الجماعات اليهودية في تركيا

وأثرها على المجتمع التركي

تأليف

الدكتور محمد حمدان

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الجماعات اليهودية في تركيا

وأثرها على المجتمع التركي

تأليف

الدكتور محمد حمدان

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1430هـ-2009

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد ـ القاهرة
25922620-25938411 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

حمدان , محمد
الجماعات اليهودية فى تركيا واثرها على المجتمع التركى
تاليف: محمد حمدان
القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2009
252 ص ، 24 سم
تدمك : 977-341-436-1
ا- اليهود فى تركيا
- العنوان

ديوى: 305.5

رقم الايداع:11574

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ورضى الله عن الصحابة والتابعين، والعلماء الأجلاء الذين ساروا دائماً على خدمة العلم والدين.

قامت الدولة العثمانية منذ نشأتها (١٢٩٩م) على مبدأ المساواة والعدل بين جميع رعاياها. وظهور ذلك مع اليهود المطرودين من الأماكن التى كانوا يقطنونها من قبل، ولم تقبل هذه البلاد عودتهم مرة أخرى. عاش اليهود فى تركيا منذ القرن السادس عشر الميلادى إلى يومنا هذا يمتلكون العقارات والأراضى ثم المصانع والشركات كأنهم أصحاب البلاد الأصلية، وكانوا قبل ذلك يعيشون عيشة تشتيت وطرد قبل دخولهم تركيا, حتى أصبح لهم مركز فى إحدى المدن التركية وهى مدينة سلانيك التى حوت أكبر تجمع لليهود فى تركيا، وتزايد عدد هؤلاء اليهود فى استانبول فى القرن التاسع عشر الميلادى بسبب هجرة اليهود من اليونان إليها، ومن بلدان شرق أوربا، ومن داخل المدن التركية، حتى وصل عددهم إلى حوالى أربعين ألف يهودى فى استانبول فقط. وظهرت المدارس اليهودية فى تركيا المعروفة باسم "تلمود توراة" ثم ظهرت المدارس الحديثة المسماة بمدارس "الإليانس العالمية"؛ لتطوير نظام التعليم اليهودى بواسطة أغنياء يهود تركيا.

عامل السلاطين العثمانيون اليهود فى دولتهم معاملة حسنة، ويكفى اليهود العقد الذى أبرمه السلطان "محمد الفاتح" (٨٣١ هـ / ١٤٨١م) الذى ينص على أن الحرية الدينية مكفولة لليهود وغيرهم، ولا يتعرض أحد لأديرتهم، ويمنحون الحقوق والامتيازات كالمسلمين ومنذ ذلك العقد الذى أبرمه السلطان "محمد الفاتح" فعل اليهود ما يحلو لهم من شراء أراضى وعقارات، ولم يكتف هؤلاء اليهود بذلك، ويتذكروا أنهم جاءوا مطرودين من أماكن شتى، ونسوا ما صنعه لهم الأتراك؛ بل كونوا جماعات سرية، لهدم الخلافة الإسلامية، وعملوا على تدخل الدول الأجنبية فى شئون الأتراك، وتعاونوا مع الصهيونية العالمية، لإرغام الدولة العثمانية ببيع أرض فلسطين.

وفى عام ١٩٠٩م خلا الجو لرجال جمعية الاتحاد والترقى اليهودية، وانفردوا بالحكم، إذ سمح لهم السلطان محمد الخامس (١٦٤٨ – ١٦٨٧م) أن يحكموا البلاد باسمه، وظهرت جهود اليهود فى المدارس والمؤسسات العلمية والخيرية، للسعى إلى زعزعة الكيان التركى الفكرى المسلم.

وما زال اليهود إلى يومنا هذا يمتلكون المصانع والثروات فى تركيا، حيث امتلكوا أكثر من عشرين مصنعاً ومثلهم شركات برؤوس أموال يهودية، بخلاف البنوك التى يتملكونها داخل تركيا.

يهدف الكتاب إلى:

أولاً: دراسة تاريخ وجود الجماعات اليهودية فى تركيا، وأسباب وجودهم.

ثانياً: معرفة الجمعيات السرية فى تركيا المسماة بمسميات مختلفة، وهى كلها تعمل لمصلحة اليهود.

ثالثاً: الإلمام بمعتقدات الجماعات اليهودية الموجودة بالدولة ومدى تأثرها مع الأديان الأخرى.

رابعاً: تحديد الأوضاع السياسية والفكرية والاقتصادية لليهود ومدى تأثيرهم داخل المجتمع.

خامساً: الوصول إلى أهداف هذه الجماعات داخل تركيا، (جماعة يهود الدونمة، أو جماعة شهود يهوه).

محتويات الكتاب:

يحتوي البحث على مقدمة وستة فصول ونتائج البحث وهي كالآتي:

الفصل الأول: تاريخ وجود اليهود في تركيا.

ونتناول خلال هذا الفصل: وجود اليهود في تركيا، واللغات التي يتحدثونها في تركيا، وتعدادهم من خلال المصادر اليهودية.

وخصصت أكبر مدن تركية لهذا التعداد وهي: استانبول وأزمير وأدرنة وسلانيك ثم إحصاء عام لليهود في جميع تركيا الذي صدر عام ١٩٩٨م ومعاملة الأتراك لليهود، وطوائف اليهود في تركيا.

الفصل الثاني: جماعة شهود يهوه.

يوضح هذا الفصل: تاريخ ظهور جماعة شهود يهوه، وعقائدهم، وعلاقتهم باليهودية والمسيحية والإسلام. وأيضاً مدارس شهود يهوه وأماكن عبادتهم، ونشاطهم داخل تركيا.

الفصل الثالث: جماعة يهود الدونمة:

نحاول من خلال هذا الفصل: توضيح مؤسس جماعة يهود الدونمة (شاباتاي) زيفي ودعوته في تركيا، وفرق يهود الدونمة، والكتب المقدمة لدى يهود الدونمة وعقائدهم، وعلاقة الدونمة بالأديان الأخرى.

الفصل الرابع: الجماعات اليهودية والممارسات السياسية في تركيا:

نحاول من خلال ذلك الفصل: توضيح النفوذ اليهودي في السلطة، ودور جمعية الاتحاد والترقي في تركيا، وعلاقة اليهود بوضع الدستور التركي، ودور اليهود في انتشار الفكر الطوراني، ودور الدول الغربية ضد تركيا لصالح اليهود.

الفصل الخامس: الأنشطة الاقتصادية للجماعات اليهودية في تركيا:

من خلال هذا الفصل: نبين الاقتصاد التركي عامة، والقروض التي استدانت بها تركيا، والصادرات والواردات قبل عام ١٩٢٠م، ثم دور الأقليات في بناء الاقتصادي التركي، والثروات التركية، ثم تناولت فيه التوزيع الجغرافي للنشاط اليهودي فيها، وعلاقات اليهود الأتراك الاقتصادية، والصناعات اليهودية. والشركات اليهودية الموجودة بها.

الفصل السادس: المؤشرات الفكرية للجماعات اليهودية فى تركيا:

نحاول من خلال هذا الفصل: أن نبين التأثير اليهودى على المثقفين الأتراك والجمعيات اليهودية التى وجدت فى تركيا لهدم تاريخ الأتراك، وتأثر أتاتورك بالفكر اليهودى ودور اليهود فى تربيف تاريخ تركيا الإسلامى، ثم تناولت التعليم اليهودى فى تركيا والمدارس اليهودية التى أقيمت فى تركيا ومستوى التعليم اليهودى، والهيئات الأجنبية التى ساهمت فى التعليم اليهودى، ثم دور الأعلام اليهودى فى تركيا سواء فى مجال الصحافة أو التلفزيون، ودور الصحف التركية تجاه الصحف اليهودية.

والله ولى التوفيق ،،،

الدكتور

محمد حمدان

قائمة الاختصارات

١- الاختصارات التركية:

S. = Sayfa صفحة

Tar. = Tarihi تاريخ

Is. = Istanbul استانبول

A-g-e. Ayni Gecen Eser. المصدر نفسه أو مصدر سابق

٢- الاختصارات الإنجليزية:

P = صفحة

Ipid = المصدر نفسه أو مرجع سابق

الفصل الأول

تاريخ وجود اليهود فى تركيا

المبحث الأول: وجود اليهود فى تركيا.

المبحث الثانى: معاملة الأتراك لليهود.

المبحث الثالث: طوائف اليهود فى تركيا.

المبحث الأول: وجود اليهود فى تركيا:

أولاً: المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية:

عاش اليهود زمن سلاجقة الأناضول (٤٤٨هـ - ١٠٥٩م) داخل المدن التجارية، حيث كانوا يمثلون جاليات صغيرة، وأخذت هذه الجاليات فى الزيادة قليلاً بعد الهجرات المتتالية إلى بلاد الأناضول من فرنسا عام (١٤٩٣م) ، ومن "بافييرا"[١] عام (١٤٧٠م) ثم من أسبانيا عام (١٤٧٠م)، وزاد عددهم بشكل ملحوظ عام (١٤٩٢م) وكثروا فى كل من: "استانبول، وأزمير، وسلانيك"، وأقيمت لهم حاخامية فى العاصمة استانبول؛ وكان الغرض من هذه الحاخامية ربط كل الطوائف اليهودية بالسلطة المركزية العثمانية.[٢]

اتخذت الحكومة الأسبانية بعض الإجراءات بغية تهجير العديد من الجماعات اليهودية فى سياسة شبه ثابتة بعد أن تيقنت هذه الحكومة من النشاطات المعادية لهذه الطائفة الأمر الذى استلزم معه[٣]، صدور القرار الملكى فى الثلاثين من مارس عام (١٤٩٢م) يقضى بمغادرة اليهود الذين لم يتنصروا من البلاد، سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً أو شيوخاً. أعطتهم الحكومة الأسبانية فرصة خلال أربعة أشهر للخروج من أسبانيا، وألا يعودوا إليها أبداً وكان من يخالف ذلك

---

(1) كانت علاقة اليهود بأوروبا مع غيرهم من المسيحيين علاقة كلها حقد وكره وضغينة، حيث فرض على اليهود كثير من المحذورات منها عدم الزواج من مسيحيات ، وألا يكون لليهود عبيد من المسيحيين، وفرض عليهم الضرائب الباهظة، وطردوا من فرنسا وألمانيا وروسيا، ولقبوا بلقب الشعب المكروه. انظر: شاهين مكاريوس، أربعة كتب فى الماسونية – تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦١٢.

(2) أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوى، ج٢، منظمة المؤتمر الإسلامى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ارسيكا، ١٩٩٩م، ص ١٦٦.

(3) لم يكن الاضطهاد لليهود فقط بل شمل كل المسلمين حيث سقط أخر معقل للإسلام فى بلاد الأندلس – أسبانيا – وهى غرناطة عام (١٤٩١م)، واستخدم الأسبانيون العنف فى مطاردة المسلمين والعمل على محو الدين الإسلامى ولغته. ونظمت أسبانيا حركة لتنصير المسلمين الباقين فى بلادهم، واستخدمت معهم أساليب القمع والتعذيب والوعيد والإغراء والإكراه. وظهرت طائفة جديدة عرفت باسم "الموريسكيين" أى العرب المتنصرين. انظر: عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج١ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م، ص ٩٤، ٩٥.

يعاقب بالموت ومصادرة أمواله، ولقى يهود الأندلس، وكذلك المسلمون الذين تنصروا كثيراً من أنواع التعذيب، والإذلال وهلك كثير منهم فى السجون.[1] وسمى اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ثم ارتدوا إلى اليهودية سراً "المارانو" – أى المرتدون عن الدين المسيحى – وكانت العقوبة المقررة لهم على هذه الجريمة هى الموت، أو السجن المؤبد.[2]

عاشت أوربا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى فترة من القمع الدينى فضلاً عن انحسار حرية الرأى والتعبير، وهى فترة العصور الوسطى القديمة والعصور المتأخرة، وقد أطلق عليها فترة محاكم التفتيش وهى بقايا الحرب الطويلة المريرة بين الكنيسة والدولة التى تسلطت على الكنيسة، ونظر إلى اليهود حينها على أنهم من جنس آخر، يهدف إلى زعزعة الاستقرار وصدرت بحكمهم قرارات طرد وتهجير إجبارى ففر بعضهم إلى الدولة العثمانية حيث كانت الملاذ لهم، لما عرف عن الدولة العثمانية من تسامح دينى.[3]

وعند طرد اليهود من أسبانيا والبرتغال عام (١٤٧٠م) هاجروا إلى شمال أفريقيا وإلى إيطاليا، وهاجر أغلبهم إلى الدولة العثمانية، وتدخلت الدول الغربية لمنع هجرة اليهود من أسبانيا خشية أن يؤدى ذلك إلى انهيار النظام المالى والتجارى الذى كان اليهود يلعبون فيه دوراً أساسيا فى أسبانيا خاصة، وفى أوربا عامة.[4]

وقد اتجه منهم حوالى مائة ألف يهودى من أسبانيا إلى تركيا عام (١٤٩٢م) وذلك بعد الهروب من الاضطهاد الدينى وكان مجموع عدد اليهود النازحين من أسبانيا حوالى ثلاثمائة ألف يهودى.[5]

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ج١، ص ٩٥، ٩٦.

(2) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة فؤاد أندراوس، ج٢، من م٧، رقم ٢٩، دار الجيل بيروت، ص٨٢.

(3) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٧٨.

(4) عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، جـ٢، ص ص ١٢٢، ١٢٣.

(5) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء، ع ٤٣، سلسلة دراسات إسلامية تاريخية، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص ١٩.

ويتكون المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية من ثلاث مجموعات، وهؤلاء يمثلون جميع اليهود الموجودين فى الدولة العثمانية عامة وتركيا خاصة وهم:

١- اليهود الذين عاشوا فى الدولة البيزنطية، وزمن السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى ثم خضعوا للدولة العثمانية.

٢- اليهود المهاجرون من أسبانيا والبرتغال وإيطاليا بسبب الاضطهادات التى لاقوها فى هذه البلاد عام (١٤٩٢م - ٨٩٨هـ).

٣- اليهود النازحون من النمسا وروسيا والمجر وألمانيا وبولندا وكان ذلك عام (١٦٤٨م - ١٠٥٨هـ).[١]

عاش اليهود فى الدولة العثمانية حياة مستقرة، وأصبحوا أصحاب محلات تجارية فى كل من استانبول، وأزمير، وسلانيك، وأدرنة، واشتغلوا بوظائف هامة فى الدولة[٢] ويسكن استانبول أثرياء اليهود[٣] الذين يعيشون فى أحياء، "غيرت، وتبة، وشيلى، وكوزتبة" وعكف اليهود فى القرن العشرين على استثمار أموالهم فى القطاعات غير المنقولة - الأراضى والعقارات - وسيطروا على صناعات الأقمشة والكاوتشوك، والحرير والأحذية والدباغة، وملكوا اثنى عشر مصنعاً للحرير وظل قطاع النسيج تحت سيطرة اليهود، وصناعته تمثل ٨٠% فى النصف الثانى من القرن العشرين فى تركيا.[٤]

وانتشرت فى الأوساط اليهودية فى الدولة العثمانية مؤسسات خيرية من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر تعمل لخدمة اليهود، وتزايدت أنشطة المؤسسات الخيرية اليهودية طيلة القرن العشرين بسبب تدهور أوضاع اليهود

---

[1] أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

[2] محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، دار رياض الريس، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٧٨.

[3] هذا لا يعنى بأن جميع اليهود فى تركيا أثرياء بل وجد فيهم الفقراء.

[4] محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠.

الاقتصادية فى بعض المدن التركية. وتزايدت أعداد الفقراء، وأسس لهؤلاء الفقراء بعض الأعمال الحرفية، وأطلق عليهم مسمى طوائف للحرفين.(١)

وأقيمت المستشفيات، والصيدليات ودور الرعاية للمسنين، وصناديق لتقديم القروض الإسكانية، وتمكنت الطوائف اليهودية من إقامة هذه المؤسسات بفضل التبرعات الضخمة التى قدمتها العائلات اليهودية الثرية من تركيا وأوروبا.(٢)

وفى عام ١٩٤٤ كان رائد صناعة السيارات فى تركيا رجل يهودى يدعى، "برنار ناحوم" وأبرز المحطات التليفزيونية فى تركيا ذات طابع يهودى، وهى محطة " شو.تى.فى " التى تمثل قلقاً للأمن التركى من ناحية، وللأخلاق فى تركيا من ناحية أخرى. وظهر اليهود فى عالم الصحافة، ولا تخلو مؤسسة كبرى فى الجانب اليسارى فى الإعلام التركى إلا ولليهود فيها تأثير.(٣)

وظهر تفكك الطوائف اليهودية وانهيارها فى تركيا خلال القرن التاسع عشر الميلادى حيث تدهورت أوضاع اليهود الاقتصادية، وظهرت الفروق الاجتماعية فى الأوساط اليهودية، وتزايدت سرعة انهياره هذه الطوائف فى القرن العشرين وتزايدت معدلات الهجرة إلى الخارج، وشكل اليهود طائفة سميت "بالاتحاد العالمى لليهود السفاراد" التى تهدف إلى تشجيع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.(٤)

ثانياً: لغات اليهود فى تركيا:

يتحدث اليهود فى تركيا أكثر من لغة، وذلك حسب الأصل الذى ينتمى إليه اليهود والمدارس اللاتى يتعلمون فيها، والمكان الذى يقطنونه؛ لأن اليهود الذين عاشوا فى تركيا منهم أشخاص من روسيا، وأسبانيا، والبرتغال، وألمانيا، والمجر،

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ - ١٩٥٠م ، ترجمة جمال أحمد الرفاعى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع ١٩٧ ما يوم ١٩٩٥م، ص٢٦٠، ٢٦١.

(2) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ، ص ٢٠، ٢١.

(3) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ٢٦١.

(4) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٨.

وبولندا، وإيطاليا.. وغيرهم.[1] وهذه اللغات حسب الإحصاءات فى عام ١٩٦١م هى:

١- التركية: وهى اللغة التى يتحدثها غالبية اليهود فى تركيا.

٢- الإنجليزية: يتحدث بها نسبة ٤٨٪.

٣- الفرنسية: يتحدث بها نسبة ٩٦٪.

٤- الألمانية: يتحدث بها نسبة ٣١٪.

٥- العبرية: يتحدث بها نسبة ٨٪.

٦- الروسية: يتحدث بها نسبة ٣٣٪.

٧- اللادينو: يتحدث بها نسبة ٧٧٪.[٢]

٨- الكردية: يتحدث هذه اللغة نسبة قليلة.

وغالبية اليهود فى تركيا يتحدثون أكثر من لغة، وتعتبر التركية هى اللغة الأم.[٣]

ثالثاً: تعداد اليهود فى تركيا:

عند بحث تعداد اليهود في تركيا نجد أن الوجود اليهودي فيها تمركز في كل من (استانبول)، التي كان حجم الوجود اليهودي بها يقدر بثلاثين ألف يهودي، وفي أزمير التي أقام بها حوالي عشرة آلاف يهودي، وأدرنة التي كان بها بضعة آلاف من اليهود، وسلانيك التي كان تعداد اليهود بها يقدر بخمسة وعشرين ألف يهودي، وكان لهم وجود بنسب أقل في بعض المدن التركية الأخرى .

---

(1) أحمد نور النعيمى، مرجع سابق، ص ٣٨.

(2) اللادينو: كلمة مركبة من اللاتينية والأسبانية، ويستخدم فيها الحروف التركية الحديثة، وهى إحدى لغات اليهود الأتراك، ويتحدثون بهذه اللغة حوالى ٧٧% من يهود تركيا النازحين من أسبانيا. انظر: أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩.

(3) أحمد نورى النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩.

وتعداد اليهود في تركيا إبان القرن الثامن عشر قدر بمائه وعشرين ألف يهودي، ثم طرأت تغييرات ملموسة علي تعداد اليهود فيها؛ بسبب الهجرات المتعاقبة[1] وهذا ما يمكن أن نلمسه من استعراض أهم المدن التركية علي النحو التالى:

أ- استانبول:

قدر تعداد اليهود في هذه المدينة في منتصف القرن التاسع عشر بحوالى أربعين ألف يهودي، وهذا وفقا لما ورد في كتاب "إلي القدس" للمؤلف "اليهودى، فرانكل "، و الذي اعتمد فيه علي الإحصاء الذي أجرى في عام ١٨٤٤م، ووفقا لهذا التقدير فإن اليهود كانوا يمثلون حوالي ٦٪ من التعداد الكلي لسكان المدينة ؛ حيث كان التعداد الكلي للسكان في (استانبول) ما يقرب من ٧٢٢٠٠٠نسمة. ويشير الجدول التالي إلي إحصاء السكان فيها عام ١٨٤٤[2].

المسلمون	٣٨٠٠٠٠
الأرمن	٢٠٥٠٠٠
اليونانيون	١٠٠٠٠٠
اليهود	٣٧٠٠٠
العدد الإجمالي	**٧٢٢٠٠٠**

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(2) فليب فارج ويوسف كارباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٩، ٢١٠.

وهذا الإحصاء يخالف تعداد "ستانفورد . ج . شو" الذي ذكر أن تعداد اليهود في هذا التاريخ في استانبول عام ١٨٤٤م كان ٢٤٤٤٧ نسمة وذلك طبقا للجدول التالي:

المسلمون	١٧٠٥٥١
الأرمن	٧٧٣٤٨
اليونانيون	٧٠١١٨
اليهود	٢٤٤٤٧
العدد الإجمالي	٣٤٢٤٦٤ (١)

وذكر "شو" أن تعداد اليهود في عام ١٨٥٦م كان ٢٦٣٠١ نسمة من جملة ٣٧٨٠٦٩ وكان تعداد المسلمين ١٨١١٧٤ ، وتعداد الأرمن ٧٢١٧٣، وتعداد اليونانيين ٨٥٦٣١.(٢)

وقد تزايد تعداد اليهود في هذه المدينة إبان القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار الاقتصادي والعمراني التي عمت المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ونتيجة لحركة الهجرة اليهودية الضخمة إليها من اليونان ، ومن الضواحي ، ومن بلدان شرق أوروبا.(٣)

وقدمت هيئة الأليانس – الاتحاد الإسرائيلى العالمى – إحصاء يفيد أن الوجود اليهودي في استانبول في بدايات القرن العشرين قدر بخمسة وستين ألف

---

(1) The Jews of the ottoman Empire op.cit P273.

(2) Ibid. P. 273

(3) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩، ١٦٠.

نسمة[1]، ووفقا للإحصاء الذي أجرى عام ١٨٨١م، وطبقا لما ذكره "شو" نجد أن تعداد يهود استانبول في هذا التاريخ قد وصل إلي ٢٦,٥٩٥ وفقا للجدول التالي[2]

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٢١٤٧٥٣	٢٦٥٩٥	٦١٦٠٥	٦٨٠٠٦	٣٧٠٩٥٩

أما " يوسف كارباج " فله تقدير آخر ، حيث نص علي أنه طبقا لنفس الإحصاء في ذات العام كان تعداد يهود استانبول ٤٥٠٠٠نسمة وفقا للإحصاء الآتى.[3]

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	يهود	الإجمالي
٤٢٥٠٠٠	١٨٨٠٠٠	١٥٢٠٠٠	١٣٠٠٠	٤٥٠٠٠	٨٢٣٠٠٠

ويلاحظ الاختلاف الكبير بين تقدير "شو" وتقدير "كارباج" ولعل السبب في ذلك يرجع إلي أن الإحصاء الخاص بهذا العام ١٨٨١م لم يتم الفراغ منه إلا في عام ١٨٩٣/١٨٩٢م فربما كان ما ذكره "شو" هو إحصاء ذلك العام نفسه، وما ذكره كارباج التعداد الفعلي عام ١٨٩٣/١٨٩٢م؛ ويرجح ما ذكرناه أن "شو" قدر يهود استانبول عام ١٨٨٣م بحوالي ٤٤٣٦١ نسمة.[4]

والواقع أن الإحصاء الأخير لـ "كرباج" أكثر معقولية؛ لأنه يتناسب مع إحصاء عام ١٨٩٧م والذي أورده "صموئيل أتينجر" رغم أنه لم يشر إلي مصدره

---

(1) صموئيل أتنيجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(2) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

(3) فيليب فارج ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى – ترجمة بشير السباعى، ص ٢٠٨ط سينا للنشر – القاهرة – طبعة أولى ١٩٩٤م.

(4) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

من هذا التعداد ، حيث كان تعداد اليهود في هذا التاريخ ٤٧٠٠٠ نسمة ، وهو يتناسب مع التعداد السابق لعام ١٨٨١م كما رصده " كرباج " لأن الزيادة في تعداد السكان بين عامي ١٨٩٢/١٨٩٣م ، وعام ١٨٩١م من ٤٥٠٠٥إلي ٤٧٠٠٠ زيادة معقولة لا تدعو إلي الشك في صحتها ، والجدول التالي يوضح تعداد استانبول في عام ١٨٩٧.كما ذكره أتينجر.[١]

الأتراك	الألبان	الأكراد	اليونانيين	الأرمن	اليهود	الصرب	النصارى العرب	الإجمالي
٥٩٧٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٣٦٠٠٠	١٦٢٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٥٩٠٠٠

والحال أن إحصاء عثمانيا أجري في عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م بالنسبة لمدينة استانبول يقدم التوزيع العرقي والطائفي كالتالي:

المسلمون ٤٤% من جملة السكان ، اليونانيون ١٧,٥% ، الأرمن ١٧,٥% ، اليهود ٥,١% ، ومن ثم فنحو أواخر القرن نجد أن السكان العثمانيين للعاصمة موزعون بشكل شبه متساو إلي مسلمين وغير مسلمين.[٢]

ويفيد إحصاء عام ١٩٠٦/١٩٠٧م وفقا لـ " كرباج " أن تعداد يهود استانبول قد وصل إلي ٤٨٠٠٠ نسمة وفقا للتعداد التالي[٣]

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	اليهود	الإجمالي
٤٣٢٠٠٠	١٧٧٠٠٠	٧١٠٠٠	٩٠٠٠	٤٨٠٠٠	٧٣٧٠٠٠

وقد تناقص هذا العدد في عام ١٩٠٨ ، وفقا لما أورده " شو " إلي ٤٧٧٧٩ حسب التقدير التالي لإحصاء سكان استانبول في هذا العام : [٤]

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٣٧٠٣٤٣	٤٧٧٧٩	٥٩٩٦٣	١٥٧١٦٥	٦٣٥٢٥٠

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(2) فرانسوا جورجو، النزاع الأخير، م٢ ، ط دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٠٦.

(3) فيليب فارج ويوسف كارباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(4) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

وكان تعدادهم في عام ١٩١٤م يصل إلي ٥٢٠٠٠ بحسب تقدير "كرباج"[١] وإلي ٥٢١٢٦ بحسب تقدير "شو".[٢]

وتناقص عددهم بعد اندلاع الحرب العالمية الأولي حيث ذكرت صحيفة "التيمبو" اليهودية الصادرة في تركيا أن تعداد اليهود في نهاية الحرب ٥٠٠٠٠ نسمة[٣]، وقد انعكس ذلك في الإحصاء الرسمي بلغ الأول الذي أجرى في تركيا الحديثة في عام ١٩٢٧ م، حيث قدر تعداد اليهود فيها بسبعة وأربعين الفا وخمس وثلاثين نسمة[٤]، وأن التعداد الكلي للسكان كان يقدر بسبعمائة آلف نسمة كان ٦٥% منهم من الأتراك و ٣٠% منهم من النصارى .

وتدل هذه المعطيات علي أن العصر الحديث شهد زيادة ملموسة في تعداد يهود استانبول وأن وجودهم لم يتأثر بعوامل الطرد – للتسامح العثماني الإسلامي حيالهم – إلا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين حيث شهدت هذه الفترة هجرة يهودية ضخمة من تركيا واستانبول إلي الأمريكتين وأوروبا ومصر وسوريا وفلسطين.[٥]

أماكن تمركز اليهود في المدينة :

بفحص أماكن التواجد اليهودي فى استانبول، يلاحظ أن أماكن انتشارهم موزعة علي النحو التالي:

الجانب الآسيوي من المدينة :

١-حي الوالدة عاتيك (Atik valide) .

٢-علي الساحل الشمالي الشرقي لمضيق البسفور حي قوز جو نجوق (Kuz gun ojuk) .

---

(1) يوسف كرباج، فيليب فارج ، مرجع سابق، ص ٢١٠ .

(2) Ibid , p ,273.

(3) Türkiye cumburiyetinde yahudiler , Avnar levi , s . 18.Istanbul , 1998 .

(4) Ibid p .286.

(5) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠-١٦١.

٣- جزيرة (قيز قلعة س - kiz kuļ lesi) القريبة من الساحل الشرقي لمضيق البسفور .

الجانب الأوربي من المدينة:

أ- في الشمال الشرقي لمضيق جورنادور:

١- قلعة علي باشا .   ٢- بني دجام .

٣- غلطة .   ٤- عربي دجامي .

٥- خاص كوي .

ب- في الشمال الغربي للمضيق ذاته:

١- آيوان سراي.

٢- فنر المنار .

٣- آون قاياني .

٤- عند الجنوب الغربي للمدينة حي (يدي قوله).[1]

دوافع استقرار اليهود فى أحياء استانبول:

تشير العديد من المصادر والدراسات أن تحركات اليهود فى الديموجرافية التركية كانت مدروسة بعناية فائقة، وللأرض عقيدة خاصة لديهم بعد أن عانوا من ويلات الشتات، فهم فى الغالب يفضلون الأحياء الفقيرة فى المدن التجارية والاقتصادية الكبرى أينما حلوا فى العالم، ثم ينهضون بها ويصنعون فيها تراثاً خاصاً بهم يمنحهم حقوق تاريخية حينما تتغير الظروف السياسية، ولم تكن استانبول استثناء من ذلك، حيث وضعها الاستراتيجى واللوجوستى لعموم الدولة التركية، ومع ذلك بقيت التحليلات التالية مهمة لفهم كل ذلك وهى:

---

[1] عبد العليم على أبو هيكل، الجالية اليهودية في استانبول، ط الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٩٦، ص ١١٣ .

١- سيطرة زوح "الجيتو" جغرافيا باختيار أماكن بعيدة نسبياً قدر الإمكان عن التداخل والتفاعل مع بقية السكان إلا بالقدر الذي يحقق المصلحة اليهودية.

٢- أحكام القبضة علي المدينة بما يحقق الأهداف الأمنية والاقتصادية والسياسية للجالية، وفي ذات الوقت الذي يتضح فيه المحاولات اليهودية لضمان قنوات وأبواب الاتصال مع الظهير الأوربي البرى باتجاه روسيا والولايات البلقانية كبديل احتياطي واستراتيجي عند الحاجة .

ومن ثم برزت أحياء بعينها فى استانبول وكأنها مقفلة على اليهود حيث يتمتعون فيها بحرية شبه مطلقة فى الدخول والخروج، وترتيبات سياسية وأمنية تشير بأن هؤلاء يتمتعون بحكم شبه ذاتى، ومراعاة نشاطهم فى العموم فإن هذه الجماعات قد شكلت فى واقع الأمر (دولة داخل دولة).

وكان لموقع جزيرة (قيز قلعة س) بالقرب من ساحل البسفور الشرقي نقطة مراقبة بحرية للمضيق عامه ومضيق (جور ناردور) خاصة ذات الكثافة اليهودية الأرمينية واليونانية علي ضفته الشمالية ، في مواجهة الكثافة الإسلامية والمواجهة علي ضفته الجنوبية ، وفي مقابل هذا المركز البحري هناك حي (قوزكونجوق) ، والذي يبدو كنقطة مراقبة برية مما يعطي إحساسا بوجود هدف اقتصادي وأمني لهذا الاختيار الدقيق.[١]

وكانت أوضاع اليهود في هذه الأحياء الإثنى عشر مساوية لبقية عناصر المجتمع ، لأن التسهيلات والمساعدات التي كانت تقدمها الدولة لم تكن مقصورة علي أبناء طائفة دون أخرى وذلك وفقا لتقارير بعض الدبلوماسيين البريطانيين (A lowy) عضو المجلس اليهودي البريطاني.، دون النظر لمسمي الملل القاطنة بها ، إلا أن المصادر اليهودية علي عادة اليهود دائما تبالغ في تصوير سوء أوضاع الجالية اليهودية لجذب الاهتمام العالمي عامة ، والمهتمين بالمسألة والسلطة العثمانية بصفة خاصة[٢]

---

(1) عبد العليم هيكل، الجالية اليهودية في استانبول، مرجع سابق ص ١١٣-١١٤ .

(2) المصدر نفسه، ص ١١٦.

وجدير بالذكر أن اليهود السفارديم كانوا يشكلون الغالبية بين يهود اســتانبول وأنهم كانوا ينتمون إلي العائلات اليهودية التي طرأت من شبة جزيرة أيبريا كمــا كان بعضهم ينتمي إلى العائلات اليهودية في البلقان وقد نجح هؤلاء في الانــدماج سريعا مع يهود استانبول ، وكان من بين يهود استانبول بعض اليهود الأشــكناز ، وبعض اليهود الذين من أصل إيطالي والذين يعرفون باسم اليهود الفرانكويين .

وقد وصل عدد اليهود الأشكناز في القرن التاسع عشر في استانبول نتيجــة الهجرة من شرق أوروبا إلي ألف نسمة . وقد هاجر في عقد العشرينات من القرن السابق عدد كبير من يهود الدونمة إلي (استانبول) في تبادل السكان بين تركيــا واليونان ، وتسببت هذه الهجرة في انهيار الإطار الطائفي لطائفة الدونمة[1]

(ب) في أزمير:

كانت الطائفة اليهودية في أزمير تحتل المرتبة الثانية من ناحية الحجــم فــي تركيا وتفيد معطيات وسجلات القرن التاسع عشر أن هــذا القــرن شــهد زيــادة ملحوظة في تعداد يهود أزمير ، فيذكر فرنكل في كتابه " إلي القدس " نقــلا عــن رئيس حاخامات أزمير " حاييم بلاجي ": أن تعداد يهود أزمير قدر خلال الفتــرة ١٨٨٢م- ١٨٩٣م ١٤٣٥٠ يهوديا ،ولكن تفيد أحد المصادر الرسمية التي يرجــع تاريخها إلي عام ١٨٩٤م أن تعداد اليهود قدر في هذا الحين ١٦٤٥٠يهودياً.

وذكرت بعض الوثائق البريطانية والتي يرجع تاريخها إلي عــام ١٩٠٤م أن تعداد يهود أزمير في عام ١٨٨٠م كان ٦٤٠٠ نسمة ، وبلغ هذا التعداد في عــام ١٩٠٠م ١٠٠٠٠نسمة ، وهذا يعني أن الزيادة في تعداد يهود أزمير بــين عــامي ١٨٨٠و١٩٠٠م كانت ٣٦٠٠نسمة بنسبة ٤٦%.[2]

وكانت أزمير تضم مجموعة من اليهود يصل تعدادها إلي ألف نسمة كــانوا يتمتعون برعاية القنصلية الإيطالية ، وتزايدت حدة المنافســة الاقتصــادية بــين الأتراك واليونانيين من جهة وبين اليهود والنصارى من جهة أخرى ، وتزايــدت

---

[1] صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٢.

[2] المصدر نفسه، ص ١١٠ .

إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدة التوتر بين اليهود واليونانيين مما أسفر في نهاية الأمر عن فقدان اليهود لمكانتهم الاقتصادية البارزة .

وجدير بالذكر أنه قد طرأت زيادة ملموسة علي حجم صادرات تركيا في أوروبا بعد أن قامت الحكومة التركية في نهايات القرن التاسع عشر بتطوير البنية الرئيسية في كل من أزمير واستانبول، وتشييد الطرق، وخطوط السكك الحديدية في المدينتين ، كما طرأ تحسن ملموس علي أزمير بعد أن أصبحت ميناء علي قدر كبير من الأهمية ، ولكن سرعان ما تسببت الحرب العالمية الأولي في تدهور الأوضاع الاقتصادية بتركيا وهجرة أعداد كبيرة من يهود أزمير إلي أماكن متفرقة. [١]

وقد ذكرت صحيفة التيمبو الصادرة في استانبول في ٢٧نوفمبر ١٩١٨م تفصيلا لأعداد اليهود الموجودين في كافة أرجاء تركيا ، وذكرت أن عدد اليهود في أزمير كان يبلغ أربعين ألف يهودي[٢] وتعرضت المدينة إلي دمار شامل أثناء الحرب التي قامت بين تركيا واليونان خلال الفترة ١٩١٨/١٩٢٢م ، مما أدى إلي خروج أعداد كبيرة من اليهود واليونانيين منها ، وارتحل معظم هؤلاء اليهود إلي أمريكا وأوروبا وفلسطين ، لذلك كان الإحصاء الرسمي الذي أجري في تركيا لمعرفة تعداد السكان في عام ١٩٢٧م يفيد أن التعداد الكلي ليهود أزمير يقدر ١٦٥٠٠ يهودياً.[٣]

جـ- أدرنة:

تعد الطائفة اليهودية في أدرنة هي أكبر الطوائف اليهودية في الجزء الأوروبي من تركيا . وتفيد معطيات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أن هذه الفترة شهدت زيادة ملحوظة في تعداد اليهود بهذه المدينة حيث بلغ تعدادهم في بدايات القرن التاسع عشر بثلاثة آلاف نسمة، وقدر في عقد الثلاثينات في نفس القرن بستة آلاف نسمة ، وكان التعداد الكلي للسكان يقدر في هذا الحين بخمسين

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦٣.

(2) Turkiye cumhuriyetinde yahudiler,s.18.

(3) A.g.e.s.19.

ألف نسمة ، وذلك حسب ما ذكره " أتينجر" دون أن يشير إلي مصدر له في ذلك التقدير.[١]

ويذكر " شو " أن تعداد يهود " أدرنة " في عام ١٨٣١م كان يبلغ ٢١٢٨ وذلك وفقا للجدول الآتى لسكان " أدرنة " عام ١٨٣١.[٢]

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٣١	٢١٢٨	١٥٨٢٤٩	٢٤٧٦٦٦	-------	٤٠٨٠٤٣

وهذا الاختلاف يعني أن الباحثين مختلفون حول التعداد الحقيقي ليهود المدينة، فبينما تفيد تقارير الرحالة الذين قدموا إلي المدينة في منتصف القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في المدينة يقدر بعشرة آلاف يهودي ، تفيد الإحصائيات التي أجريت خلال الفترة ١٨٨٢-١٨٩٣م أن تعداد اليهود يقدر ٨٩١٨ نسمة ، أما تقرير " الإليانس " الذي يرجع تاريخه إلي عام ١٨٨٠م ، فإنه يفيد أن تعداد اليهود في المدينة يقدر ٥٠٠٠ نسمة.[٣] في حين تذكر أحد وثائق الخارجية البريطانية أن تعداد يهود أدرنة عام ١٨٨٠م كان يبلغ ٤٥٠٠ نسمة[٤] والرجوع إلي تعداد ١٨٨١م الذي انتهى حصره عام ١٨٩٢/١٨٩٣م ينتهي بنا إلي أن يهود أدرنة كانوا يبلغون ١٤٠٠٠ نسمة من جملة ٥٥٤ ألف نسمة وفقا للتقسيم التالي.[٥]

مسلمون	يونانيون	أرمن	آخرون	يهود	المجموع
٢٢٤٠٠٠	٢٢٩٠٠٠	١٦٠٠٠	٧١٠٠٠	١٤٠٠٠	٥٥٤٠٠٠

(1) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٤ .

(2) عبد العليم على أبو هيكل، الجالية اليهودية فى استانبول، مرجع سابق، ص١١٠ .

(3) فليب فارج ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، مرجع سابق، ص ٢٠٨ .

(4) The Jews ,st.j.shaw.op.cit.p 276

(5) فيليب فارج، ويوسف كرباج. مرجع سابق،ص ٢٠٨.

وهذا يختلف نسبيا عن ما ذكره " شو " في حصره لسكان أدرنة عام ١٨٨٣م حيث يقدر تعداد اليهود في ذلك الوقت بـ ١٣٧٢١ من جملة ٨٣٦٠٤٥نسمة كانوا ممثلين علي النحو التالي:[١]

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٨٣م	١٣٧٢١	٤٣٤٣٦٦	١٦٦٤٢	٢٦٧٢١٤	٧٣١٩٤٣
١٨٩٧م	١٦٣٥٧	٥٣٩٠٣١	١٧٩٧٨	٢٨٨٩٦٨	٨٦٢٣٣٤
١٩٠٨م	٢٣٩٣٩	٦٣٩١٨٩	٢٥٩٥٤	٣٤٠٧٨٨	١٠٢٩٨٧٠
١٩١٤م	٢٢٥١٥	٣٦٠٤١٧	١٩٧٢٥	٢٢٤٤٥٩	٦٢٧١١٦

أما فليب فارج فإنه يذكر لنا إحصاء بعدد اليهود بحسب تعداد ١٩٠٦ ، ثم عام ١٩١٤م حسب الجدول الآتى:[٢]

السنة	مسلمون	يونانيون	أرمن	آخرون	يهود	إجمالي
١٩٠٦	٣٣٥٠٠٠	٢٩١٠٠٠	٢٥٠٠٠	٧٩٠٠٠	٢٢٠٠٠	٧٥٢٠٠٠
١٩١٤	٣٦٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٦٣١٠٠٠

ويرجع بعض الباحثين زيادة تعداد السكان اليهود كما هو ملاحظ في الإحصاءات السابقة في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين إلي هجرة الآلاف من يهود بلغاريا إبان الفترة التي اشتعلت فيها حرب البلقان إلي المدينة، وتفيد معطيات الإليانس أن تعداد اليهود قدر أثناء الحرب العالمية الأولى بسبعة عشر ألف يهودي، إلا أنه توجد تقارير أخرى تفيد أن تعدادهم قدر بـ ٢٨ ألف نسمة من مجموع ٨٠ألف نسمة.[٣]

وتذكر جريدة (التيمبو) اليهودية أن تعداد يهود أدرنة قد بلغ خمسة عشر ألفا وذلك في عددها الصادر في ٢٧/ نوفمبر / ١٩١٨م ، وذلك طبقا لما نقله

(1) The Jews ,st.j.shaw. op. cit. p. 276.

(2) فليب فارج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، مرجع سابق، ص٢١٠.

(3) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق،ص١٦٥ .

"أونار ليفي"[1] ثم تناقصت أعداد اليهود في المدينة بشكل ملحوظ في أعقاب الحرب العالمية الأولي وحرب الاستقلال، وذلك واضح من الإحصاء الذي أجري في عام ١٩٢٧م في تركيا والذي قدر عدد اليهود بـ ٥٧١٢ نسمة.[2]

د- في سلانيك:

كان اليهود يشكلون أكثرية في هذه المدينة منذ القرن السادس عشر ، وذلك من واقع إحصاء عدد منازل اليهود عند مقارنتها بمنازل غير اليهود من المسلمين والنصارى في الفترة من ١٥٢٠-١٥٣٠م ؛ فقد بلغ عدد المنازل اليهود في سلانيك ٢٦٤٥ منزلا، في حين كان عدد منازل المسلمين ١٢٢٩ منزلا ، وعدد منازل النصارى ٩٨٩ منزلا.[3]

وهذا الإحصاء يعبر عن مدي كثرة اليهود في مدينة سلانيك في مرحلة مبكرة قبل أن يحكمها العثمانيون عام ١٤٣٠م ويبسطوا نفوذهم عليها. وقدر تعداد اليهود في سلانيك في القرن الثامن عشر بـ ٢٥٠٠٠ يهودي، شكلوا ما يقرب من ثلث سكان هذه المدينة، ويفيد تقرير القنصل الفرنسي الذي يرجع تاريخه إلي عام ١٨٦٨م أن عدد يهود سلانيك فى هذا العام ما يقرب من ٢٦٠٠٠ وعدد المسلمين ٣٦٠٠٠ نسمة، وعدد اليونانيين ٨٠٠٠ نسمة.[4]

ويفسر لنا أحد رؤساء الطائفة اليهودية في سلانيك في منتصف القرن التاسع عشر في تقرير بعثه إلي الرحالة اليهودى "فرانكل" يوضح فيه الآتى: "يخفي اليهود دائما لتخوفهم من النهب والسرقة تعدادهم الحقيقي عن أعين الحكومة، ومن هنا ليس من الممكن أن يعتمد المرء علي ما يرد في الدفاتر الحكومية عن اليهود، ولكن ليس بوسعي أن أخبرك بالتعداد الدقيق لليهود في سلانيك، ولكن عدد العائلات اليهودية فيها يقدر بثلاثة آلاف وخمسمائة عائلة وأن التعداد الكلي لليهود

---

(1) Turkiye, avnar levi, a.g.e.s.18.

(2) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(3) المصدر نفسه، مرجع سابق.ص ١٦٦ .

(4) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

يقدر ١٦٠٠٠ نسمة، وأشار أيضا في تقريره إلي يهود الدونمة ولكنه لم يحدد تعدادهم الدقيق".[١]

ويفيد الإحصاء التركى الذي أجري في الثمانينات من القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في سلانيك يقدر بـ ٣٤٥٠٠ نسمة ، وأن التعداد الكلي لسكان المدينة يقدر بمائه ألف نسمة[٢]، ويفيد الإحصاء الذي أورده ستانفورد . ج . شو أن تعداد اليهود في ولاية سلانيك التي كانت تضم (سلانيك، سيروز، ودراما) كان يبلغ ٣٧٢٠٦ من جملة ٩٩٠٤٠٠ نسمة[٣]، وذلك التقدير يرجع إلي عام ١٨٨٣م ، وهذا يعني أن تعداد يهود مدينة سلانيك وجدها كان أقل من ذلك. وتفيد بعض المعطيات التي يرجع تاريخها إلي نهايات القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في هذه المدينة كان يقدر بـ ٥٠٠٠ نسمة[٤].

ويذكر بعض الكتاب الأتراك أن تعداد يهود الدونمة في سلانيك في نهايات القرن التاسع عشر كان يصل إلي عشرة آلاف علي نحو ما ذكر " عبد الرحمن كوتشك " في دراسته عن يهود الدونمة[٥] منهم ٤٠٠٠ من اليعقوبيين، ٣٥٠٠ كونيوس و ٢٥٠٠ أزميري.[٦]

وتفيد بعض المصادر التركية التي يرجع تاريخها إلي ١٩٠٦م أن التركيبة السكانية في سلانيك تكونت من سبعة وأربعين ألفا وثلاثمائة واثني عشر يهوديا، وواحد وثلاثين الف تركي، وكان من بينهم عشرة آلاف من يهود الدونمة، وخمسة عشر ألف وسبعمائة بلغاري، وألفان آخران، وعاش في سلانيك آنذاك المئات من اليهود ذوي الأصل الإيطالي. وأعقبت هذه الفترة زيادة ملحوظة في تعداد السكان بالمدينة وشملت هذه الزيادة بطبيعة الحال اليهود فأصبح تعداد اليهود

---

(1) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

(2) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٩.

(3) The Jews of the ottoman Empire , op .cit . p . 274

(4) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص١٩٦.

(5) Donmeler Tarihi, Abdurrahman Kucuk. 5 baski, Ankara. 2001. S. 363.

(6) A.G.E. S. 202.

بالمدينة إبان ثورة تركيا الفتاة، أي في عام ١٩٠٨م ، ووفقا للمصادر التركية يقدر بـــ ٥٧٠٠٠ يهودي.[١]

ويذكر لنا الإحصاء الذي أورده " شو " لتعداد اليهود في ولاية سلانيك لعـــام ١٩٠٨م أن تعداد اليهود بلغ عام ١٩٠٨م ٥٢٣٩٥ من جملة ٩٢٢٣٥٩ نســـمة[٢]، في حين يذكر لنا " سليمان قوجة باش "في كتابه" تركيـــا والصـــهيونية" (باللغـــة التركية) أن سلانيك في هذا التوقيت كان بها ١٧٣٠٠٠ نســـمة، مـــنهم ٨٠٠٠٠ نسمة من اليهود.[٣]

وقد أشار مكتب الإحصاء اليهودي في برلين في عام ١٩١٢م إلي أن تعـــداد اليهود فى سلانيك يقدر بتسعين ألف يهودي ، وأن التعداد الكلي للسكان يقدر بمائه وسبعين ألف نسمة ، وكان من بين عوامل هذه الزيادة السكانية أن هـــذه الفتـــرة شهدت تزايد معدلات هجرة اليهود من بلدان البلقان وتركيا واليونان إليها، كما كان من بين العوامل أن الحكومة التركية عملت منذ نهايات القرن التاسع عشر علـــي تطوير سلانيك والمناطق المحيطة بها، فشيدت في هذه الفتـــرة خطـــوط الســـكك الحديدية ، كما مهدت الطرق لربطها بمنطقة شمال البلقان والمناطق المحيطة بها، كما أعيد في عام ١٨٨٩م افتتاح الميناء بالمدينة، وأزيلت الأسوار القديمة وشيدت أحياء جديدة، وقد شيدت في المدينة في نفس الفترة العديد من شـــبكات الصـــرف الصحي الحديثة ، وشيدت بها أنظمة حديثة لتوصيل المياه إلي المنـــازل. وكانـــت غالبية يهود سلانيك من أصول سفاردية ، أما الأقلية فكانت من أصول إيطالية أو اشكنازية ، وكان اليهود آنذاك يشكلون مركز ثقل اقتصادي في المدينـــة ؛ حيـــث

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦٦.

(2) The Jews of ottoman Empire, op. cit. P. 274.

(3) أحمد نورى النعيمى، الدور السياسى ليهود الدونمة، مرجع سابق، ص ١٢٣.

كانوا يسيطرون علي الحركة الاقتصادية في الميناء وعلـــي الصـــناعة ، كمـــا أن أعدادا كبيرة منهم اشتغلت بالمهن الحرة والتجارة.[١]

أما عن تعداد اليهود عامة فى تركيا عام ١٩٠٦م: ١٩٠٧م فقدر عدد يهود "استانبول" بـــ ٤٨٠٠٠ ألف يهودى وفى "أدرنة" ٢٢٠٠٠ يهودى وفى "شاتالكا" ألفين يهودى، وفى "بيجا" ثلاثة آلاف يهودى، وفى "خودافينديجار" أربعة ألاف، وفى "أيدين" ٣٣ ألف يهودى، وفى "أنقرة" ألف يهودى، و "ديار بكر" ألف يهودى، وباقى المدن فى تركيا لا يزيد عدد اليهود عن العشرات، وإجمالى عددهم فى هذه الفترة حوالى ١١٦ ألف يهودى من إجمالى عدد سكان تركيا البالغ عددهم ١٤,٤٤٧,٠٠٠ نسمة.[٢]

أما عن إحصاءات عام ١٩١٤م ففى "استانبول" وجد ٥٢ ألف يهودى، وفى "أدرنة" ٢٣ ألف يهودى، وفى "شاتالكا" ألفين، وفى "كالى سلطانية" أربعة آلاف يهودى، وفى "خودافينديجار" أربعة ألاف يهودى، وفى "أيدين" ٣٥ ألف، وفى "مينتيس" ألفين يهودى، وفى "ايسكيسيهير" ألف يهودى، وفى "أنقرة" ألف يهودى. ومعدل الزيادة من عام ١٨٨١م إلى عام ١٩٠٦م لليهود على أرض تركيا ١٤%، ومن عام ١٩٠٦ : ١٩١٤م قل التعداد ووصل إلى ١١,٢%.

أما عن التعداد العام لليهود فى جميع أنحاء تركيا فهو كالآتى من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٩١م: ففى عام ١٩١٤م كان عددهم ١٢٨ ألف يهودى، وفى عام ١٩٢٧م حوالى ٨٢ ألف يهودى، وفى عام ١٩٣٥م حوالى ٧٩ ألف يهودى، وفى عام ١٩٤٥م حوالى ٧٧ ألف يهودى، وفى عام ١٩٥٥ حوالى ٤٦ ألف

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٧، و فيليب فارج، المسيحيون واليهود فى التاريخ العربى والتركى، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(2) فليب فارج، ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٦، ٢٠٨.

يهودى. وفى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٨ ألف يهودى وفى عام ١٩٩١م حوالى ٢٠ ألف يهودى. [(١)]

نلاحظ من هذا التعداد يتفاوت عدد يهود تركيا بين الزيادة والنقصان من القرن الخامس عشر الميلادى إلى القرن العشرين.

وتزايد عدد اليهود فى استانبول، وفى القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار وتزايد عدد اليهود فى استانبول خلال هذا القرن، وخاصة بسبب الهجرة اليهودية من اليونان، ومن بلدان شرق أوربا إليها، ووصل عددهم حوالى ٤٠ ألف يهودى.[(٢)]

وعند الإجراء الرسمى الأول لتركيا الحديثة عام ١٩٢٧م قدر يهود استانبول بحوالى ٧٤ ألف يهودى، وهذه دلالة على الزيادة الملموسة لليهود فى استانبول وعدد اليهود فى تركيا عامة عام ١٩٤٨م كان حوالى ٣٠ ألف يهودى، وتراجع هذا العدد لمغادرة اليهود الأتراك إلى إسرائيل.[(٣)]

وعددهم عام ١٩٩٨ حوالى عشرين ألف يهودى منهم ألفان من أصحاب الثروات الذين يضاهون أغنياء أوروبا.[(٤)]

---

(1) فليب فارج، ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٩، ٢١١.

(2) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(3) المصدر نفسه، ص ١٦٠، ١٥٩.

(4) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ١٩.

المبحث الثانى: معاملة الأتراك لليهود:

مع وجود التفرقة الدينية فى أنحاء العالم فى القرن الخامس عشر الميلادى إلا أن الدولة العثمانية كانت فى تقدم فكرى معاصر عن الدول الأوربية المعاصرة لها، حيث وجد فى الدولة العثمانية السماح لوجود ديانتين المسيحية واليهودية بخلاف مذاهب أخرى مختلفة.(١) وعلى الرغم من أن اليهود والمسيحيين لم يساووا المسلمين فى كل شئ إلا أنهم تمتعوا بالحرية الدينية ومارسوا إقامة شعائرهم الدينية، وتحملت الدولة المسئولية الكاملة لحماية أرواح هؤلاء وممتلكاتهم.(٢)

استقبل المسلمون فى تركيا اليهود استقبالاً كريماً، وفتح المجال لليهود للعمل فى الصناعة، والطباعة والحياكة وتجارة السلاح، ونافس يهود (استانبول) أثرياء تركيا، والصدور العظام – رؤساء الوزراء – والوزراء. ويعتبر القرن السادس عشر الميلادى حقبة ذهبية فى تاريخ اليهود اللاجئين إلى الدولة العثمانية.(٣) أعطت الدولة العثمانية لليهود وغيرهم الحرية الدينية، واعترفت الدولة لهم بحريات أخرى مثل: الزواج والطلاق والميراث والوصية.(٤)

وبعد فتح استانبول جرى تشكيل عام لليهود بتشكيلهم ك"ملة" بالشكل الذى تنظمه الدولة العثمانية فى أراضيها.(٥)

نظمت الدولة العثمانية علاقات قوية مع اليهود وغيرهم من غير المسلمين، وذلك داخل حدود الدولة وذلك سمى "بنظام الملة" المتخذة من أحكام التشريع الإسلامى.(٦).

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ج١، ص٦٨.

(2) المصدر نفسه، ج١، ص٩٤.

(3) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص١٩.

(4) أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٠٠.

(5) المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

(6) تأثرت البلاد وكثر الفساد فى عهد السلطان عبد المجيد عام ١٨٣٩م حيث ظهر التدخل الأوربى فى الشئون السياسية مثل فرنسا، وروسيا، وبريطانيا، ومن مطالب هذه البلاد هى حماية المسيحيين بطوائفهم الأرثوذكسية والكاثوليكية. انظر: عبد العزيز الشناوى، مصدر سابق، ج١، ٢١٦.

واستهل السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١م) حكمه باصدار مرسوم سمى بـــ "خطى شريف خلجانة" Hatli Shtif Gul Kbaneh ينص على إعطاء الحريات الدينية بين المسلمين واليهود والمسيحيين دون أدنى تفرقة.(١)

وفى عام (١٨٦٧م) أصدرت الدولة العثمانية لائحة تقضى بتملك الأجانب وغير المسلمين - منهم اليهود - المقيمين فيها للعقارات والأراضى. ونصت اللائحة على أن يتمتع كل أجنبى، وغير مسلم بحق التصرف فى عقاراته وأراضيه التى يمتلكها فى كافة أنحاء البلاد.(٢)

ومع تقلبات القرن العشرين بسبب الحروب بين اليونان وتركيا تم تشتيت اليهود من مراكز تجمعهم الأساسية، وخاصة من مدينة "سلانيك التركية" عاصمتهم الأولى، وتم إخلاء مساكنهم وتهجيرهم إلى استانبول وكانت نسبة كبيرة من سفارد سلانيك من يهود الدونمة(٣).

١- معاملة السلاطين العثمانيين لليهود:

عامل السلاطين العثمانيون اليهود وغيرهم من أهل الذمة معاملة حسنة وهذا اقتداء بما جاء فى كتاب الله - تعالى - "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"(٤)

---

(1) خطى شريف: عبارة تركية معناها باللغة العربية مرسوم أوامر كتابى شريف أصدره السلطان. ومعنى خلجانه: اسم قاعة كبرى مزخرفة باللون الوردى، وكانت خاصة بالسلطان وهى اسم لقصر سلطان فى استانبول انظر: عبد العزيز الشناوى، مرجع سابق، ج١، ص٩٦.

(2) عبد العزيز النشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ص٩٦.

(3) أكمل الدين إحسان أغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق جـ٢، ص٥٩٥، ٥٩٦.

(4) سورة النحل: آية، ١٢٥.

ويعد العصر العثماني هو العصر الذهبى لليهود لمزايا عديدة منها: الحرية الدينية، وتملكهم للأراضى والعقارات بخلاف ما حدث لهم فى أسبانيا والبرتغال وانهيار ممتلكاتهم فى أوروبا اليهودية المسماة بدولة الخزر.[1]

[1] الخزر هم جماعة يهودية من أرومة تركية تشغل مركزاً حيوياً بين البحر الأسود وبحر قزوين وهى موجودة فى تركيا ومنتشرة فى أوربا. عرف الخزر بأسماء كثيرة خوزارس chozars وخازيرس khazirs وأكاتزير akatzirs وأكايترس. وعرفت فى التاريخ اليوناني بإسم خنزورى، وفي اللغة العربية خزر، وفى العبرية كوزارى kuzari وأيضاً كوزاريوم kuzarium وفى اللغة الصينية كوسا Kosa وقيل أن هذا الاسم مشتق من الكلمة التركية qazmak وهى بمعنى المتجول أو البدو الرحل.عاش يهود الخزر قبل تهودهم فى تركيا باعتبارهم قبائل بدوية، وكان سكانها يدينون بديانات وثنية وفى مراحلها الأولى كانت شامانية يهيمن عليها الشامان وهو" الكاهن –الساحر – الطبيب" الذى يدعى المقدرة على أن يشفى المرضى ويساعد على الأرواح الشريرة ،ويدعى معرفته بالغيب،وأسلموا عام ٧٣٧م وعادوا إلى الوثنية مرة أخرى،وكان ملكهم قد أعتنق المسيحية ثم أدرك بهتانها فرجع مرة أخرى إلى الوثنية،وحضارة الخزر أسيوية قبلية بدائية احتفظت بكثير من الطقوس البدائية وترك الخزر بيوتهم وبنوا بيوت من الحجر المحروق وكان للمسلمين مساجدا متعددة فى مملكتهم التى بانوها واعتبرت مركزا استراتيجيا رئيسيا فى المدخل الحيوى بين البحر الأسود وبحر قزوين وسرعان ما تدمرت هذه الإمبراطورية الخزرية فى القرن الثالث عشر الميلادى.مارس يهود الخزر الزراعة،واتسع نطاق دولتهم التجارى الدولى،وازدهروا فى الفنون والحرف والصناعة وخاصة صناعة الفضة،وصناعة النسيج وتأثر الفن الخزرى بالفن الفارسى. وأما عن سبب اعتناقهم لليهودية أنه ناقش هذه المسألة مع أحد كبا ر موظفيه فقال له: " أيها الملك إن المسيحية لها كتب مقدسة ولكنهم ينقسمون إلى جماعات، فأرسل فى استدعائهم وأطلب أن يوضحوا قضيتهم ثم أتبع من يمتلك الحقيقة". بناء على كلام هذا الشخص استدعى ملك الخزر من المسحيين أسقفا وكان الملك يهودى بارع فى الجدل أغره بالدخول فى مناظره فسأل الأسقف:ماذا تقول فى موسى بن عمران وفى التوراة التى أوحيت له؟فأجاب الأسقف:"أن موسى رسول الله وإن التوراة تنطق بالحقيقة " وعندئذ قال اليهودى:لقد أعترف فعلا بصدق عقيدتى فلتسأله الآن بماذا يؤمن هو: فسأله الملك وأجاب الأسقف:أقول :" أن عيسى المسيح بن مريم هو الكلمة وأنه أوحى بالاسرار باسم الرب" وهنا قال اليهودى للملك:" إنه يبشر لمذهب لا أعرفه على حين أنه يقرأ أقوالى". ولكن الأسقف لم يكن قويا فى إبراز حجته ثم أرسل يستدعى مسلما فأرسلوا إليه عالما مسلما ذكيا برع فى المناقشات ولكن اليهودى رشا شخصا ما دس له السم فمات وهو فى طريقه إلى الملك، وهكذا نجح اليهودى فى كسب ملك الخزر إلى عقيدته فأعتنق اليهودية وأصبح الدين الرسمى للخزر.ووضح المسعودى السبب الرئيسي لتهويد الخزر أنه تبادلت بين حسداى بين شروط اليهودى أهم وزراء خليفة قرطبة ويوسف ملك الخزر بعض الرسائل وهى خطابات باللغة العبرية وجرى ذلك فى الفترة بين أعوام ٩٥٤- ٩٦٠م وبدأت الخطابات تحتوى على أحوال شعب الخزر ونظام حكومتها وقوتها المسلحة وبدأ حسداى يبين لملك الخزر أنه من أصل فلسطين شأنهم شأن اليهود الأسبان، بل مثل له بأن الخزر هم أحد القبائل الأسباط الضائعة وأوضح له بأن الخزر هم فى مرتبة الشعب المختار الذين صاغوا عهدهم الخاص بهم من الإله على الرغم من أنهم ليسوا من نسل إبراهيم إلا أن حسداى قدر أن يقنع ملك الخزر بأن يؤمن باليهودية وعند زوال شعب الخزر من موطنه التاريخى وذلك على أيدى الروس عندما طلبوا أن يعبروا بأسطولهم البحرية عبر بحر الخزر بحر قزوين ورفض للخزر على أن يأخذوا نصف ما على هذه السفن هاجمت الروس الخزر بدون هوادة وظهر أكبر تجمع لليهود فى الأقاليم المجاورة فهاجر يهود الخزر إلى بولندا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا وهؤلاء جميعا فى عصر الاضطهاد وخاصة لسبانيا هاجر هؤلاء إلى تركيا. انظر :أرثر كويستلر، القبيلة الثالثة عشرة، ترجمة إبراهيم نكى خورشيد، دار المعارف.القاهرة. ع ٦٩٠ ،٢٠٠٣،ص ٩ ،٢٢،٤٣، محمد عبد الشافى المغربى، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين،دار الوفاء للنشر،الإسكندرية،مصر،٢٠٠٢ م،ص ٩ ،١٠ .٨٦، ٩٠ ،عبدالوهاب المسيرى،اليهود واليهودية،مرجع سابق ج٢ ص ١٥١ .

وقد كتب المؤرخون اليهود وكذلك الغربيون عن التسامح الذى لاقاه يهود العالم فى ظل الدولة العثمانية ومن هؤلاء الكتاب اليهودى "شموئيل سيجف" و"الفريد ليلنتال" و "ج.هـ.جانسين" اليهودى أيضاً وغيرهم.[1]

وعن معاملة السلاطين العثمانيين لليهود فى ظل الدولة العثمانية نورد ما يلى:

أولاً: فى عهد أورخان بن عثمان: (٧٢٦ - ٧٦١هـ / ١٣٢٧ - ١٣٦٠م).

سمح السلطان أورخان الثانى بإقامة معبد لليهود فى مدينة بروصة[2]. وأراد اليهود أن يعيشوا فى مكان واحد آمن وليسوا متفرقين فى المدن، فخصص لهم السلطان أورخان الثانى فى مدينة بروصة.[3]

أذن السلطان أورخان الثانى لليهود إقامة شعائرهم الدينية عند فتحه لمدينة إزنيق، مما جعل أهلها يشعرون بالأمان فى ظل الدولة العثمانية، وبنى اليهود فى عهده معبداً به قبة كبيرة وهى ما تزال إلى الآن فى تركيا تمارس نشاطها.[4]

ثانياً: فى عهد السلطان مراد الأول:(٧٦١-٧٩١هـ/ ١٣٦٠-١٣٨٩م):

تولى مراد الأول الإمارة العثمانية عقب وفاة والده أورخان بن عثمان،وتولى الحكم عام ١٣٦٠م ، وفتح كلا من ادرنة،وبورصة، ثم البلقان وألبانيا والصرب. وكان مراد الأول عادلا،ورغم أن الكنيسة فى روما أعلنته "عدوا لعيسى" و "كافرا" إلا أن تبعته من المسيحيين الذين استظلوا لحكمه كانوا يحبونه، فكان لا يفرق بين مسيحى ولا يهودى من أهل الذمة. ويقول المؤرخ البيزنطى" هالكو نديلاسى" :

---

(1) رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، مكتبة مدبولى، ط٤، ١٩٨٨م، ص٢٦.

(2) تولى أورخان الثانى بعد وفاة أبيه عثمان بن أرطغرل، ووصى المؤسس الأول للدولة العثمانية لابنه أورخان بالحكم مع أنه ثانى أولاده؛ لشجاعته وإقدامه فى الحرب، وتتضح وصية عثمان لابنه أورخان بالحكمة حيث وصاه قائلاً: اعلم يا بنى أن نشر الإسلام، وهداية الناس إليه، وحماية أعراضهم وأموالهم أمانة فى عنقك سيسألكم الله -عز وجل- عنها وأوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم وأكثر تبجيلهم وأنزل على مشورتهم فإنهم لا يأمرون إلا بخير ... واعلم يا بنى أن مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله وإننا لسنا طلاب جاه ولا دنيا.. بعد هذه الوصية واصل أورخان فتوحاته وأحسن معاملة الرعية من مسلمين وغيرهم. انظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.

(3) محمود شاكر، التاريخ الإسلامى، العهد العثمانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص ٦٣.

(4) المصدر نفسه، ص ٦٣ ، ٦٤.

"قام مراد الأول بأعمال هامة كثيرة حيث دخل سبع وثلاثين معركة سواء فى الأناضول أو البلقان، وخرج منها جميعا ظافرا، وكان يعامل رعيته معاملة كلها شفقة ورحمة دون نظر لفروق العرق والدين".[١]

وقد عاشت الطوائف اليهودية حالة استقرار واطمئنان فى ظل عهد السلطان مراد الأول فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى. وحينما نقلت العاصمة من (بروصة) إلى (أنقرة) تجمع عدد كبير من اليهود فى أنقرة للعمل، وصار بها تجمعات يهودية، وامتلك اليهود بها محلات كثيرة.[٢]

ثالثاً: فى عهد السلطان مراد الثانى:

تولى السلطان مراد الثانى أمر الدولة عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١ م) وكان عمره لا يزيد عن ثمانى عشرة سنة، ولما عرف عنه التسامح هاجر أكبر عدد من اليهود فى أوروبا إلى الدولة العثمانية فى عهده، وذلك فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى. وهاجر كثير من حاخامات اليهود فى العالم إليها دون قيد أو شرط حينما طلب اليهود من السلطان مراد الثانى ذلك.[٣] امتلك اليهود فى عهده الأراضى، وشرع اليهود فى شراء المساحات الواسعة من الأرض والمحلات التجارية، وزادت أعمال اليهود التجارية فى عهده بشكل ملحوظ. وأعطى السلطان لرئيس الحاخامات اليهودية فى تركيا أن يتكفل بشئون اليهود ويكون الحاخام هو الوسيط لرفع مشاكلهم الداخلية إلى السلطان، ولقب السلطان مراد الثانى من قبل اليهود "بالإنسان الكبير"، وذلك لما أسداه لهم من خدمات تحت كنف الدولة العثمانية المسلمة والحرية التامة فى التحرك داخل الدولة.[٤]

---

(١) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ١٤ ، ١٥.

(٢) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) Kuguk, Abdutrahman, a.g.e.s. 99.

(٤) a.g.e.s. 98.99.

رابعاً: فى عهد السلطان محمد الفاتح: (١٨٣١هـ/ ١٤٨١م)

حينما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية – استانبول– عام ١٤٥٣م أمر قواده ألا يهدموا الكنائس والمعابد وأعلن إعلاناً فى استانبول قال فيه: "ليعيش اليهود فيها وليأكلوا من أرضها، ويستوطنوا أفضل أماكنها، وينعموا بثروة البلاد من أنعام وفضة وذهب، وليرتقوا منزلة العرش العالى".[١]

رحب السلطان محمد الفاتح باليهود فى استانبول، وسمح لهم بالهجرة من مناطق أخرى غيرها إليها، فجاء اليهود من (أسكوب، وسلانيك، وبروصة، وخاص كوى)– وكلها مناطق تركية– وتأججت المدينة بعدد كبير من اليهود.[٢]

كانت قوانين الدولة العثمانية – بصفتها إسلامية – تحرم وضع صور على جدران المعابد والكنائس، ولكن الفاتح لم يجد حرجاً من ذلك ولا معارضة مع نصوص الشريعة الإسلامية، فأباح لليهود وضع الصور فى المعابد وعلى جدرانها وفى بيوتهم. وأن يقرأوا توراتهم فى الطرقات بشكل علنى كما يفعل المسلمون فى مساجدهم وطرقاتهم.[٣]

برع اليهود فى كيفية الوصول إلى قصر السلطان، حيث تولوا وظائف داخل القصر العثمانى، واتخذ السلطان منهم طبيباً يدعى "ماستر ولكوب" وهو يهودى من أصل إيطالى عاش فى ظل الدولة العثمانية. عمل فى قصر السلطان وادعى الإسلام وسمى نفسه يعقوب، ثم اختاره اليهود لقتل السلطان محمد الفاتح وبث السم للسلطان مقابل رشوة. وقيل: استمر الطبيب اليهودى هذا فى إعطاء السلطان أدوية ليس للسلطان حاجة إليها، ولكن كان الغرض منها مقتل السلطان الفاتح على مر الأيام من تعاطيه هذه الأدوية.[٤]

---

(١) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧ ، ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣، ٣٥، ٣٧.

(٤) Kuguk, Abdulrahman, a.g.e.s 98 -102.

خامساً: السلطان بايزيد الثانى:

تولى السلطان بايزيد الثانى الحكم (٨٨٦هـ - ٩٨١هـ) بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح، وكان بايزيد الثانى محبا للعلم ولرعيته. وقد سمح فى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى بالهجرة لليهود دون قيد أو شرط كما فعل سلفه من قبله من سلاطين الدولة العثمانية، وأعطاهم بايزيد الثانى الحرية الكاملة. وكثرت تجارتهم، وازدادت ثرواتهم على حساب الأتراك. وسئل السلطان بايزيد عن سماحه لليهود والتجول بتجارتهم فى أرجاء الدولة فقال: "أتى إلينا اليهود لنقوى بهم الدولة بخبراتهم التجارية ، وعجباً لملك أسبانيا- فرديناند- أن يتركهم فهذا ليس ذكاء".[١]

ولكن اليهود قاموا بالاستيلاء على أموال الأتراك بطرق مشروعة وغير مشروعة مما أدى إلى زيادة ثروة اليهود وبخاصة اليهود النازحين من أوروبا وأسبانيا إلى الدولة العثمانية فى عهد السلطان بايزيد الثانى.[٢]

سادساً: السلطان سليم الأول:

لم يكتف السلطان سليم الأول بإعطاء الحرية التامة لليهود فى استانبول وسلانيك وبورسة وغيرها من المدن التركية، بل أقر لحاخامات الدين اليهودى فى مصر كافة الصلاحيات، وكانوا على صلة دائمة بحاخامات أستانبول. وأعطى السلطان سليم الأول الحرية لليهود ومن أمثلة ذلك: أنه جعل لكل حاخام السلطة فى

---

(1) قام ملك أسبانيا "فرديناند" بالتعصب للمسيحيين ومعاداة اليهود بسبب كرهم لعيسى – عليه السلام – لأن اليهود لم يعتبروا عيسى نبياً بل هو وثنى، لذلك قام الملك "فرديناند" بتخريب أعمال اليهود وتجارتهم فى أسبانيا كما خربوا العقيدة المسيحية وأصدروا فرماناً ينص على نفى اليهود الموجودين فى البلاد فى موعد غايته أربعة شهور من صدور الفرمان، ولا يسمح لهم بالعودة ومن يخالف ذلك يستحق الإعدام ويأخذوا أموالهم وأمتعتهم ما عدا الذهب والفضة. ومن يدخل المسيحية لا شئ عليه.

انظر: سليمان مظهر ، قصة الديانات، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٦٧، وانظر: أحمد نور النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٧.

(2) عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربى، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٢٢.

أن يحكم فى شئون جماعته بنفسه ويكونون تحت رعايته وأعطى لهم السلطان ألقاباً يعرفون بها لديه.[1]

سابعاً: السلطان سليمان القانونى:

تولى السلطان سليمان القانونى حكمه من عام(٩٢٦ هـ- ١٥٢٠ م إلى عام ٩٧٢ه -١٥٦٦م) وحينما بنى السلطان سليمان القانونى أسوار مدينة القدس ذهب بعض من اليهود إلى فلسطين فى عام ١٥٦١م، ولكن لم يذهب الكثير من اليهود إلى فلسطين لأن المعيشة بها ليست على المستوى الذى يعيش فيه اليهود فى استانبول.[2]

تزوج السلطان سليمان القانونى من فتاة يهودية أكرانية، ومن هنا كان لليهود كثير من الامتيازات فدخل كثير من الأطباء اليهود القصر العثمانى، وعمل عدداً من اليهود في ديوان القصر بأوامر من زوجته اليهودية.[3]

خصص السلطان مسكناً فى سلانيك لليهود الفقراء عند فتحه لمدينة "بودابست" وأسكنهم فيها، وأعطاهم الأموال اللازمة؛ لاحتياجاتهم وكانوا حوالى ستين ألف يهودى،وأرسل البعض منهم إلى منطقة "يدى قوله" التابعة للدولة العثمانية وخصص السلطان هذه الأماكن لوجود عدد من اليهود فيها بكثرة بحيث تكون آمان على هؤلاء اليهود لا يحثون بغرابة فيها كأنها بلادهم الأصلية، ونقل السلطان سليمان القانونى عدداً كبيراً من اليهود الفقراء الذين عاشوا فى "سترجوت" إلى استانبول وسلانيك.[4]

وأغلب اليهود الذين يقطنون فى (بلاونة، ونيكبولى، وأدرنة) كانوا من المجر، فأسكنهم السلطان هذه المدن بعد استيلائه على المجر، وأطلق البابا (باول الرابع) عام ١٥٥٦م سراح كثير من اليهود بأمر من السلطان سليمان القانونى

---

(1) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ١٩٨٣م، ص١٨٠.

(2) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٥.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٧.

(4) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٥.

باعتبارهم مواطنين عثمانيين، فأطلق البابا سراحهم لقوة وهيمنة الدولة العثمانية فى ذلك الوقت.[١]

ثامناً: السلطان سليم الثانى:

تولى الحكم عام (٩٧٤ هـــ –١٥٦٨ م) ومنح السلطان سليم الثانى عددا من اليهود مناصبا فى القصر السلطانى ووصل عددهم خمسمائة يهودى، وأعطاهم ألقاباً يتمناها الكثيرون.[٢] وقرب إليه كلاً من يوسف ناسى اليهودى الثرى بغرض استخدام أمواله وتجارته لخدمة تركيا. وعين السلطان "أبراهام كاسترو" اليهودى وزيراً للمالية، ثم أعطاه امتيازات أخرى وهى المسئولية الكاملة عن صك العملة فى مصر. وانتقلت إلى أيدى اليهود التجارة والجمرك والتحكم فى كثير من أمور الاقتصاد.[٣]

تغلغل اليهود إلى القصر بسبب زوجة السلطان سليم الثانى "نوربا نو" اليهودية، فانفتح المجال لكثير من اليهود أن يعملوا فى مناصب متعددة.[٤]

تاسعاً: السلطان مراد الثالث:

اشتهر السلطان مراد الثالث بحبه للعلم وأهل التصوف، وتعلم اللغات الثلاث (التركية والعربية والفارسية) وفى عهده حدث تمرد من الجيش الانكشارى؛ فظن

---

(1) عايدة العلى، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربى، ص٣٢٤.

(2) وصف المستشرق الألمانى"كارول بروكلمان "السلطان سليم الثاني بأنه اشتهر باسم "السكير" وبارتكابه المعاصي والذنوب،وتأثر به الدكتور الشناوى.·ووصف مؤرخوا الغرب السلطان سليم الثانى بأنه مات بسبب الإفراط الشديد فى تناول الخمر . انظر:كارول بروكلمان، الأتراك العثمانيون، ج٣، ص ١٣٧ وانظر :عبد العزيز الشناوى،الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج١، ص٦٧٢ وحول هذا الكلام السابق نجد فيه أكاذيب بالأدلة الآتية :شرع السلطان سليم الثانى فى تنفيذ مشروع وصل نهر الدون بالفالوجا عام ١٥٦٩م ،وفتح قبرص ،وعقد صلحا مع النمسا وأعاد بناء الأسطول العثمانى حتى بلغ مائيتين وخمسين سفينة جديدة ،وطلب ملك البندقية الصلح مع السلطان كل هذا يدل على شخصية ثاقبة وليست شخصية لا تهتم إلا بالملذات .انظر:زيادة أبو غنيمة ،جوانب مضيئة فى تاريخ العثمانيين، دار الفرقان ، ط ١ عام ١٩٨٣م ، ص ٤٤٧،٤٥٢.

(3) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، مرجع سابق، ص٩٢.

(4) أحمد نوزى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٤.

اليهود أن الفرصة سانحة لهم لتحقيق أحد أحلامهم وهى الهجرة إلى سيناء لاستيطانها، وكانت خطتهم تركيز إقامتهم فى مدينة الطور، وكان اختيارهم لهذه المدينة اختياراً هادفاً، حيث تقع هذه المدينة على الشاطئ الشرق لخليج السويس ولها ميناء يصلح لرسو السفن التجارية، منها سفن "جدة" "وينبع" و "سواكن" و "القلزم" و "العقبة". وكما كانت المدينة ترتبط براً بخط قوافل مع القاهرة والفرما. وكان الغرض من هذا المكان أن يسهل لدى اليهود الاتصالات الخارجية فلا يصبحوا فى عزلة عن العالم، بل تخدم اليهود فى حمل أفواج منهم إلى ميناء الطور.[١]

وتزعم حركة الهجرة رجل يهودى اسمه "أبراهام" حيث استوطن الطور مع أولاده وجميع أفراد أسرته، ولكن اليهود أرادوا أن يبسطوا نفوذهم على منطقة الطور فأقاموا بأعمال شعب ضد المواطنين الذين يقطنون أرض سيناء ومن أمثلة ذلك: قام أبراهام اليهودى ومن معه بإيذاء رهبان "دير سانت كاترين" مما دفع الرهبان إلى إرسال شكاوى مكتوبة إلى السلطان مراد الثالث يشكون إيذاء اليهود لهم ذاكرين فى شكواهم أن العثمانيين تعهدوا لحمايتهم؛ فمنع السلطان مراد الثانى نزوح اليهود إلى سيناء وخاصة مدينة الطور فى جماعات كثيرة. وبحكم مسئولية الدولة العثمانية بحماية أهل الذمة سارع المسئولون العثمانيون من قبل السلطان مراد الثالث بإصدار قرارات ديوانية ثلاثة وهى: ١- إخراج أبراهام اليهودى وزوجته وأولاده من أرض سيناء. ٢- إخراج سائر اليهود من سيناء ومنعهم من العودة إليها. ٣- ممنوع سكن أحد من اليهود أو الإقامة بمدينة الطور.[٢]

عاشراً: السلطان عبد العزيز (١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦١ - ١٨٧٦م):

قام السلطان عبد العزيز بإصلاحات كثيرة فى شتى المجالات لصالح الدولة العثمانية، ولم يفرق بين من سيتمتع بهذه الإصلاحات سواء مسلم أو مسيحى أو يهودى. وأسس مدرسة "غلطة سراى" الثانوية عام ١٨٦٨م وسمح لليهود التعلم فى هذه المدرسة مع المسلمين وغيرهم.[٣]

---

[1] إسماعيل سياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مرجع سابق، ص١٠٠.

[2] المصدر نفسه، ص ١٠٢.

[3] المصدر نفسه، ص ١٥٩.

لما رفض السلطان عبد العزيز الأخذ بالدساتير الغربية؛ لأنها بعيدة عن الإسلام قامت الماسونية واليهودية بمؤامرة لخلع السلطان عبد العزيز ولم يكتفوا بذلك بل قتلوه. ويرجع هذا التخطيط إلى ممثلى الدول الأوروبية فى العاصمة التركية وجماعة اليهود وعلى رأسهم اليهودى "مدحت باشا" الذى أعترف أثناء محاكمته بإشراكه فى عزل وقتل السلطان عبد العزيز.[١]

ويكفى اليهود فى الدولة العثمانية العقد الذى أبرمه السلطان محمد الفاتح الذى ينص على أن الحرية الدينية مكفولة لليهود وغيرهم، ولا يتعرض أحد لهم ولا إلى أديرتهم أو أخذها وتحويلها مساجد، ويمنح اليهود الحقوق والامتيازات كالمسلمين.[٢]

وقد سمح سلاطين الدولة العثمانية لليهود بنقل تجارتهم فى البلدان الأوروبية إلى الدولة العثمانية، ولكن الدولة لم تعرف مخاطرهم التي دبروها لهم، واصطنع اليهود الفتن واختلقوا الأكاذيب من أجل السيطرة على زمام البلاد[٣].

---

(1) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ص.٢٠٥، ٢٠٦.

(2) أكمل الدين أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١ ، ص٥٠٠.

(3) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٣٧.

المبحث الثالث: طوائف اليهود فى تركيا:

فى خلال القرن السادس عشر الميلادى وحتى القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت ثلاث طوائف يهودية فى تركيا وهى "السفاراد والأشكناز والفرانكيون" والغالبية منهم يسكنون استانبول.

١- السفاراد:

هو مصطلح مأخوذ من العبرية "سفارديم" ويطلق على اسم مدينة فى آسيا الصغرى، ثم ارتبطت الكلمة بـ"أسبانيا" عن طريق الخطأ ومن القرن الثامن الميلادى استخدمت "سفارد " فى العبرية إشارة إلى " أسبانيا "وهى فى الوقت الحاضر يشار بها إلى اليهود الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال وكان أعضاء هذه الجماعة يتحدثون اللغة العربية.[١]

ويعد ميناء سلانيك التركى هو المركز الرئيسى لطائفة السفاراد "حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م.[٢]

ومن أهم المدن التى استقر فيها السفاراد فى الدولة العثمانية: أدرنة، واستانبول وصفد والقدس والقاهرة، وفى العصر الحديث كانت طائفة السفاراد اليهودية فى الغرب تمتلك رؤوس الأموال وقد بلغ السفاراد قمة نفوذهم المالى فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى.[٣] والسفاراد الذين يعيشون فى استانبول من نسل العائلات اليهودية التى طردت من شبه جزيرة "ايبيريا "وكان بعضهم ينتمى إلى العائلات اليهودية فى البلقان "ونجح هؤلاء فى الاندماج السريع مع يهود"استانبول". [٤]

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

(2) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(3) لعب السفاراد دوراً مهماً فى تطور الرأسمالية الغربية،وبرز النظام الاقتصادى بفروعه المختلفة فى العالم فبدء السفاراد يستثمرون أموالهم فى كثير من المشروعات وخاصة المشروعات الاستعمارية الهولندية فامتلكوا عددا كبيرا من أسهم شركة الهند الغربية الهولندية وقد حقق السفاراد نهوضا اقتصاديا فى المجتمعات الغربية وخصوصا فى هولندا انظر:عبد الوهاب المسيرى، مرجع سابق، ج٢ ، ص١٢٣ .

(4) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

وكان يهود السفا راد فى تركيا يتحدثون العبرية والعربية ولكنهم اقتصروا استخدام العبرية على الكتابة الدينية فقط، وقد كان لاحتكاك طائفة السفاراد باليهود العرب أثر عميق فى لغتهم فقد ازدادت عبرية السفاراد فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التى تعد أرقى لغات المجموعة السامية كلها، وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل التى قامت على أكتاف الأشكناز وجدت نفسها مضطرة إلى اعتبار عبرية السفاراد هى لغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة وأيضاً لغة التعليم فى المدارس والجامعات. ويشير "المسيرى " فى موسوعته إلى أن المؤلفين فى الأدب العبرى الحديث ، أو العاملون فى مجال الدراسات اللغوية حتى وإن كانوا من الأشكناز اضطروا إلى الخضوع المطلق للسان السفاراد".[١]

٢- الأشكناز:

الأشكناز كلمة مأخوذة من "اشكنازيم" العبرية والأشكناز هم يهود فرنسا وألمانيا وبولندا وقيل هذا الاسم – أشكناز – اسم أحد أحفاد نوح – عليه السلام– وهم الذين تشير إليهم المدونات الآشورية فى القرن السابع ق م بلفظ "اشو كوزا" وهم الذين أشار إليهم اليونانيون بكلمة " اسكيثيانز" **scyhians** وهو الاسكثيون وفى بعض الكتابات الحاخامية يشار آسيا بأسرها باعتبارها أشكناز كما كان يشار إلى الجذر باعتبارهم أشكناز.[٢] أما الاشتقاق الحالى لكلمة أشكناز فهو كلمة "أشكناز " بمعنى ألمانيا ويشار بهم إلى "لشون أشكناز" أى اللسان الألمانى أو اللغة الألمانية وكان يشير إلى "إرتس أشكناز أى أرض ألمانيا وأصبح المصطلح الألمانى يشير إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوربا – بولندا وليتوانيا – وقد انتشر الأشكناز من بولندا إلى أوربا بعد هجمات شحيلنكى فى أوكرانيا عام ١٦٨٤ م فاستقرت أعداد منهم فى بولندا وألمانيا وإنجلترا، ثم هاجر الكثير منهم فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى إلى

---

[1] عبد الوهاب المسيرى ، اليهود واليهودية والصهيونية،ج٢، ص١٢٣.

[2] عبد الوهاب المسيرى ، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢ ،ص١٢٥.

الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا بعد الزيادة العديدة فى صفوف اليهود الأشكناز كما أنهم توجهوا إلى آسيا وأفريقيا وتذكر كلمة "أشكناز" عادة مقابل "سفاراد" وبالتالى أصبحت كلمة "أشكناز" مرادفة لمعنى "غربى" وأصبحت "سفارادى" بمعنى "شرقى" وهو ترادف خاطئ لأن كثيرا من يهود الشرق يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل - ليسوا من السفاراد ولا علاقة بهم بالتراث السفا رادى الأثنى أو الدينى.[١]

كان معظم الأشكناز يتحدثون "اليديشيم" التى احتفت بالتدريج فى نهاية القرن العشرين وبالتالى فهم يتحدثون فى الوقت الحاضر لغة البلد التى يوجدون فيها ولغتهم الأساسية الآن هى الإنجليزية[٢].

كانت طائفة اليهود الأشكناز فى المرتبة الثانية بعد السفاراد فى تركيا وكثرت طائفة الاشكناز فى استانبول ولكن بعد القرن الثامن عشر الميلادى ازداد عدد اليهود الأشكناز وأخذوا يتزايدون وأصبحوا يمثلون الغالبية العظمى من يهود تركيا.[٣]

لم يكن تزايد الأشكناز فى تركيا فقط بل أخذ الأشكناز فى التزايد إلى أن حدث الانفجار السكانى فى صفوفهم فى القرن التاسع عشر وأصبحوا يشكلون نحو ٩٠% من يهود العالم.[٤]

---

[1] يهود الفلاشاه تعنى الكلمة"غريب الأطوار"وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة، وإنما هى من الجنس الحامى أيضا فهم ينتمون إلى مجموعه القبائل المسماة "أجاو" التى كانت مستقرة فى أثيوبيا قبل هجرة القبائل السامية، فهم ينتمون إلى مجموعة الجزيرة العربية ورأى آخر يشير إلى أن أصل الفلاشاه يعود إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وربما وصلتهم اليهودية عن طريق مصر ويهود الفلاشاة يقيمون شعائرهم يوم السبت ويمتنعون عن الجماع الجنسى فى هذا اليوم ولهم أعياد شهرية وسنوية ويصومون يوم الخميس إحياء لذكرى طلب عزرا من أتباعه أن يصوموا ويغالون فى التطهر. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص ١٥٨، ١٦٠.

[2] المصدر نفسه، ص١٢٧.

[3] صموئيل أتنجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص١٦١.

[4] عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢، ص١٢٧.

٣ – الفرانكيون:

هى فرقة حلولية[1] تنسب إلى يعقوب فرانك (١٧٢٦ – ١٧٩١م) ويزعمون أنه المهدى المنتظر وأن روح النبى يعقوب – عليه السلام – حلت فيه ليكمل عمل الأنبياء وتوجه بدعوته إلى المؤمنين بدعوة "شاباتاى زيفى" وهم جماعة ضد التلمود، وأبطلوا توراة موسى، واستباحوا المجرمات، وينكرون البعث والحساب ويؤمنون بأنه لا توجد شريعة بعد "فرانك".

ولونهم المفضل الأحمر،والله عندهم ثلاثة فى واحد مثل قول النصارى.[2] ويدعى الفرانكيون أنهم يعبدون الله على الفطرة. والفطرة عندهم هى أن لا تكون هناك شريعة. وقد ادعى "يعقوب فرانك " النصرانية كسلفة "شاباتاى زيفى" الذى أدعى الإسلام لأن فى نظر الفرانكيين لا ينبغى أن توجد إلا ديانة واحدة ويقولون فى مريم أم عيسى– عليه السلام – كما تقول النصارى .[3]

والفرانكيون الذين يقطنون استانبول من أصل إيطالى والفرانكيون فى المرتبة الثالثة بعد السفاراد والأشكناز[4] من حيث التعداد السكانى طوال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادى .

وفى بداية القرن التاسع عشر الميلادى ظهرت ثلاث فرق يهودية أخرى فى تركيا وهى : الربانيون ، والقراءون، والسامريون.[5]

---

[1] الحلولية هى مذهب يقول: أن الله أحل فى الكون وفى روح إنسان. وعرف بأنه "الله يوجد بشكل متساوى فى الأشخاص والجمالات، وفى الشر والخير، وطبقاً لعقيدة الإيمان بوجود إله، فإن الحلول يظهر بدرجات مختلفة، فيظهر بشكل أكثر فى الأشخاص عنه فى الجمادات، وفى الخير عنه فى الشر". وعرفه البعض بمعنى التجسيد. انظر: The encyclopdia of Religion, New york 1933, P.-16.

[2] صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١، وعبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية، مكتبة مدبولى، القاهرة، بدون تاريخ، ١٥١.

[3] عبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية ، ص١٥١.

[4] صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية ، ص ١٦١.

[5] أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج١، ١٦٦.

الفصل الثانى

جماعة شهود يهوه

المبحث الأول: تاريخ ظهور جماعة شهود يهوه:

١- اسم" يهوه " لدى جماعة شهود يهوه:

لقد اهتمت جماعة " شهود يهوه " بقضية اسم الله واعتبروا " يهوه " الاسم الأساسى لدعوتهم الظاهرة، حتى اعتبروا كل ما يطلق على الله تعالى ليس اسماء، بل لقبا له واعتبروا هجر اسم "يهوه" ارتدادا عن الدين الحقيقى كم يزعمون. وعندهم لفظ "يهوه" هو وحده يميز الله - سبحانه وتعالى - عن غيره من الموجودات الأخرى، وأن من لا يسمى الله بـــ "يهـــوه" فهو لا يعرف الله حق المعرفة.[1]

وكل ما يطلق على الله - تعالى- من أسماء وصفات غير لفظ يهوه فهى ليست أسماء لله؛ لأن الكتاب المقدس - كما يزعمون - لم يسمه إلا بــــ "يهوه". ويقولون: إن من اعتقد أن الإله الحقيقى هو الله وليس "يهوه " فهو مخطئ.[2]

من الغريب أنهم فى كتبهم يطلقون اسم الله ويتركون لفظ "يهوه " على اعتبار أن الله هو "يهوه " ثم يقولون : أن لفظ الله لقب . ولا يطلقون لفظ الله على غير"يهوه".

وتعتقد جماعة شهود"يهوه" بأن لكل دين لفظ مخصص لله - تعالى- بخلاف الأديان السماوية الأخرى، فمثلاً المسيحيون يطلقون على الله لفظ يسوع، وفى الأديان الوضعية يسمى كل إله باسم مختص بهم سواء كان هذا الدين بوذياً أو كنفوشيسياً، أما هم فاختصوا باسم "يهوه" عن سائر الأديان؛ لأن " يهوه" ميز نفسه عن الآلهة الباطلة بهذا الاسم كما يزعمون.[3]

---

(1) محمد سانوغو بن عثمان الكنبلى، شهود يهوه آراؤهم وأثارهم، رسالة دكتوراه، جماعة الأزهر، كلية أصول الدين بالقاهرة، عام ١٩٩٥، ص٤.

(2) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، صادر عن شهود يهوه، طبع فى أمريكا، وترجم إلى اللغة العربية، ص٧٤.

(3) محمد سانوغو الكنبلى، شهود يهوه آراؤهم وأثارهم، ص٨٩.

هذا يدل على اعتقادهم الباطل بأن للأديان آلهة وكان لهم الحظوة باختيار "يهوه " لهم دون الأديان الأخرى.

٢- المفهوم الاصطلاحى لشهود يهوه:

هى منظمة دينية تعادى ما سواها من الأديان جميعا ، وتتستر بلباس المسيحية لهدم الإسلام، وزرع الشقاق بين البلدان الإسلامية ، وتحمل شكل مذهب دينى ، وتعمل على إضعاف المسيحية عن طريق إحداث مجموعة من الاختلافات داخل المسيحية وفى كل هذه الحالات تعمل جماعة شهود يهوه لحساب اليهودية.[١]

وذكر البعض: أنها منظمة ماسونية تعمل لحساب الصهيونية اليهودية السياسية أو أنها حركة سياسية دينية خاضعة لمحفل ماسونى أمريكى تعمل لخدمة يهود العالم. [٢]

لم يشر التعريفيان السابقان إلى مسيحية الجمعية - جماعة شهود يهوه - ولا إلى الاهتمام من أجل الدين. والتعريف الثانى قصرها على الماسونية العاملة لحساب الصهيونية السياسية نظرا إلى التعاليم ، والأفعال ، والأهداف الحقيقية لها.

ولهؤلاء مراتب لكل واحد منهم عمل خاص به من إدارة ،ونشر لأ فكارهم، وتوزيع لكتابتهم.[٣]

---

(1) محمد حرب، شهود يهوه، دراسات إسلامية تاريخية، ع ٢، بدون تاريخ ، ص٩.

(2) أبو إسلام أحمد عبد الله، شهود يهوه التطرف المسيحى فى مصر، ط ١، دار الحكمة للنشر بدون تاريخ، ص١٠.

(3) ولهذه الجماعة ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: مرتبة صف العبد الأمين الحكيم، وهى أعلاها، وهم أعضاء الإدارة العليا ويرأسهم القطين - الحكيم - ويعرف بينهم ببيت ايل أى بيت الله. والمرتبة الثانية : مرتبة صف الجلعاد أى أصحاب رجاء الأرض ويشمل هؤلاء الأعضاء الرواد والمعاونون ، ونظار المناطق، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية. المرتبة الثالثة: فرقة المبشرين ، ويعرف أعضاؤها بالخدمة ومنهم الشهود: وهم الأعضاء المكلفون بتوزيع مطبوعات الجمعية . وهذه المراتب الثلاث تسمى بالهيكل التنظيمى لشهود يهوه. والمرتبة الأولى يطلقون عليها أسماء عدة هى: أصحاب الرجاء السماوى - إسرائيل الروحى - ومنها: جماعة الله ، ومنها الهيئة الحاكمة وهم يأخذون هذه الأسماء من الكتاب المقدس كما جاء فى الكتاب المقدس أن المسيح هو رأس جماعة الله، وأن أعضاءها خاضعون ليسوع . انظر: عبد السميع سالم الهراوى ، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧ م ، ص ١٢٥ .

٣- مفهوم " يهوه " عند اليهود:

تزعم جماعة يهوه أن لفظ "يهوه" لم يكن معروفا لدى كثير من أنبياء بنى إسرائيل مثل يعقوب - عليه السلام - ولم يكن معروفا لإبراهيم وإسحاق - عليهما السلام- أيضا،حيث جاء فى التوراة "ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شئ. وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم" [١]

وقال الله أيضا لموسى: "هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله أباكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلنى إليكم".[٢]

وكل هذا ورد فى التوراة ثم قال الرب لموسى: "ادخل إلى فرعون فإنى أغلظت قلبه وقلوب عبيده لكى أصنع آياتى هذه بينهم " وأيضا " إن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الحالى على كرمية إلى بكر الأسير الذى هو فى السجن وكل بكر بهيمة".[٣]

ويهوه عند اليهود ليس معصوما ، ويقع فى كثير من الأخطاء ، ثم يندم على ما فعل. ويهوه يأمر اليهود بالسرقة، ويتصف بأنه إله قاسى مدمر متعصب لشعبه فقط - اليهود - لأنه ليس إله كل الشعوب، بل إله بنى إسرائيل فقط، ويتصف يهوه لديهم أيضا بالقسوة والوحشية[٤]

٤- بداية ظهور جماعة " شهود يهوه ":

ظهرت جمعية شهود يهوه فى النصف الثامن من القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية فى مدينة " باليغين " Balighin التى هى جزء من بيسبورغ سيلفانيا Bisporgh Silvania . وسبب نشأتهم أن رجلا يدعى تشارلز

---

(1) الكتاب المقدس ، سفر الخروج ، الإصحاح السادس ، فقرة ٣،٤ ،طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ص ٩٤ .

(2) المصدر نفسه سفر الخروج، الإصحاح الثالث، فقرة ١٥، ص ٩٠.

(3) المصدر نفسه ،سفر الخروج، الإصحاح الثانى عشر، فقرة ٢٩ ، ٣٠، ص ١٠٦ .

(4) أحمد شلبى، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٢، عام ١٩٩٧ ، ص١٨٩ ، ١٩٠ .

تيس راسل Charles tees rassel[1] كان مسيحيا، وبدأ يتساءل عن العقائد المسيحية التى تشكك فى كثير من تعاليم الكتاب المقدس ،فجمع حوله أفرادا من الذين هم على شاكلته من بعض المسيحيين، ومن اليهود؛ ليكونوا لأنفسهم مسيحية مستقلة، مخالفة للمسيحية الموجودة عند طوائف المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرهما، فانتظموا فى سلك مكون من جماعة عرفوا بعد ذلك بالدارسين الجدد للكتاب المقدس أو تلاميذ الكتاب المقدس.[2]

وحينما قرأ " تشـــارلز راسل " الكتاب المقدس أقلقه أمور منها: القضاء والقدر والنار، وكون النفس خالدة بعد موت الجسد، والعذاب الأبدى فى نار الهاوية. وبدأ "راسل" الاجتماع مع أصحابه لدراسة الكتاب المقدس، واعتقد أن هذه الأمور لم يكن الغرض منها طلب الحق،ورفع الشك الذى كان يقلقه حول المعتقدات الدينية. إنما قرر "راسل" هو وزملائه أن هذه المعتقدات من قضاء وقدر وحياه أخرى .. ما هى إلا معتقدات مزيفة، وأن الأخذ بها زعم باطل خارج عن الكتاب المقدس – هذا على حسب زعمهم – واجتمع "تشارلز راسل" مع المسيحيين

---

(1) تشارلز تيس راسل (١٨٥٢ – ١٩١٦ م) ولد فى بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية وهو من أصول أيرلندية، ولم يحصل من العلم إلا على المرحلة الابتدائية فقط، وكان عضوا بكنيسة " بروتستان بريسبيتريان " وكان أبوه مسيحيا على المذهب البروتستانتى،وانتسب تشارلز إلى إحدى المنظمات الشبابية وهى" جمعية الشبان المسيحية " وعرف عنه مرضه النفسى وقلقه الدائم،ورفض عمله بالكنيسة والتحق بكنيسة بروتستانتية أخرى وهى كنيسة المعتقدين بنهاية العالم القريبة وأدعى أنه " الراعى العظيم الاحترام" ولكن قرر القضاء إدانته بالكذب واحتياله لرتبة بدون اعتراف رسمى بها . واعترفت امريكا عام ١٨٨٤ م بالجمعية التى أنشأها تشارلز واستطاع أن ينجز الكثير لهذه الجمعية، وتجاوب معه الكثيرون وخاصة الماسونيون والصيهونيون وقام هو وأعضاء الجمعية عام ١٨٧٢ م بدراسة الكتاب المقدس واستخراج العقائد والتعاليم التى تخدم جماعة " شهود يهوه" وأنشأ مجلة برج المراقبة لتنشر أفكارهم وزعم أنه يعرف لغة الكتاب المقدس القديمة التى كتبت باليونانية وأدعى أن إسرائيل ستكون مؤيدة من الله وستعود إسرائيل إلى أرض فلسطين أرض الموت وكان يخاف الموت، ومات عام١٩١٦م. انظر: أبو إسلام أحمد عبد الله ، شهود يهوه التطرف المسيحى فى مصر ، مرجع سابق، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(2) أحمد ديدات، القران الكريم والكتاب المقدس تحت المجهر، ترجمة محمد مختار،المختار الإسلامى، ١٩٩٣م، ص ١٢ .

وغيرهم من اليهود الذين تظاهروا بترك اليهودية ودينهم مع "راسل"؛ ليكونوا لأنفسهم مسيحية جديدة لم يعرفها المسيح نفسه.[١]

وبعد دراستهم للكتاب المقدس اتفقوا على رفض تعاليم ومبادئ العالم المسيحى التالية:

١-رفض الثالوث المقدس الغامض (الأب – الابن – الروح القدس).

٢-إنكار النفس البشرية الخالدة عن الجسد الفانى وملازمة الروح للخلود.

٣-رفض العذاب الأبدى فى نار الهاوية.

٤-رفض الحاجة إلى رجال الدين الذين يُعلمون المسيحية فى معاهد لها هويتها.

٥-العودة إلى رجال أكفاء بدلا من رجال المسيحية الذين ظلوا فترة من الزمن يسيطروا على أهواء الناس.

واتخذت جماعة شهود يهوه من "أمريكا" نقطة بداية لانطلاقهم إلى يهوديتهم الخاصة بهم لإجماع كيدهم فى دعوتهم على هجر الدنيا التى يأمر بها الكتاب المقدس إلى دنيتهم الخاصة.[٢]

وانتشروا بعد ذلك فى دول كثيرة منها: اليونان – ساحل العاج – سوريا– الفلبين – هولندا – المكسيك – السويد – ألمانيا الغربية – يوغوسلافيا – سويسرا– المجر – بولندا– رومانيا – الاتحاد السوفيتى – بلغاريا– الكاميرون – الصين – العراق – سنغافورة – تركيا – وغيرهم من البلاد الأخرى.[٣]

٥- أسماء أطلقت على "جماعة شهود يهوه":

عرفت جماعة شهود يهوه" فى البداية بأسماء مختلفة هى" اتباع الرسل" و" الدارسون الجديون للإنجيل.[٤]

---

[1] أبو إسلام أحمد عبد الله، شهود يهوه التطرف المسيحى فى مصر، ص١١.

[2] محمد سانوغو الكنبلى، شهود يهوه آرائهم وآثارهم، ص ٨،٩،١٠ .

[3] محمد حرب، شهود يهوه، ص ٤٣.

[4] أما عن سبب تسميتهم بالدارسين الجدد للإنجيل لأنهم وجدوا أن الكتاب المقدس لا بد لأن يدرس ويعاد النظر فى المسيحية الصحيحة من خلال الكتاب المقدس وهم عرفوا بهذا الاسم برهة من الزمن. انظر: أبو إسلام أحمد عبدا لله، شهود يهوه التطرف المسيحى فى مصر، ص٢٣ .

وسموا بمذهب "الراسلية"، "جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس"، و"المؤمنين بالألف سنة". واختير بالإجماع عام ١٩٣١م اسم "شهود يهوه" ليكون الاسم الرسمى لهم فى عهد رئيس جماعتهم الثانى" جوزيف فرانكلين رذفورد" Joseph franklim retherford [١] الذى خلف تشارلز راسل،حيث كان"جوزيف" مساعدا له فى تأسيس جمعية " برج المراقبة" ومجلة "برج المراقبة".[٢]

٦- كتب شهود يهوه:

صدر عن شهود يهوه كتب كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

١-كيف تجدون الطريق إلى الجنة عام ١٩٩٠ م .

٢- من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود صدر بالإنجليزية ١٩٨٥ وبالعربية ١٩٦٠ م بأمريكا .

٣- المباحثة من الأسفار المقدسة،صدر بالإنجليزية ١٩٨٥ بأمريكا، وبالعربية عام ١٩٦٠ م .

٤- النجاة إلى أرض جديدة،صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٤ م وبالعربية ١٩٨٥م.

---

[1] جوزيف فرانكلين رذفورد ولد عام ١٩٨٦ فى أمريكا والتحق بعد دراسته بالوظائف العامة حتى أصبح حاجب محكمة، فتيسر له الوقوف على شئون كثيرة تتعلق بالقوانين وتفسيرها حتى انتخب قاضيا ليقوم مقام القاضى الأصلى بعد تغيبه أربعة أيام تولى رئاسة شهود يهوه بعد أستاذه تشارلز راسل. وتتلمذ فرانكلين على يد تشارلز ووثق به أستاذه وتوسم فيه الذكاء والطاعة العمياء فكان يده اليمنى فى كل شئ وانتخب رسميا لرئاسة شهود يهوه عام ١٩١٧، وأشترك فى عضوية المؤتمر الصهيونى لمساعدة الحركة الصهيونية وقال فرانكلين بعد توليه رئاسة الجماعة : أن كل سلطة دينية أو زمنية هى من صنع إبليس وأن المسيح سيرجع مرة ثانية فى هذا الزمن ويشطب من صحيفة الوجود الأديان الزائفة المنتشرة فى العالم القديمة، وأن طريقة النجاة إلى ذلك هى: الانتساب إلى " مذهب الراسلية "- شهود يهوه – وذكر فى تنبؤاته أن يعود بعض الأنبياء مثل إبراهيم وإسحاق وغيرهما من مؤملى التوراة. وتنبأ بخلود ملايين البشر. انظر: أبو إسلام أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص٢٥.

[2] تعد مجلة " برج المراقبة " أول مجلة لجماعة " يهوه " ثم أصدرت مجلة أخرى باسم العصر الذهبى ويطلقون عليها الآن اسم استيقظ. وبدأت " برج المراقبة" فى الظهور عام ١٨٧٩ م ويطبع منها أكثر من ٣٥٠ مليون نسخة سنويا بلغات مختلفة وتوزع الآن مجانا بداية من مارس ١٩٩٣، ويستخدمها "شهود يهوه " بصفتها القناة الرئيسية للتبشير. وينشرون نشرات أخرى بجانب هاتين المجلتين. انظر:
Hikmet Tanyo,Yehova Sabitleri , Ankara 1973 .3. 65.

٥- هذه هى الحياة الأبدية،صدر بالإنجليزية عام ١٩٥٠م وبالعربية ١٩٥٢م.

٦- هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله؟ صدر بالإنجليزية عام ١٩٦٩م، وبالعربية ١٩٧١م.

٧- وقت الإذعان الحقيقي لله، صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٢وبالعربية ١٩٨٦م.

٨- يمكنكم أن تحيوا حياة إلى الأبد فى الفردوس على الأرض،صدر بالإنجليزية ١٩٨٢، وبالعربية ١٩٨٥م.

٩- بحث الجنس البشرى عن الله طبع بالإنجليزية ١٩٩٠.

١٠- كيف يمكن للدم أن ينقذ حياتكم صدر عام ١٩٩٠ وغيرها.. وكل هذه الكتب والمنشورات التى تطبع تكون طباعتها أولا فى الولايات المتحدة الأمريكية،وصدر فى أمريكا التقرير السنوى لـــ "شهود يهوه" باللغتين العربية والفرنسية أعوام ١٩٨٧، ١٩٩١، ١٩٩٣ وصدرت مجلة برج المراقبة بالفرنسية أيضاً TOUR DEGARDE.[١]

٧- محتويات كتب شهود يهوه[٢]:

تحتوى كتب شهود يهوه على أفكارهم الخاصة بهم ويمكن تلخيصها فى النقاط الآتية:

١- تحريم ما هو محرم فى شريعة التوراة من رسم ونحت التماثيل.

٢-إعفاء كل فرد من أفراد منظمة "شهود يهوه" فى أى دولة من الخدمة العسكرية وهو أحد مطالبهم.

٣-يعتبرون الوقوف حدادا ضربا من ضروب الكفر.

---

[١] محمد سانوغو الكنبلى، مرجع سابق، ص ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣.

[٢] كتب شهود يهوه لم يكن عليها اسم مؤلف أو أسماء معينة بل تنسب الكتب إلى الجماعة نفسها، ولذلك كتبت فى مصادرهم انتساب الكتب إلى جماعة شهود يهوه ثم اسم الكتاب.

٤- معاداة فكرة الأحزاب والمؤسسات.(١)

٥- العلم - الراية - السلام الوطنى والاحتفالات الوطنية والتاريخ القومى والوطنية والقومية كل هذا أعداء لشهود يهوه.

٦- المسيح - عيسى - هو رئيس المحكمة التى يعملون على قيامها،وهى مملكة يهوه، وهى مملكة واحدة تضم فى حدودها العالم بأسره.

٧- ستقوم مملكة يهوه بعد هدم وإزالة كل الأنظمة السياسية لجميع شعوب العالم وأممه.

٨- يجب على "شهود يهوه" العمل على تأسيس مملكة المسيح فى جميع أنحاء الأرض.

٩- المسيح- عيسى - موجود على الأرض وإن لم يره أحد، وأنه سيقعد فى السماء على يمين "يهوه" ويستولى على عرش مملكة العالم.

١٠- سيضم المسيح عيسى فى مملكة "يهوه" كل سكان العالم تحت حكمه وسيطرته الكاملة.(٢)

١١- سيدافع المسيح - عيسى - عن حقيقة الشريعة التى جاءت بها التوراة.

١٢- تستخدم جماعة شهود يهوه القوانين الدينية الخاصة بهم فقط ويعتبرون أنظمة الأمم المتحدة أنظمة شيطانية، ويدعى كل أعضاء جماعة شهود يهوه إلى التمرد على منظمة الأمم المتحدة ومعارضة كل الأنظمة التى وضعتها.

١٣- إعلان العداء لجميع الأديان، ولكل الاعتقادات ولكل النظم الوضعية، ولكل الأيدلوجيات المختلفة، واعتبار كل ذلك رجسا من عمل الشيطان.

---

(١) محمد حرب، شهود يهوه، مرجع سابق ص٢٣.

(٢) محمد حرب، شهود يهوه، ص١٦، ١٧ ، ١٨.

المينـــــورا – الشمعدان السباعى – وماكين داوود – النجمة السداسية رمزان للدين اليهودى، والوطن اليهودى.[١]

٧- مدارس "شهود يهوه":

أهتم " ناثان هومر كنودر"[٢]- الرئيس الثالث لمنظمة شهود يهوه – بإنشاء مدارس لدعاة " شهود يهوه" وسميت هذه المدارس بـــــ "جيلد شوله" أى مدرسة الوعظ حسب التعاليم اليهودية للمنظمة المتسترة تحت ستار التعاليم المسيحية.[٣]

---

(1) نجمة داوود – ماكين ديفيد – أصلها غامض وليس له دلالة تاريخية، أو إشارة ترمز إليه فى نص من نصوص التلمود أو العهد القديم، ولكنه وجد كنقش على المعابد والمقابر والمنازل عند شعوب الشرق القديم يمثل نوعاً من الزخرفة والزينة كالنقوش المستحدثة. وكانَ هذا الرمز إما يوجد على مدخل منزل كنوع من التفاؤل وخوفاً من الحسد، أو توضع على المنازل والملابس جلباً للسعادة والحظ، وتعنى "ماكين" – القوة – الملجأ – الحماية. وذكر اسم "ماكين دافيد" لأول مرة فى مؤلف يسمى "اشكول ها كوفير" يعنى عنقود الكافر لليهودى "يهودا هاوس" فى منتصف القرن الرابع شعر. وظهرت نجمة داوود عام ١٦٥٦م للتفرقة والتمييز بين المدينة اليهودية والمدينة النصرانية، حيث وضعت على حجر الحدود اليهودية الذى أقيم فى مدينة "فينا" دلالة على المدينة اليهودية، ثم حمل هذا الرمز لكل يهود الدول المختلفة عام ١٧٠٠م. رسمت نجمة داوود بشكلين مختلفين أحدهما خماسية الشكل والثانية سداسية الشكل. والخماسية تشير إلى خاتم سليمان عليه السلام، والسداسية تشير إلى ضلع الملكى لداوود عليه السلام. اتخذت النجمة السداسية رمزاً ليهود إسرائيل وشاعت فى أوساطهم على الدبابات والطائرات والمعدات الحربية وعلى الشرطة والمستشفيات والعيادات الطبية المدنية والعسكرية وجميع النقابات المختلفة، والموانى الاسرائيلية. انظر: عبد الله الشامى، رموز الدينية عند اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ، ع ١١، عام ٢٠٠٠م، ص ٤٩، ٥٢، ٥٥.

(2) ناثان هومزكنور: ولد عام ١٩٠٥ وهو بروتستانتى وترك مذهبه البروتستانى والتحق بشهود يهوه وكسب ثقة زعمائه وأصبح رئيسا للمنظمة بالاختيار بعد موت رئيسه السابق- رذرفورد- فى نفس العام ١٩٤٢ وقام بتنفيذ خطة مدرسة جلعاد التى أنشئت خصيصا لتدريب المرسلين وتخريج الدعاة إلى جميع جهات العالم ومن أعماله:قيامه بترجمة كتابهم المقدس فأبدل كلمة الله ووضع مكانها كلمة يهوه . وكون لجنة لخدمة الكتاب المقدس سماها لجنة الترجمة الجديدة العالمية لكتاب العهد الجديد، حيث قامت اللجنة بنقله عن لغته الأصلية اليونانية إلى الإنجليزية – على حسب زعمهم بأن اليونانية هى اللغة الأصلية له – ورفض " ناثان هومر" تقسيم الكتاب المقدس إلى عهد قديم وعهد جديد وقام بطبع كتب أستاذه "رذرفورد"، وإقامة مؤتمرات دولية فى كثير من أنحاء العالم ومات عام ١٩٧٧- . انظر: محمد سانوغو بن عثمان الكنبلى، مرجع سابق، ص ٢٥ . ٢٦ .

(3) محمد حرب، شهود يهوه، مرجع سابق، ص١٠ .

انتشرت مدارس شهود يهوه فى كثير من بلدان العالم وذلك من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٥م. مارست هذه المدارس نشاطها فى ١٥٨ بلدة. وفى عام ١٩٥٦م افتتح " ناثان هومر" مدارس تقدم إرشادات ودراسات أعلى فى مستواها التعليمى من مدارس "جيلد شوله" وتسمى هذه المدارس "مدارس خدمة المحاكمة" وكان الغرض منها وجود كوادر أعلى شأناً لمراقبة دعاة شهود يهوه فى كل مكان. ووصل عدد مدارس جيلد شوله إلى ١٨١٤ واعظاً لجماعة شهود يهوه.(١)

أما عن اتباع منظمة شهود يهوه فقد وصل عددهم إلى أكثر من مليون نسمة. وكان لجماعة شهود يهوه دعاة فى تركيا ومدارس للوعظ والإرشاد، وأنشأ "ناثان هومر كنور" مزارع ومدارس خاصة" بشهود يهوه" وكان الغرض من هذه المزارع أن تجد المنظمة ما يكفى حاجاتها الثابتة مهما حدث من قلة التبرعات أو لظروف ما حدث لهم من قبل البلدان التى ينشرون فيها دعوتهم.(٢)

وفى عام ١٩٥٥ م قدم " ناثان هومركنور" تقريراً يوضح فيه نشاط المنظمة وعدد البلدان المزاول فيها النشاط،وعدد شهود يهوه وعدد الدعاة، والجدول التالى يوضح هذا التقرير:

العام	عدد البلدان المزاولة فيها النشاط	عدد جماعة شهود يهوه	عدد دعاة مدارس جيلد شوله
١٩٤٢	٥٠	١١٥,٢٤٠	لا يوجد
١٩٤٧	٨٦	٢٠٧,٥٥٢	٤٨٦
١٩٥٢	١٢٧	٤٥٦,٢٦٥	١٤١٨
١٩٥٣	١٤٣	٥١٩,٩٨٢	١٦٢١
١٩٥٥	١٥٨	٦٤٢,٩٢٩	١٨١٤

هذا التقرير عن شهود يهوه ما بين ١٩٤٢إلى ١٩٥٥(٣)

(1) Huseyin Atayve Ali Arslan, ye hova sahitlerinin Icyuzu, Ankara 1973. s.19.

(2) e.g.e.s 22.

(3) محمد حرب، شهود يهوه، مرجع سابق، ص ١٦.

ودراستهم تقوم على اختيار أجزاء من كتبهم التى يكتبونها، ويعملون على نشرها وهي أجزاء تحبب فى إسرائيل، وتحبب فى اليهود وتظهر فى كتبهم الاحترام لهم ودراستهم ضد الحقائق العلمية. (١)

٨- مصادر تمويل" شهود يهوه":

إن من يتطلع على ما تقوم به جماعة شهود يهوه من إنشاء مراكز لهم فى كثير من أنحاء العالم وبناء مصانع لهم ومطابع للكتب والمجلات والنشرات وبناء المدارس ومدن الإسكان يسأل: نفسه من أين يحصلون على هذه الأموال الطائلة؟ والجواب عن هذا السؤال نجده بين أمرين نقيضين من خلال كتبهم.

يقولون: إن هذه الأموال من التبرعات الطواعية، وأنهم لا يطلبون من أحد دفع أى شخص إلزامى لا من أعضاء الجمعية ولا من غيرهم، بل إنما يطلبون فقط التبرعات من الأثرياء، وغيرهم من أصحاب النيات الصالحة فهم يعرضون عليهم التبرع لـــ "يهوه". ويقولون فى نشر اتهم: لا نطلب المال من الجمهور ولكن الهبات من الأشخاص المهتمين بجماعة شهود يهوه لا بد أن تستعمل لتعليم الكتاب المقدس الذى تديره جماعة شهود يهوه،ثم يقولون: إن للتبرعات دوراً كبيراً فى تمويل" شهود يهوه "لأنها لا تقتصر على الأفراد فقط، فقد تتبرع بعض الدول أو الهيئات العالمية غير الشهودية. وقد أعلنوا فى بعض تقريراتهم أنه فى خلال عام ١٩٩٢م أنفقت "شهود يهوه" أكثر من ٤٥مليون دولار على الدعاة بخلاف المدارس والمطبوعات التى تشيد ويعتنى بها حالياً.(٢)

يشير بعض العلماء إلى أن مصادر التمويل لجماعة شهود يهوه لا تقتصر على التبرعات التطوعية من الأعضاء فقط، بل يتعدى ذلك إلى الأثرياء العالميين وزعمائهم السياسيين ممن لهم أغراض سياسية. وتساعد الماسونية شهود يهوه لما بينهما من أهداف سياسية مشتركة مثل: عودة إسرائيل إلى الأرض الفلسطينية، ومن أهم مصادرهم التمويلية أثرياء اليهود فى العالم.(٣)

---

(1) Huseyin Atay ve Ali Arslan; yc hova sahitlcrinin Icuzu, Ankara 1973. S. 37-38.
(2) Hikmet Tonyo, Tatih Boyunca Turkler Ve yahodiler. Is, 1976,s.257.
(3) Hikmet Tonyo, Yehova sahitleri. Ankara. 1973.s. 121.

وترجع مصادر تمويل جماعة شهود يهوه إلى الآتى:

١- التبرعات من الأعضاء المنتسبين لـــ شهود يهوه.

٢- التمويل من منظمتى الماسونية والصهيونية العالميتين لما لهما مع" شهود يهوه" من اتحاد فى كثير من الأهداف.

٣- ما يحصلون عليه من المبالغ فى مقابل الجاسوسية..

٤- بعض الدول الغنية المنتفعة بحركة شهود يهوه فى جميع أنحاء العالم.

ويمكن القول بأنه إذا كان فى عام واحد تصرف هذه الملايين من الدولارات فمن المؤكد أن هذه الجماعة لها مغزى سياسى أكثر منه دينى.

٩- ألقاب ووظائف شهود يهوه:

١-**الرئيس:** وهو رئيس جماعة شهود يهوه، ولا بد أن ينتخب بالإجماع.

٢-**الناظر:** وهو من يوجه الوعاظ ويعدهم لمهمة دعوتهم.

٣-**مساعد الناظر:** وهم من يقومون بتوجيه المشرفين على الدعاة أو كما يقولون:" الذين يسوقون القطيع " والناظر هو الذى يحميهم.

٤-**خادم دراسة الكتاب المقدس:** وهو من يقوم بوضع ما يحلو له فى نشراتهم من خلال الكتاب المقدس.

٥-**الجوالون:** وهو نظار الأحياء ولهم صلاحية الإرشاد والتفتيش، وتنظيم الاجتماعات التى تعقد كل عام مرة أو كل ستة أشهر.

٦-**المبشرون:** وهم من يقومون بالتبشير فى أنحاء العالم من أجل الانضمام إلى جماعة شهود يهوه.

٧- **خدمة بيت أل:** وهؤلاء يقومون بتوزيع المجلات والنشرات للجماعة، وهو من يتلقون الأوامر مباشرة من الجمعية المركزية التى يتبعونها لخدمة شهود يهوه.

٨- **المراقبون:** وهؤلاء يقومون بمراقبة أحوال نشاط شهود يهوه من حيث علاقة الدول بهم، والدفاع عنهم عند حبسهم فى أى دولة.[1]

---

(1) Huseyin Atayve Ali Arslan , a,g.e.s.50- 56.

وانظر: محمد حرب، شهود يهوه، ص٣٦.

المبحث الثاني: عقائد شهود يهوه.

١- الإيمان بالله:

الإيمان عند شهود يهوه. لا بد أن يكون نابغا من المعرفة الحقيقية المستقرة في القلب والمسيطرة على الشعور، فالإيمان الحقيقي لا بد أن يكون قلبيا بعد معرفة دقيقة بما يؤمن به الشخص، وأن تكون مبنية على دليل ليطمئن قلب المؤمن لا بالتقليد لشخص أخر.[١]

فالإيمان بـ يهوه – الله – يتطلب معرفته معرفة حقيقية جيدة، ويقولون عن يهوه: أنه الإله الحقيقي الذي يجب أن نؤمن به إيمانا حقيقيا وتجب عبادته وحده ، لأنه يستحق العبادة لأمرين. أحدهما: أنه الخالق. وثانيهما: أنه أفدى مخلوقاته بذبح ابنه الوحيد – يسوع المسيح – ويستدل شهود يهوه على وجود الله بما نشاهد من المخلوقات وبالعناية الفائقة بها.[٢]

ما قاله "شهود يهوه" عن معرفة حقيقية الله صحيح في ذاته لأنه يحرر الإنسان من إتباع الخرافات ، والطرق الشيطانية . أما قولهم عن فداء ابنه الوحيد – يسوع المسيح – نابع من عقيدتهم النصرانية الباطلة المبينة على أن عيسى – عليه السلام– قتل صلبا فداء عن خطايا العباد وهذا الزعم باطل.

وتدعو جماعة شهود يهوه إلى الإيمان بالله واسمه "يهوه"، ويقولون في تعريف " يهوه" أنه الكتاب الأسمى المميز باسم " يهوه" ويشمل القوة، والجلال والوقار والتفوق. ويقولون : أن هناك آلهة باطلة. أما الإله الحقيقي – يهوه– يجب الإيمان به إيمانا حقاً، وتجب عبادته وطاعته، لأنه صاحب حق على العباد.[٣]

ويثبتون وجود الله بالتأمل في الكون بوجود ملايين نجومه في السماء، وقالوا: لا يستطيع الإنسان أن يحكم نفسه. فمن يستطيع أن يسود العالم؟ ويذهب شهود يهوه إلى أن الله أعلن نفسه لخلقه بوسيلتين أولهما: الكتاب المقدس، وثانيهما: الخلق.[٤]

---

(1) محمد سانوغو الكنبلي، شهود يهوه آرائهم وآثارهم ، ص ١٠٦.

(2) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٧٢.

(3) محمد سانوغو الكنبلي، شهود يهوه آرائهم وآثارهم، ص ٨٨.

(4) حسين عمر حمادة، شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقادة التلمود اليهودي، دار قتيبة، ط١، ص ١٢٨.

وبهذا القول يتجاهل شهود يهوه الكتب المنزلة الأخرى مثل: الزبور، وصحف إبراهيم ، والقرآن وغيرهم مما أنزل من عند الله على رسله.

ويؤمن شهود يهوه بأن الإله الكلى القدرة قديم بلا بداية وباق بلا نهاية وأن ذلك واجب له. وأن العقول لم تستطع إدراكه لأنها قاصرة.[1]

٢- القضاء والقدر:

جماعة شهود يهوه لا يؤمنون بالقضاء والقدر؛ وعلتهم فى ذلك أن الإيمان بالقضاء والقدر يتناف مع تعاليم الكتاب المقدس. ويزعمون بأن عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر يونانية المصدر، ومن هنا يبنون نتائج سيئة على هذا القول. منها: القول بعدم مسئولية من يخطئ عن خطأه، وعدم نفعية الأخذ بالأسباب ومن هنا يقولون: أن الله لا يمكن علمه بمقادير الأمور قبل حدوثها بل علمه بالمستقبل علم بالقوة لا بالفعل فهو مقيد بإرادته.[2]

وهكذا ينكرون الاعتقاد بوجود قدر مسبق ، ووقت معين للأمور،ويقولون أن الآجال غير مقدرة، فالإنسان يوجد على الأرض ويعيش مدة من الزمن لا يعرفها الله وغير مقدرة ، فإن أخذ الإنسان من الأسباب ما يطيل عمره عمر فى الأرض كثيراً . وأن تسبب فيما يقصر مدة حياته مات قبل أجله بمعنى أنه مات مبكراً.[3]

ويقولون: إذا كان كل امرئ محددا أجله مسبقا قبل ولادته أو قبل ذلك، فلا حاجة إلى تجنب الإنسان الأمور الخطرة، أو الاعتقاد بصحته والاحتياطات الوقائية. وهكذا ينكرون أن هناك أجل مسبق للكائن الحى ، وأن القول بذلك وثنى المصدر، وأنه كان موجوداً فى البيئة اليونانية. [4]

---

[1] محمد سانوغو الكنبلى، شهود يهوه آرائهم وآثارهم ، ص ٨٩.

[2] جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ٣١٥.

[3] حسين عمر حمادة، شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكى وقادة التلمود اليهودى، ص ١٤٢.

[4] جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٣١٥ ، ٣١٦.

هؤلاء لا يدركون أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب، فمن قدر له السلامة فى حادثة بسبب ربطه لحزام المقعد وفق إلى ربطه، وقد يهلك الآخذ بالأسباب وينجو غيره.

أما قولهم الأمور تجرى بدون علم الخالق مسبقاً فيكون يهوه يعرف الحوادث عند وقوعها مثل غيره من المخلوقات كما يزعمون فلا يصح أن يكون يهوه إلها – معاذ الله – وهذا من أمور الكفر.

٣- الأنبياء وعصمتهم:

النبوة عند شهود يهوه: رسالة موصى بها إعلاناً للمشيئة والقصد الإلهى.[١]

وتعنى النبوة عند اليهود: الإخبار عن الله وخفايا مقاصده ومن الأمور المستقبلية، ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحى خاص، منزل من الله على فم أنبيائه المخلصين.

وفى العهد القديم: الإخبار عن الحوادث المستقبلية.[٢]

أما النبى عند شهود يهوه : هو إنسان ينادى برسالة ينسبها إلى مصدر أعلى، وينسبها إلى مصدر فوق الطبيعة البشرية.[٣]

وعلى هذا التعريف أن من يأتى برسالة ليست من عند نفسه بل ينسبها إلى قوة فوق قوة الطبيعة البشرية فهو نبى. فشهود يهوه يطلق على لفظ نبى على الأنبياء الحقيقيين وعلى المدعين النبوة كذباً.

علامات النبى الحقيقى عند شهود يهوه:

تضع جماعة شهود يهوه حداً فاصلاً بين الأنبياء الحقيقيين ومن يدعى النبوة والرسالة بما يلى:

١- الأنبياء الحقيقيون يعلنون إيمانهم بيسوع.

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص٣٧٤.

(2) قاموس الكتاب المقدس، دار الجيل للطباعة القاهرة، ط٨، عام ١٩٩٢م، ص ٩٤٩ ، ٩٥٠.

(3) محمد ساناغو الكنبلى، مرجع سابق، ص١١٣.

٢-الأنبياء يتكلمون باسم يهوه، لا مجرد الادعاء.

٣-أن ما ينبئون به يتحقق.

٤-أقوالهم تروج العبادة الحقيقية.

٥-يعرفون بثمارهم الظاهرة فى حياتهم، وحياة أتباعهم.[١]

يفهم من ذلك أن الأنبياء قبل"يسوع" ليسوا أنبياء لأنه لا يوجد نص فى العهد القديم يوضح إيمان السابقين من الأنبياء جميعهم بـــ يسوع. أما عن عصمة الأنبياء الـــظاهرة فى حياتهم وحياة أتباعهم.

فقالوا عن "نوح" - عليه السلام - أنه أشرك بالله - تعالى - ويتهمون داود - عليه السلام - بالزنا . فهذا أسلوب من سبقهم من اليهود قديماً. فيقولون أن آدم - عليه السلام - فقد كماله لتمرده على يهوه، وانضمامه إلى الشيطان عندما أكل من الشجرة الممنوعة ويسمونها بشجرة معرفة الخير والشر ويقولون: إن خطيئة آدم لم تكن بقضاء من الله ولا قدر،بل لم يعترف يهوه مسبقاً أن آدم وحواء سوف يرتكبان الخطيئة لذا لم يتب عنهما حسب زعمهم.[٢]

ومن كلامهم عن آدم وحواء: أنهما رفضا تعاليم يهوه الحاكم، ورضيا بالشيطان عوضاً عن يهوه. وبناء على العقيدة الفاسدة فى آدم يطلقون على زوجته بخسة وعليه بخس - معاذ الله - وذهبوا إلى قولهم عن آدم بأنه مساوى للشيطان؛ لطمع آدم بأن يرى نفسه معاديا لله وعللوا حكمهم القاسى على آدم وزوجته بقولهم: لو غفر " يهوه"خطيئة آدم لكان يهوه شريكاً فى هذا الخطأ وعالماً به.[٣]

ويقولون: إن خطيئة آدم وزوجته تسببت فى جعل أولادهما ناقصين؛ لأنهم ولدوا بعد الخطيئة فأكسبوهم النقص بالوارثة. ويعتقدون أن جميع أفراد الجنس البشرى خطاءون بتلك الوراثة، ولم ينج أحد من ذلك إلا شخص واحد فقط وهو

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٧٨..

(2) جماعة شهود يهوه، بم يؤمن شهود يهوه؟ من كتب شهود يهوه، طبع فى أمريكا عام ١٩٨٧م وترجم إلى العربية، ص٩.

(3) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص٤١٢.

يسوع المسيح الذى خلق هو الآخر كاملا وحافظ على كماله ولم يفقده فكان مستثنى من القاعدة. ولقبوا يسوع بعدة ألقاب منها: المسيح يسوع وابن الله الوحيد وكلمة الله وابن الإنسان وبكر الله والفداء ورئيس الملائكة.... وغيرها[1]

ووضعوا ليسوع المسيح منزلة بين الألوهية والإنسانية وسطا بين الله وبين الخلائق فهو دون يهوه ووفق الخلق أجمع. وذكروا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من ضمن الأنبياء وأن سلطته اقتصرت على سلطة نبوية فقط.[2]

ذكرهم لسيدنا محمد ﷺ نوع من خداعهم للمسلمين كخداعهم للمسيحيين الذين أطاعوهم فى كل أمورهم وقولهم على الأنبياء بارتكاب المعاصى ليس غربيا لأن هذه عقيدة أساتذتهم اليهود القدماء وما وضعوه فى كتابهم المقدس إلا ليثبتوا صدق قولهم.

٤- الإيمان بالكتب السماوية:

لـ "شهود يهوه" رأى فى الإيمان بالكتب السماوية؛ لأنهم يقولون: أن يهوه قد أوحى إلى عدد من عباده الصالحين وأن له كلمة مكتوبة على الأرض فيها أوامره ونواهيه وبيان مقاصده جميعا. وهم يقولون: أن القرآن الكريم كتب بأمر من مؤلفه محمد ﷺ لهدف تصديق الكتب الثلاثة التوراة والإنجيل والزبور التى يطلقون على مجموعها اسم الكتاب المقدس.[3]

فشهود يهوه لا يؤمنون بأنه نزل القرآن من عند الله لا على المعنى الذى نقول به معشر المسلمين ولا على المعنى الذى يقولون به بالنسبة إلى كتابهم المقدس وهو لا يؤمنون بوجود كتاب سماوى على الأرض صحيح الإسناد إلى الله إلا كتابهم المقدس فقط لا قبله ولا بعده.[4]

---

(1) جماعة شهود يهوه، بم يؤمن شهود يهو؟ ، ص ١١ ، ١٣.

(2) محمد ساناغو، شهود يهوه آرائهم وآثارهم ، ص ١١٢، ١٢٩.

(3) جماعة شهود يهوه، بم يؤمن شهود يهوه، ص١٣.

(4) محمد ساناغو، ص ١٥٨.

تعريف الكتاب المقدس عند شهود يهوه: أنه كلمة يهوه – الله – المكتوبة إلى الجنس البشرى ولذلك يجب الالتزام والطاعة بكل ما جاء به الكتاب المقدس.(١)

وعرفه المسيحيون فقالوا: الكتاب المقدس هو مجموع الكتب الموحاة من الله، والمتعلقة بخلق العالم وفنائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات وعما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التى تناسب البشر فى كل الأزمنة.(٢)

وتقول شهود يهوه: إنهم لا يعتمدون إلا على الكتاب المقدس فقط ككتاب حقيقى من الله، وبناء على ذلك لا يؤمنون بأن هناك كتابا على وجه الأرض جاء من عند الله – تعالى – غير الكتاب المقدس. ولا يعتمدون إلا على هذا الكتاب المقدس كما يقولون. فقد كتبوا فى ذلك نصوصا مثل: إن شهود يهوه يؤمنون بأن الكتاب المقدس كلمة الله، ويعتبرون أسفاره الستة والستين مهمة ودقيقة تاريخيا. وما يسمى العهد الجديد يشيرون إليه بالأسفار اليونانية والعهد القديم يدعونه بالأسفار العبرانية وهم يعتمدون على الأسفار اليونانية والعبرانية على حد سواء ويعلنون فى كل مكان أنهم يعتمدون على الكتاب المقدس بدون فصل بين عهديه القديم والجديد.(٣)

وعن تاريخ كتابته وكاتبه فيقولون: إن كتابة الكتاب المقدس قد استغرقت حوالى ١٦٠٠ عام قبل أن يكتمل وأنه مع ذلك ليس له إلا مؤلف واحد وهو يهوه. ويزعمون بأن يهوه المؤلف الحقيقى للكتاب لم يباشر بنفسه الكتاب إلا جزأ قليلاً! بل أنه استعمل رجالاً لهذه المهمة اختارهم بنفسه وأيدهم بروحه المقدسة وأن عدد هؤلاء الرجال أربعون رجلا فى خلال السنين المذكورة.

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

(2) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص ٧٦٢.

(3) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، صدر بالإنجليزية عام ١٩٥٨م، وبالعربية سنة ١٩٦٠م، فى الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٦٤.

ويزعمون أن الجزء الذى كتبه يهوه على لوحى حجر كتبه قبل أن يبدأ موسى – عليه السلام– بكتابة الأجزاء التى تولى كتابته من مصادر مختلفة، ويزعمون أن كتابته بدأت فى السنة ١٥١٣ ق م؛ لتنتهى كتابته فى السنة ٩٨م. وقالوا: أن أول من تولى كتابته يهوه نفسه ثم موسى، ثم باقى الكتبة.[١]

وتزعم جماعة شهود يهوه بأن الكتاب المقدس من أكثر كتب العالم انتشارا وأنه قد كتب وترجم كله أو بعضه إلى أكثر من ألف لغة وترجمته ظلت أكثر من ألف سنة وقام الشهوديون بكتابة الكتاب المقدس. وأصبح الكتابة والترجمة عندهم تسمى ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس، وهى ما قام به مجموعة منهم مخصصة حذفوا منه ما يرون عدم صحته، وزادوا ما يحبسونه لائقاً، ووضعوا كلمة يهوه مكان كلمة الله والرب فى الترجمات السابقة، ويتهموا كثيرا من الترجمات الأخرى بالتحريف.[٢]

٥– الإيمان بالملائكة:

تؤمن جماعة شهود يهوه بوجود الملائكة، ويعتقدون أنها أول مخلوقات يهوه فى الوجود ويسمونهم تارة بأبناء الله وتارة أخرى بأنهم هيئة الله السماوية، ويعتقدون أن الملائكة ويهوه من جوهر واحد ويسكنون معه فى السماء.[٣]

ومن خلا ل النصوص التى كتبوها عن الملائكة تتلخص فى الآتى:

١–لا يعتقدون بعصمة الملائكة.

٢–يعتقدون بأن إبليس كان من الملائكة، وأنه جعل الملائكة تعصى الله فى السماء، وتوقفت الملائكة عن العمل الذى كلفهم الله به.

٣–يعتقدون بأن يسوع – عيسى بن مريم – كان ملكاً من الملائكة قبل أن يكون إنساناً على الأرض، وأنه رئيس الملائكة.[٤]

---

(1) المصدر نفسه، ص ٦٤، ٦٦.

(2) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ١٠٠ ، ١٠١.

(3) جماعة شهود يهوه، أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم، أحد كتب شهود يهوه، ط١ ، عام ١٩٩١م، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية، ص ٧.

(4) جماعة شبهود يهوه، الاستماع إلى المعلم الكبير، أحد كتب شهود يهوه، ط١ عام ١٩٧١م، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية، وطبع بالعربية عام ١٩٧٧م، ص ١٥.

٤-تزعم شهود يهوه بأن الملائكة المتمردين على "يهوه" نزلوا إلى الأرض وتزوجوا من نساء بنى آدم فأنجبوا ذرية أطلق عليها العمالقة، لأن هذه الذرية تجبرت فى الأرض.

٥-يزعمون بأنه توجد ملائكة أشرار يعيشون فى الأرض وليس لهم الحق أن يعيشوا فى السماء، وصنف أخر من الملائكة أبرار يسكنون مع الله فى السماء.(١)

٦- يعتقدون بفناء الملائكة العاصيين لله.

٧- يزعمون بأن زعمائهم مثل تشارلز راسل "و" جوزيف فرانكلين رذرفورد" سيكونون أعلى منزلة من الملائكة عندما يصيرون ملوكا فى السماء.(٢)

هذه كله زعم باطل؛ لأن الملائكة معصومون من الخطأ، فهم لا يتناكحون ولا يتناسلون ولا ينزلون إلى الأرض إلا بأمر ربهم. وكون عيسى من الملائكة لم يقل به الكتاب المقدس ولا النصارى.

٦- الإيمان بيوم القيامة:

القيامة عند شهود يهوه: هى قيام الفرد من مماته إلى حياة أخرى بجسم آخر وروح أخر، فهم لا يؤمنون بإعادة الروح، لأن الروح عندهم فانية، وكذلك إعادة الجسم بشكله وهيئته الأولى، ولكن بصورة تخالف حقيقة الجسم الفانى السابق.(٣)

وقالوا أيضاً باستحالة إعادة الجسم القديم، إلا أن القيامة لا تعنى رجوع الجسد بعناصره الكيميائية ذاتها مرة ثانية، بل أن الله يخلق الشخص من جديد بشخصيته وذاته، فهو ينتج جسماً جديداً بأنماط جديدة.(٤)

---

(1) جماعة شهود يهوه، أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم، مرجع سابق، ص ٩.

(2) جماعة شهود يهوه، الاستماع إلى المعلم الكبير، مرجع سابق، ص ١٦.

(3) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، ص ١٧٣.

(4) جماعة شهود يهوه، الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، صدر بالانجليزية عام ١٩٦٨م، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية، وطبع بالعربية عام ١٩٦، أحد كتب شهود يهوه، ص ٤٥.

والقيامة عند شهود يهوه قسمان أحدهما: قيامة حياة والأخرى: قيامة دينونة أما الأولى: قيامة حياة فهى خاصة عندهم بالذين فعلوا الصالحات، وماتوا على أعمالهم الصالحة، فهؤلاء يقيمهم "يهوه" من قبورهم للمحاسبة؛ لغرض أن يحيوا حياة كريمة منعمة، إما في السماء كأشخاص روحانيين، وإما على الأرض الفردوسية كما يزعمون.[1]. أما الثانية: قيامه دينونة وهى كما يزعمون تكون للذين فعلوا السوء عن جهالة، وماتوا على ذلك، وتكون أيضاً لأصحاب النيات الصالحة، الذين لم يتمكنوا من عبادة يهوه، ولم يعرفوه حق المعرفة لعدم إتاحة الفرصة الكافية لهم، فهؤلاء ستقوم قيامتهم ليحاسبوا على ذلك. ويعطيهم يهوه الفرصة مرة أخرى لعبادته.[2]

وقسموا القيامة فى بعض كتبهم باعتبار آخر إلى قيامتين سموا إحداهما بقيامة أولى والأخرى بقيامه ثانية، أما الأولى: فقد أطلقوا عليها قيامة سماوية، ويقولون: أنها بدأت منذ تولى يسوع قيادة مملكة الملكوت السماوية عام ١٩١٤ ب.م وهذه القيامة ليسوع وأعضاء إدارته من زعماء جماعة شهود يهوه وغيرهم من الذين سيشاركون يسوع فى مسئولية إدارة المملكة.[3]

أما الثانية: فقد أطلقوا عليها قيامة أرضية ويزعمون أنها ستبدأ بعد حكم يسوع بألف عام. ويزعمون بأن أصحاب القيامة الأولى لا يموتون ثانية.[4]

هذا قول شهود يهوه فى اليوم الآخر حيث يزعمون بقيامة مخالفة لما يقوله غيرهم من المؤمنين الحقيقيين بهذه العقيدة. ويصنفون الناس إلى صنفين بالنسبة إلى القيامة، صنف تقوم لهم قيامة سماوية خاصة وهم لا يموتون مرة أخرى، وصنف لهم قيامة يعملون فيها وتتاح لهم الفرصة ولكن لا يكونون مثل الصنف الأول، وهذا من قبيل الزعم الباطل.

---

(1) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، ص ٢٣٣.

(2) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، ص ١٧١، ١٧٢.

(3) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(4) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٣٢٩.

المبحث الثالث: علاقة شهود يهوه باليهودية.

علاقة شهود يهوه باليهود:

في بداية ظهور شهود يهوه كانوا يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار وأن يهوه عاقبهم على عصيانهم لأوامرهم فسلبهم الملك وأرض فلسطين و أنه قد سكن غضبه منذ عام ١٩١٤ م وأنه سيرجع لهم أرضهم الموعودة – أرض فلسطين – وبعد فترة من الزمن غيرت شهود يهوه هذا الكلام وأولوا الآيات التي كانوا يطبقونها على اليهود من قبل تأويلاً جديداً وعندهم ينقسم اليهود إلى قسمين: الطبيعيين والروحيين.[١]

واليهود الطبيعيين عندهم: هم شعب الله المختار وأن فلسطين هي الأرض الموعود بها لليهود وبناء على ذلك سيعيدهم الله إليها وفاء للعهد القديم الذي قطعه معهم والطبيعيون من نسل إسحاق بن إبراهيم – عليهما السلام – وهذا القسم من اليهود رفع يهوه عنهم الغضب.[٢]

أما اليهود الروحيون فهم: الذين يؤمنون بـ "يسوع" اليوم ، وهم الذين يقومون بالدعوة إلى ملكوت الله، وهؤلاء هم شهود يهوه أو يهود الله أو إسرائيل الله الروحيون – كما يزعمون – وصدر عنهم أن اليهود الروحيين سيكونون أصحاب السلطة المركزية في أورشليم وأنهم سيحكمون العالم.[٣]

وقالوا أيضاً: أن اليهود ظلمهم العالم وأن أزمتهم مع الأمم انتهت في عام ١٩١٤م كما حددها شهود يهوه، وبعد ذلك تبتدئ نعمة الله على اليهود بإرجاعهم إلى وطنهم الأصلي – فلسطين – وسوف تبسط الحكومة الصهيونية نفوذها على العالم ويقولون: أن ما يثبت هذا الكلام تعمير اليهود أرض فلسطين وغيرهم من البلاد في الوقت الحالي.[٤]

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٤٢٤.

(2) المصدر نفسه، ص ٤٢٤.

(3) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقي لله، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢م، وبالعربية عام ١٩٨٦، ص ٥٣

(4) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشري، ص ٢٠٨.

ويقولون: أن كلمة اليهود تطلق على أناس منحدرين من سلالة عبرانيين وهؤلاء معتنقون للدين اليهودى وهم الشهوديون الروحيون.[1]

٢- العقائد اليهودية عند شهود يهوه:

تنظر شهود يهوه إلى اليهودية باعتبارها أساس الأديان التوحيدية، ويرون أن العقيدة اليهودية دخلها الفساد فى كثير من معتقداتهم عن طريق اليونان. وعقائد الدين أليهودى عند شهود يهوه تنقسم إلى قسمين:

أ- قسم مقبول يتماشى مع أفكار شهود يهوه.[2]

ب- قسم مردود وغير مقبول؛ لأنه لا يتفق مع معتقدات شهود يهوه.

ويقولون عن اليهودية: بأنها دين يأمر بأن الله واحد، ومن أهتدى إلى ذلك صار جزءا من الشعب اليهودى. واعتبروا أن الدين اليهودى أكثر الأديان تشددا بتمسكه بعقيدة التوحيد. ويعتقد اليهود بأن الله يتدخل فى تاريخ البشر، وعقيدة التوحيد انتقلت من اليهودية ثم إلى المسيحية ثم إلى الإسلام.[3]

فعقيدة التوحيد يهودية النشأة ومنها عرفت المسيحية التوحيد بالله ومن بعدها الإسلام كما ترى جماعة شهود يهوه.

ويقولون: أن الله – تعالى – أعطى اليهود وصايا كثيرة ومن أهمها عند شهود يهوه عشر وصايا وهى:

١- عدم القتل. ٢- عدم الزنا. ٣- احترام وتوقير اسم يهوه.

٤- عدم السرقة. ٥- عدم الشهادة بالزور. ٦ – تقديس يوم السبت.

٧- توقير الأبوين. ٨- تحريم التماثيل. ٩- تحريم السجود للأصنام.

١٠- الحفاظ على حقوق القريب والجار.(٤)

---

[1] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله ، ص ٢٠٩، ٢١٠.

[2] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، ص ٢١٨.

[3] المصدر نفسه، ص ٢١٩.

[4] المصدر نفسه، ص ٢١٩، ٢١١.

هذه هى أهم العقائد والشرائع اليهودية فى نظر شهود يهو، واستدلوا على ذلك من الكتاب المقدس "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهم ولا تعبدهم اذكر يوم السبت لتقدسه ... أكرم أباك وأمك لا تقتل. لا تزن . لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته بيت قريبك ولا امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك.(الخروج ٢٠: ٣-١٧).

وقالت جماعة شهود يهوه: أن اليهود لم يعلموا بالوصايا: فلذلك نزع يهوه منهم ميزة الاختيار، وأن" يهوه" وعدهم إن حفظوا عهده كانوا أصحاب مملكة وأمة مقدسة، ويصيرون شعباً مختارا لخدمة مقاصد الله، ولكن اليهود تأثروا بالدين الباطل للكنعانيين ،والأمم الأخرى. ونتيجة ذلك انتهك اليهود علاقتهم وعهدهم بالله.[١]

من أجل ذلك تعتبر جماعة شهود يهوه أنهم ورثوا العهد باعتبارهم عملوا بالوصايا الإلهية دون الإسرائيليين الطبيعيين.

ومن العقائد اليهودية التى ترفضها شهود يهوه ويعتبرونها من القسم المردود عقيدة خلود النفس البشرية والإيمان بالقيامة على معنى يخالف ما هو عليه شهود يهوه. وقالوا: إن عقيدة خلود النفس لم تكن من العقائد اليهودية القديمة، بل هى من العقائد اليهودية الحديثة، وكذلك القيامة ووجود نفس خالدة تبقى حية بعد موت الجسد كل هذا ترفضه شهود يهوه.[٢]

يقول الشهوديون: إن اليهود تركوا استعمال اسم الله الحقيقى الذى هو "يهوه" ويعتبر هذا ارتدادا من الدين الحقيقى ومخالفا للكتاب المقدس.[٣]

---

[1] جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، مرجع سابق، ص ٨، ٩.

[2] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، مرجع سابق، ص ٢١٩.

[3] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

ومن مأخذ شهود يهوه على اليهود: عدم إيمانهم بالمسيح، فقد رفض اليهود أن يؤمنوا بالمسيح وقد كان موسى- عليه السلام – أخبرهم بمجيئه، وقالوا فى بيان ذلك: لنفحص أولا أولئك الملتصقين باليهودية فهل اتبع هؤلاء حقا موسى وخدموا الله كما قال موسى؟ هل عملوا بانسجام مع كلماته؟قال موسى لأباء اليهود العصريين الذين عاشوا فى أيامه" يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون " (التثنية ١٥:١٨).

وقال يسوع لليهود: لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونى لأنه هو كتب (يوحنا :٤٦).

ويقولون: رغم كل هذه النصوص التى تؤيد بــ يسوع المسيح، فقد رفضه اليهود أيام موسى وأيضا وقت مجىء المسيح نفسه. ويقولون: إن اليهود المعاصرين انقسموا بالنسبة إلى الإيمان بالمسيح إلى قسمين: ١- قسم من اليهود لم ينتظروا مجىء المسيح كشخص، لأنهم انتظروا منذ مجىء الأسفار العبرانية وفى اعتقادهم أن يسوع المسيح جاء فى الزمن السابق، فلم ير هؤلاء شيئاً مما كانوا يتوقعون منه،وهؤلاء هم الغالبية من اليهود فى هذا العصر الحاضر خاصة بعد ما أصيبوا بنكبات كثيرة على أيدى الأعداء فهؤلاء لإيمانهم بالكتاب المقدس أو النبوة بأنها تعنى مجىء عصر جديد لا شخص بعينه فهم فى نظر جماعة شهود يهوه غير مؤمنين بالمسيح الذى طال انتظاره، وبناء على هذا تطلب جماعة شهود يهوه من هؤلاء اليهود الذين لا يؤمنون الآن بالمسيح المنتظر باعتباره مخلصا لهم أن يعيدوا إيمانهم به وأن يعلموا أنه قد جاء بالقتل كما كانوا ينتظرونه.(١)

هذا الكلام يوضح مدى تأثير شهود يهوه بالديانة اليهودية، حيث وصفوا أنفسهم المؤمنين بــ يسوع ومن كان مؤمنا بــ يسوع فهو على اليهودية الحقيقية.

٢- قسم آخر من اليهود آمنوا بالمسيح وأنهم ساهموا فى توضيح العقيدة الباطلة الأفلاطونية التى تأثر بها اليهود، وهؤلاء هم شهود يهوه كما يزعمون.(٢)

---

(1) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، مرجع سابق، ص ٩، ١١.

(2) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، مرجع سابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

وتقول شهود يهوه: أنهم ليسوا بمطالبين بتطبيق شرائع موسى - عليه السلام - ويدعون أن المسيح وضع لهم شرائع بديلة لشرائع موسى، فهم يؤمنون بعقائد اليهود الموافقة لما هم عليه ويؤمنون بالكتاب المقدس (العهد القديم والجديد معا) ولا يمكن الفصل بينهما إلا أنهم لا يطبقون شرائع الجزء الأول - العهد القديم - ومما ورد عنهم في هذا أنه لما زاد عدد الذين صاروا مسيحيين من غير اليهود ظهرت أسئلة حول حفظ شرائع موسى، وللبت في هذه الأسئلة عقد الرسل والشيوخ اجتماعا من أورشليم، حيث شرح بطرس وبولس كيف بشروا غير اليهود ثم وصلوا إلى نتيجة حاسمة، وهي أن المسيحيين ليسوا تحت ناموس موسى، ولكن يجب عليهم عدم الذبح للأصنام، ويمتنعون عن الدم والمخنوقة والزنا.[١]

٣- الأعياد اليهودية عند شهود يهوه:

تزعم شهود يهوه بأن الأعياد اليهودية أغلبها موجود في الكتاب المقدس وهذا نص ما كتبوه: "بعض الأعياد والعادات المهمة، وغالبية الأعياد اليهودية مؤسسة على الكتاب المقدس، وهي عموما إما أعياد فصلية تتعلق بمواسم الحصاد المختلفة وإما مرتبطة بحوادث تاريخية".[٢] وذكرت شهود يهوه بعض الأعياد اليهودية، ولكن لم يعلقوا عليها بجواز المشاركة فيها أو عدم ذلك، ومما ذكروا على سبيل المثال: الأول من شبات"، وينظر إلى اليوم السابع من الأسبوع اليهودي - المقصود يوم السبت - من غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت نظرة تقديس، وأيضا يوم الفصح ويقولون عنه: هو يوم الإحياء لذكرى إنقاذ إسرائيل من الأسر في مصر عام ١٥١٣ق.م وهو أعظم الأعياد اليهودية وأقدمها، ويحتفل به يوم ١٤ نيسان (حسب التقويم اليهودي) ويقع عادتها في نهاية آذار أو بداية نيسان، وهو عيد تجتمع كل عائلة يهودية للاشتراك في وليمة الفصح. وأيضاً عيد رأس السنة اليهودية الذي يقع في أيلول وفق التقويم اليهودي.[٣]

ويتضح تأثير شهود يهوه بهذه الأعياد؛ لأنهم في بعض كتبهم ذكروا أنها أعياد يجب على شهود يهوه الاحتفال بها مع أنهم في كتب أخرى لم يعلقوا على هذه الأعياد، ولكنهم اعتبروها مأخوذة من الكتاب المقدس الذي يؤمنون به.

---

(1) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، ص ١٥٠.

(2) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشري عن الله، ص ٢٣٠.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

المبحث الرابع: علاقة شهود يهوه بالمسيحية:

١- المسيحية الحالية عند شهود يهوه:

المسيحية تطلق على الديانة التي يدعي أصحابها بأنهم آمنوا بالمسيح عيسى بن مريم- عليه السلام- وأنهم يتبعونه كما في الإنجيل،وكلمة مسيحي أطلقت على المؤمنين بيسوع منذ عام ٤٣م. وشهود يهوه يدعون أنهم من هؤلاء المسيحيين، إلا أنهم لا يرضون أن يكونوا من الطوائف المسيحية الموجودة حالياً من الكاثوليك والبروتستانت وغيرهما؛ بل يقولون: إن هذه الطوائف المسيحية جميعها مرتدون عن المسيحية الحقيقية، وأن المسيحية أول نشأتها كانت نقية، ثم حرفت وأرتد رجالها عندما زعم "قسطنطين": أنه اعتنق المسيحية وصيرها دين الدولة،وحينئذ لم يكونوا يمثلون المسيحية النقية كما جاء بها عيسى-عليه السلام- وازداد هؤلاء في فساد يوماً بعد يوم حتى ظهرت جماعة "شهود يهوه" فحاولوا إرجاع المسيحية إلى عهدها الأول، ولذا يعتبر الشهوديون أنفسهم المسيحيين الحقيقيين.[١]

ومن آراء شهود يهوه عن المسيحيين: يرون أن المسيحية الحالية مليئة بالتزييف والوثنية والافتراء، ويرجعون تعاليم المسيحية إلى مصادر وثنية بعيدة كل البعد عن الكتاب المقدس، والمسيحية الموجودة كلها كذب وفساد مثل: الثالوث المقدس، وعقيدة غفران الخطايا، والاعتراف أمام رجال الدين بالذنب، واستعمال الصليب والاحتفال بالأعياد المسيحية مثل: عيد الميلاد وعيد القيامة.[٢]

تعتقد جماعة شهود يهوه أنها على المسيحية الحقة وما سواها من كاثوليك ...وغيرها مسيحية مزعومة ليس لها أصل، وجاءت شهود يهوه لتبين للناس كثيراً من الحقائق لم يعرفوها من قبل؛ بسبب ما حدث في الكتاب المقدس من تحريف.[٣] وذكرت جماعة شهود يهوه في كتبهم: "أن ديانة العالم المسيحي هي ثمرة ارتداد ألف وتسعمائة عام عن المسيحية الحقة، والعالم المسيحي بكامله جزء من نظام شيطاني.[٤] وذكروا أيضاً: "إن الكنيسة ما هي إلا تشريعات شيطانية".[٥]

---

(1) مجلة برج المراقبة، أبريل، ١٩٨٩م من ٢٠٧،٢٠٨.

(2) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، ص١٦٦ .

(3) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٩٩.

(4) أبو إسلام أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص٥١.

(5) جماعة شهود يهوه، برج المراقبة، عدد أبريل، عام ١٩٨٩، ص ٢٠٨.

ومن أسباب هذا الارتداد عن المعتقدات الإيمانية الصحيحة هو عدم توحد المسيحية في كنيسة واحدة، وخروجهم عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.(١)

نجد فى كلام شهود يهوه تناقضا؛ فهم لا يعترفون بالطوائف المسيحية، فى حين أخر يردون الأمر إلى أن سبب ارتداد المسيحية الحقيقية هو عدم توحدهم فى كنيسة واحدة كاثوليكية رومانية، وفى كتبهم حينما يذكرون الطوائف المسيحية نجدهم يتحاملون فى كلامهم على الطائفة البروتستانتية دون غيرها من الطوائف الأخرى. من أمثلة ذلك ما يلى:

قالوا: إن البروتستانتية تفرقت إلى فرق متعددة أدى إلى تشويش منظم داخل المسيحية.(٢)

وقالوا أيضاً: أنه فى عام ١٩٨٩م تفتت البروتستانتية إلى فرق كثيرة يستحيل عدها، وأن غالبية العالم اليوم على المذهب البروتستانتى، وهذه الكثرة فى نظر شهود يهوه ارتداد المسيحيين عن المنهج الحقيقى.(٣)

ترى جماعة " شهود يهوه" أن الارتداد عن المسيحية الصحيحة ظهر مبكراً عندما بدأ المعجبون بالفلسفة اليونانية؛ وأيضا حينما اعتنق بعض هؤلاء الفلاسفة الديانة المسيحية، حيث وجدوا أنها تشبه الفلسفة فى الكشف عن الحقيقة، وعندئذ بدأ المنتسبون إلى المسيحية يرتدون عن المسيحية الحقيقية؛ بسبب مخالفتهم نصائح الرسول" بطرس " حيث نصحهم بقوله:" لا تكونوا تحت نير من غير المؤمنين لأنه آية خلطة للبر والإثم وآية شركه للنور مع الظلمة... ولذلك أخرجوا من وسطهم وأعتزلهم يقول الرب ولا تمسوا نجسا فأقبلكم".(٤)

تقول شهود يهوه: بعد هذه النصائح عن الرسول" بطرس" أن المسيحيين لم يمتثلوا ولم يعلموا بها، بل انساقوا وراء الفلسفة وخلطوها بالوحى؛ فارتدوا عن المسيحية الحقة.

---

(1) محمد سالوغو الكنبلى،مرجع سابق،٣٥١.

(2) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(3) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ١٠١.

(4) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى، مرجع سابق، ص ٢٦١.

ومما كتبوه أيضاً: " وعلى الرغم من هذا النصح الواضح أتخذ المسيحيون المرتدون فى القرن الثانى زخارف الدين الرومانى الوثنى،وابتعدوا عن منابعهم النقية للكتاب المقدس وبدلوا زيهم بالزى الرومانى وألقابهم بألقاب رومانية وثنية وصاروا مشبعين من الفلسفة اليونانية.[١]

وأما عن زمن الارتداد عن المسيحية الحقة فيشيرون فى كتبهم أن العالم المسيحى اتبع منهج " قسطنطين " عام ٣١٣ب م، ويعتبر الإمبراطور الرومانى "قسطنطين" أن عهده هو بداية المسيحية التى يجب أن يسير عليها العالم، وانطلق "قسطنطين" وراء المسيحيين لكسب دعمهم فى إمبراطوريته، واعتنق المسيحية فاتبعه المسيحيون. وترى أيضا شهود يهوه: أن اهتداء قسطنطين إلى المسيحية اهتداء مزيفا؛ لأن قسطنطين فى نظرهم لم يهتد حقيقة، بل كان ذلك منه تدعيما لسياسته؛ وكسب المسيحيين الذين كانوا ينتشرون فى أرجاء مملكته.[٢]

ويقولون: إن تاريخ العالم المسيحى بحروبه وحملاته الصليبية لم يساعد القضية المسيحية التى تريد أن تنتشر فى العالم، بل أدى ذلك إلى انحلال وفساد للعالم الغربى المسيحى كأساس لرفض المسيحية.[٣]

وما تقوله شهود يهوه عن الفساد والانحلال الذى وصل إليه الغرب من الفساد، والانحلال الخلقى والأدبى الذى أدى إلى تزييف المسيحية، ليس هذا قول الشهوديين فحسب، بل نجد أن الشهوديين متأثرون بتعاليم الإسلام ضد هذا الانحلال؛ لأن الإسلام يرفض القول بأن المسيح ابن الله، أو أنه مات فداء عن الخطيئة الموروثة، وغير ذلك من العقائد المنحرفة عن التوحيد الحقيقى.فنجد أقوال الشهوديين متأثرة بالآيات القرآنية الآتية: " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ".[٤]

---

(1) المصدر نفسه، ص ٢٦٦.

(2) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

(3) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى، مرجع سابق، ص ٢٧٢ ، ٢٧٤.

(4) سورة آل عمران آية:٥٩.

وقال تعالى: " مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ".(١)

وغيرهما من الآيات التى تبطل التعاليم الزائفة فى المسيحية،وما سبق ليس قول الشهوديين فقط، بل قول الله – تعالى– فى قرآنه.

وترى جماعة شهود يهوه أن ارتداد العالم المسيحى قد أسفر عن تعاليم دخيلة على المسيحية الحقة ومن أهمها: حمل الصليب واستعمال التماثيل وعقيدة التثليث والقول بخلافه رسولية، واحتفالات عيد الميلاد وعيد الفصح، وعيد الأحد.

٢– موقف شهود يهوه من الصليب:

يرى الشهوديون كغيرهم من فرق النصارى، أن المسيح –عليه السلام– مات مصلوباً كفارة عن خطايا البشر الموروثة، غير أن شهود يهوه يقولون: إن صلب المسيح – عليه السلام – كان عبارة عن خشبة واحدة وليس بخشبتين متقاطعتين فى الشكل. وتنكر شهود يهوه حمل الصليب(٢)، أو الصلاة إليه. وأنكروا احترام الصليب كما هو العادة الأساسية عند فرق المسيحيين الصليبية.(٣)

نجد تأثير جماعة شهود يهوه ببعض معتقدات المسيحيين بقولهم أن عيسى – عليه السلام – مات مصلوباً؛ وذلك تكفيراً لخطايا البشر وإن كانوا لا يتفقون معهم فى تقديس الصليب.

وقالت شهود يهوه:أن الصليب رمز وثنى لا أصل له فى المسيحية، فلا يجوز استعماله كرمز دينى. وظهر الصليب كرمز دينى فى أزمنة ما قبل المسيحية، وأن أول من استعمله الكلدانيون ق م وكان يستعمل كرمز للإله "تموز"إ.(٤)

---

(1) سورة مريم، آية: ٣٥.

(2) جاء معنى كلمة صليب فى قاموس الكتاب المقدس كالآتى: صلب يصلب صلباً صليب: صلب الضحية تعليقها على صليب، تنفيذاً لحكم الإعدام فيها. وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية. انظر قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص ٥٤٥.

(3) جماعة شهود يهوه، الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، صدر بالولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٦٨، وبالعربية عام١٩٩٦، ص ٥٤٥.

(4) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

وينكرون تقديس الصليب عليه صورة يسوع كما هو موجود بالكنائس، وأن من يقدسه يكون مخالفا لأوامر "يهوه"، ويهربون من العبادة الحقيقية إلى العبادة الوثنية لأن الوثنيين كانوا يكرمون الصليب على الجبال منذ أقدم العصور، فأخذ المسيحيون الصليب معتقداً في حياتهم بسبب صلب المسيح عليه السلام.[١]

وعن تسلسل الصليب إلى المسيحية يقول" واخاين" في كتابه "الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية": عند حلول منتصف القرن الثالث الميلادى كانت الكنائس قد هجرت بعض تعاليم الدين المسيحى، وقد شوهت الكنائس المسيحية الحقة وزوروها ومن أجل زيادة هيبة الكنائس وكثرة عددهم جرى قبول الوثنين في الكنائس دون تجديدهم بالإيمان وسمح لهم بالاحتفاظ على إشارتهم ورموزهم الوثنية.

وحينما قدس الكلدانيون حرف التاء أو (T) المنسوب إلى زعيمهم"تموز" حدث انخفاض للخط الأفقى فى حرف (T) ليمثل صليب المسيح وتحول الرمز إلى معتقد مسيحى فأصبح الصليب مقدس لدى الكنائس.[٢]

والشهوديهون يقولون أن يسوع ما ت على خشبه مستقيمة فإذا ثبت ذلك فيكون الشكل التقليدى للصليب عند المسيحيين غير حقيقى.[٣] وينتج من الكلام السابق ما يلى:-

أ- أن شهود يهوه يؤمنون بأن يسوع المسيح ما ت على خشبه محكوماً عليه بالإعدام.

ب- الخشبة التى صلب عليها يسوع كانت مستقيمة وليس بخشبيتين متقاطعتين.

ج- الصليب لم يعرفه المسيحيون إلا فى القرن الثالث الميلادى.

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(2) جماعة شهود يهوه، الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، مرجع سابق، ص ١٤٢، ١٤٣.

(3) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

٣- موقف شهود يهوه من التماثيل:

تدين جماعة شهود يهوه استعمال المسيحيين للتماثيل لأن استعمالها فى العبادة يخرجهم عن عبادة الله وإذا كان المسيحيون يقولون بأن التمثال لا يعبد ولكن يساعد على عبادة الله فهذا باطل لأنه يجب عليهم عبادة الله المستحق للعبادة ولا يصلح اتخاذ التماثيل هدفا للعبادة.[١]

ويقولون: هل كان يسوع يستعمل التماثيل فى عبادته؟ لم يستعمل يسوع التماثيل وعمل بأقوال موسى الذى تنبأ مجئ يسوع قائلا على حد زعمهم" لا تصلح لك تماثيل منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهم ولا تعبدهم "[٢] ويعتبر الشهود يهون أن هذا دليل على تحريم استعمال التماثيل من العهد القديم وأن المسيحيين الأوليين لم يستعملوا تماثيل للمسيح ولا لمريم أمه.[٣]

هذا الانتقاد للتماثيل المسيحية يوضح الآتى:

أ- لا يجوز اتخاذ آية صورة ولا أدنى تمثال للعبادة.

ب- يحرم استعمال التماثيل كأشياء مساعدة على عبادة الله الواحد.

ج- أن صورة المسيح وأمه مريم استحدثت ولم تكن موجودة فى عهد المسيح ولا بعده بفترة كبيرة من الزمن أرجعوها إلى القرن الثالث الميلادى بظهور الصليب.

٤- موقف شهود يهوه من التثليث:

تعتبر شهود يهوه التثليث من أكبر الأدلة على إمراض العالم المسيحى عن تعاليم الكتاب المقدس ومن نصوصهم على التثليث ما يلى:

---

(1) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، مرجع سابق، ص ٤٦.

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج: ٤، ٥.

(3) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه، ص ٣٩، ٤٠.

"ليس فى التعليم غش وخداع مثل تعاليم التثليث (الأب – الابن – الروح القدس)، وما هو إلا ابتداع شيطانى رجيم"[١] .ومن قوله: "الأكذوبة التى صنعها الشيطان وقال بها يقصد إهانة اسم الله وإبعاد الناس عن العقيدة الحقة إلى قول مزيف يدعى التثليث.[٢]

والأقانيم الثلاثة (الأب – الابن – الروح القدس) عقيدة تشويش لم يتحكم العلماء العبرانيون اليونانيون وغيرهم من تفسيرها .وعقيدة التثليث وثنية لأنها لا تميز الله عن غيره من المخلوقات" وما دام الله لا يميز عن غيره فكيف يعبد؟[٣]

يتضح من قول الشهوديين ما يلى:

أ- أن الأقاليم الثلاثة وثنية.

ب- التثليث غير مبنى على تعاليم الكتاب المقدس.

ج- التثليث مدسوس فى المسيحية وليس نصاً موجوداً ولم يقل به عيسى.

٥: موقف شهود يهوه من عيد الميلاد:

ترى جماعة شهود يهوه أن الاحتفال بأحياء ذكرى ميلاد يسوع المسيح باطل ووثنى،ويجب على المسيحيين الحقيقيين الانفصال عن الممارسات الوثنية والاحتفال بميلاد المسيح لم يكن موجوداً فى تعاليم الكتاب المقدس، وأنه يعود إلى أصل وثنى فرعونى وقالوا:

"إن دائرة المعارف الكاثوليكية قالت: "لم يكن عيد الميلاد بين الأعياد الأولى للكنيسة ... وأن أول من احتفل بهذا العيد المصريون ثم شاركوا العالم فيه".[٤]

ويقولون: تعترف دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة" إن تاريخ ميلاد المسيح ليس معروفا والأناجيل لا تشير إلى اليوم ولا إلى الشهر المولود فيه".[٥]

---

[1] جماعة شهود يهوه، هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، أحد كتب شهود يهوه، ص ٤.

[2] جماعة شهود يهوه، هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٥.

[3] جماعة شهود يهوه، هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٤.

[4] جماعة شهود يهوه، الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، ص ١٤٩.

[5] جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٥٤.

وقالوا أيضاً: "إن سبب اختيار ٢٥ كانون الأول كعيد ميلاد المسيح تاريخ خاطئ لأن دائرة المعارف الأمريكية قالت عنه:" أنه عيد مبهم" ولكن اختير اليوم ليطابق الأعياد الوثنية.(١)

وعلي ضوء ما سبق يكون تاريخ الاحتفال بيوم ميلاد المسيح ليس حقيقة لأن العهد الجديد لا يشير إلى التاريخ ولا إلى الشهر.

رغم كل هذه الانتقادات للمسيحية وكلها صحيحة إلا أن شهود يهوه تأثروا بكثير من العقائد والأفكار المسيحية وهى كالأتى:

أ- يقول الشهود يهون أن أدم – عليه السلام – فقد كماله؛ لتمرده على يهود يهوه، وانضمامه إلى الشيطان وذلك بسبب أكله من الشجرة الممنوعة ويسمونها شجرة معرفة الخير والشر، ومن أجل ذلك كان صلب المسيح ليكون فداء للخلق على هذه الخطيئة التى ارتكبها آدم وحواء. وقالوا أيضاً: "يسوع المسيح بذل حياته الكاملة ليشترى ما خسره آدم، وبذل يسوع نفسه فدية لأجل الجميع.

وهذا الكلام أيضا ما يقوله المسيحيون فى شأن عيسى – عليه السلام – من أنه كان فداء لخطيئة آدم وحواء.(٢) وقالوا أيضاً: " يسوع المسيح بذل حياته الكاملة ليشترى ما خسره أدم، وبذل يسوع نفسه فدية من أجل الجميع".(٣)

ب- تطلق جماعة شهود يهوه عدة ألقاب على عيسى – عليه السلام – منها: المسيح يسوع وابن الله الوحيد وكلمة الله وابن الإنسان وبكر الله والفداء، ورئيس الملائكة وغيرها من الألقاب.

ويقولون: إن عيسى لقب بكلمة الله؛ لأنه هو المتكلم الرسمى لله فى السماء. كل ما سبق من ألقاب أطلقها النصارى على عيسى.

---

(1) جماعة شهود يهوه، المباحثة من الأسفار المقدسة ، ص ٥٣.

(2) جماعة شهود يهوه، الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، ص ٢٩.

(3) جماعة شهود يهوه، من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، ص ٥٣.

جـ- ترى جماعة شهود يهوه أن يسوع المسيح له المنزلة بين الألوهية والإنسانية فهو دون الله وفوق الخلق أجمعين كما يزعمون.

فنلاحظ أن هذه المنزلة التى أطلقوها على عيسى عليه السلام أخذوها من العهد الجديد كما جاء فيه يسوع نفسه علم أنه كان ابن الله الوحيد[١].

وذكروا بأن عيسى عليه السلام كان له وجود سابق فى السماء وأنه سيقتل، ويقوم مرة أخرى ثم يعود إلى السماوات.

ذكروا كل ذلك متأثرون بالمسيحية وما جاء فيها مثل :"أنه كان له وجود سابق لبشريته فى السماء"[٢] وأيضا "أنه سيقتل ومن ثم يقام إلى الحياة فى اليوم الثالث وبعد ذلك يرجع إلى السماوات"[٣].

ترى جماعة شهود يهوه أن طعام الفصح أكله عيسى مع تلاميذه قبل صلبه وطعام الفصح عندهم كما عند النصارى فهو عبارة عن خبز وكأس من الخمر أمر يسوع رسله بأكله.

هـ- تحرم شهود يهوه الطلاق ويقولون أن الزواج يجب أن يدوم مدة حياة الزوجية وإلا ينفصل الزواج بأى سبب من الأسباب فالزواج الذى يطلق لسبب غير الزنا يكون أثما وهو عندهم زان وكذلك الزوجة التى تطلب الطلاق من زوجها لغير علة الزنا لكى تتزوج بآخر فهى زانية فالعلاقة الزوجية فى نظرهم رباط بين الزوجين فلا يُجوز لإنسان أن يفرق بين ما جمعه الله ما لم يخن أحدهم الآخر جنسياً.

هذا الكلام ما يقوله المسيحيون فى العهد الجديد، فمن نصوصهم فى ذلك "فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان. والخيانة فقط هى الأساس الصحيح لكسر رباط الزواج[٤].

---

[١] الكتاب المقدس، يوحنا ١٠ – ٣٦.

[٢] الكتاب المقدس، يوحنا ٦ – ٣٨.

[٣] الكتاب المقدس، متى ١٦ – ٢١.

[٤] الكتاب المقدس، متى ١٩ – ٦٣.

فنجد شهوه يهوه متأثرين بكثير من نصوص العهد الجديد من خلال العرض السابق الذى ذكرناه.

ينتج من ذلك أن اليهود اتبعوا أسساً عامة للسيطرة على العالم المسيحى، ومن خلال ما فعله شهود يهوه من نقد المسيحية ورفضهم للمسيحية الحالية ما يؤيده أحد حاخامات اليهود بتركيا ودليل ذلك ما يلى:

كتب شامور حاخام مدينة أرل "من أعمال مقاطعة بروفانس" إلى المجمع اليهودى القائم فى استانبول يستشيره فى موقف إخوانه اليهود ومما جاء فى الكتاب "إن الفرنسيين فى اكس وارال ومرسيليا يهددون معابدنا فماذا نعمل؟.. فجاء الجواب بالتالى من كبير حاخامات استانبول يوضح له الآتى: نأسف تلقينا كتابكم الذى يقاسى فيه إخواننا اليهود من الهموم والبلايا من المسيحيين، وكان هذا الوقع شديد الوطئة علينا وإليكم رأيى حاخامات يهود تركيا[1].

- بمقتضى قولكم: إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى.اعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم .
- بمقتضى قولكم: إنهم يأمرونكم بالتجريد من أملاككم. فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويداً رويداً من تجريد المسيحيين من أملاكهم.
- بمقتضى قولكم: إنهم يعتدون على حياتكم. فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم.
- بمقتضى قولكم: إنهم يهدمون معابدكم فاجعلوا أولادكم كهنة ليهدموا كنائسهم.
- بمقتضى قولكم: إنهم يسومونكم تعديات أخرى كثيرة فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى، وكتبة عدل، وليتداخلوا دائماً فى مسائل الحكومة، ليخضعوا المسيحيين إليكم. فتستولوا على زمام السلطة العالمية. وبذلك يتسنى لكم

---

[1] شيريب سبريد وفيتش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، دار النفائس، بيروت، ص ٢٦.

الانتقام. سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختبار أنكم بهذا الذل وهذه الضعة التى أنتم فيها ستصلون إلى ذروة القوة والسلطة الحقيقية"[١].

من الكلام السابق يتضح ما يفعله اليهود للسيطرة على العالم المسيحى داخل تركيا ولم يكن ذلك على الشأن الداخلى التركى، ولكن خارجها كما وضح من الكلام السابق لكبير حاخامات تركيا.

[١] شيريب سبريد وفيتش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مؤمون سعيد، دار النفائس، بيروت، ص ٢٦ ، ٢٧.

المبحث الخامس: علاقة شهود يهوه بالإسلام

١- مفهوم الإسلام والمسلمين عند شهود يهوه:

كلمة الإسلام يعرفها الشهوديون بقولهم: الطاعة، والإذعان، والاستسلام لشئ ما، وخصوصا الطاعة لله العلى.[١] وقالوا أيضا عن الإسلام: هو اسم ذو مغزى للمسلم، لأنه يعنى التسليم والخضوع لله. وكلمة مسلم عندهم تعنى من دخل فى الإسلام.[٢] وقالوا أيضا: لو أذعن جميع المسلمين لله ما كان بينهم ضغائن، وعاشوا فى سلام وأخوة ومع ذلك يعيش المسلمون فى حروب بينهم وضغائن بين طوائفهم المختلفة.[٣]

فى هذا الكلام السابق يرى من ظاهرة أنه حقيقة وحق، وكأنهم يريدون من المسلمين أن يكونوا ممتثلين لأوامر الله؛ لأنهم دخلوا فى الإسلام فيجب عليهم الامتثال لأوامر دينهم إلا أن الأمر بخلاف ذلك، فإن شهود يهوه لا يقولون هذا الكلام إلا لغرض، وهو وضع قواعد لأنفسهم ينطلقون منها إلى شن حرب الطعن فى المسلمين وفي دينهم، ولغرض تبرير الهجوم العدائى عليهم تحت ستار كثيف من الخداع والمكر؛ لأن جماعة شهود يهوه لا ينظرون إلى الإسلام إلا كما ينظرون إلى غيره من الأديان الأخرى غير الشهودية على اعتبارها جميعا أديانا باطلة فهؤلاء لا يريدون تنبيه المسلمين على إعراضهم للامتثال لأمر الله، وبما يدعوا إليه دين الإسلام؛ بل يريدون أن يقولوا لأتباعهم والمعجبين بهم والمعادين للإسلام إن الإسلام ليس بدين حقيقى جديد يدعوا إلى بر السلام والأمان.

وقالوا عن زيادة عدد المسلمين من بين الأديان السماوية الثلاثة أن الدين الإسلامى هو أسرع الديانات الثلاثة نمواً فى العالم وخاصة فى أفريقيا والعالم العربى.[٤]

---

(1) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه، ص ١١، ١٢.

(2) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٢٨٤.

(3) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه، ص ١٤.

(4) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه، ص ٢٨٥.

وقالوا عن الأديان الثلاثة: اليهودية هى دين الذين يدعون أنهم أتباع موسى والمسيحيون يدعون أنهم أتباع يسوع الناصري، الذى يعتبرونه المسيح، والشخص الذى يلتصق بالإسلام يدعى مسلماً.[١]

فتعريف الإسلام والمسلمين فى نظر شهود يهوه مأخوذ من كتب المسلمين،وليس هذا من عند أنفسهم فهم متأثرون بما كتبه المسلمون عن تعريف الإسلام ولكنهم أخذوا التعريف ليكون نقطة انطلاق لمهاجمة المسلمين.

٢- الرسول محمد ﷺ عند شهود يهوه:

لا تعترف جماعة شهود يهوه الرسول الكريم محمد ﷺ نبيا ورسولاً؛ بل يعدونه ﷺمن القادة المصلحين الاجتماعين الدينين، بل يذكرون أنه من القادة الثوار الذين ساءهم الوضع الذى كان سائدا فى بيئتهم من الظلم والفساد الأخلاقى وتعدد الآلهة ويصفون سيدنا محمد ﷺ بأنه ثار على الأوضاع الفاسدة؛ فاستطاع بفلسفته وبمساعدة الأفكار الدينية السابقة أن يصبغ حركته بصبغة دينية، وصار له كتاب فيما بعد محل تقديس – يقصدون القرآن الكريم – وبناء على نظرتهم هذه للرسول محمد ﷺ يذكرونه فى كتبهم بعبارة (المصلح) مثل: بوذا وكنفشيوس، وغيرهما من فلاسفة الأديان القدماء وقادتها.[٢]

فهم يرون أن الرسول محمداً ﷺ أنشأ حركة من تلقاء نفسه سماها الإسلام وطور الأفكار الدينية السابقة وصبغها صبغة خاصة مثل: بوذا وكنفشيوس ويذكرون فى كتبهم النبى محمد ﷺ ولكن لم يكن اعترافا منهم بنبوة الرسول محمدﷺ بل هو رجل ذو حكمة في نظرهم.[٣]

---

[1] جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٨.

[2] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ١٩، ٢٠، ٢١.

[3] تلعن جماعة شهود يهوه حرباً شعواء على الأديان كلها، ما عدا ديانتهم الشهودية المتمسكة باعتبارها هى اليهودية الحقيقية، سواء فى ذلك الأديان السماوية التى يطلقون عليها اسم الأديان التوحيدية، وغيرها من الوثنية ويخصون اليهودية والمسيحية والإسلام بنصيب أوفر من الهجمات عليه. ويقولون: إن الأديان كلها وثنية لها جميعاً جذور بابلية، فهى بناء على ذلك شيطانية، وأنه لا يجوز اتباع شئ منها غير الشهودية –

وقالت جماعة شهود يهوه: إن رسول الله ﷺ لم تكن له أى بشارة واردة فى الكتاب المقدس، ودأب هؤلاء مثل علماء اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم قديما وحديثا على إخفاء البشارات الواردة فى الكتاب المقدس التى تخبر بمجيئى نبى بعد كل من موسى وعيسى-عليهما السلام- فهم ينكرون مجيء سيدنا محمد ﷺ بنى الإسلام،وذلك إما بتحريف النص بزيادة حرف يغير المعنى، أو حذف فى النص، أو تحويل البشارة إلى غيره مما يشاءون، حتى وإن كانت الأوصاف المذكورة فى البشارة لا تنطبق بالكامل على ذلك الشخص الجديد، وكل ذلك لكى لا يؤمنون بسيدنا محمد ﷺ ولكن ليصرفوا الناس عن الإيمان به قدر ما استطاعوا ذلك، وإن كان علماء اليهود والنصارى يعرفون سيدنا محمد ﷺ كما يعرفون أبناءهم فإن الشهود ين ساروا على نهج أسلافهم بإنكار نبوة سيدنا محمد ﷺ.(١)

فقد أولوا البشارات التوراتية بنبى يأتى آخر الزمان بأن المراد به كان يسوع المسيح عليه السلام كما أولوا ما جاء فى الإنجيل بأن ذلك لا يعنى شخصا آخر بل المراد به شئ آخر يرسله يسوع ليعين به تلاميذه وأتباعه وهو الروح القدس.(٢)

وكتبوا نصوصا فى تأويل كلمة "الفارقليط" فقالوا: فى تحريفه " البارقليط" وهو كشخص أو كتاب، بل هو قوة فعالة من الله الروح القدس، وقد أشار إليه يسوع مرة أخرى عندما كان يكلم أتباعه بعد قيامته من الأموات،قال لهم"يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير. (أعمال الرسل :١-٥) وقال أيضا لهم: اقرعوا ولما حضر يوم الخميس كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل

= اليهودية وهم يخالفون البهائية الذين ينافقون الأديان، ويقولون: لا يجوز الانتماء إلى البهائية مع البقاء مع دين آخر، الذى يعتبره الإنسان صائباً. ويسمونه الأديان بأسماء مختلفة الأديان فخ ميت وأيضاً الأديان ذل ولصوصية. انظر: عبد السميع سالم الهراوى، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة عام ١٩٧٧، ص ١٢٧، ١٢٨.

(١) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ١٨٣. وانظر: محمد سانوغو الكنبلى، شهود يهوه آرائهم وآثارهم، ص ٤٠٤.

(٢) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٢٦، ٢٧، ٢٨.

البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنهم من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدءوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أعمال الرسل ٢ :١-٤). فقد أدلوا بشارة النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى احتمالات قد تكون هى المراد منها وهى كالتالى:[١]

أ – إنه يمكن حمل لفظ (البارقليط) على إنه كتاب جديد عند بعض الناس يأتى هذا الكتاب بعد الإنجيل.

ب- يحمل لفظ البارقليط عند البعض على شخص يجئ بعد يسوع المسيح.

جـ- يراد به عند البعض شئ آخر يجئ كتاب أو شخص بل المقصود به الروح القدس التى هى قوة الله الفعالة كما يزعمون.[٢]

ثم استبعدوا الاحتمالين الأولين وأبقوا الأخير لأن ذلك يساعدهم على إنكار ظهور بنى أخر بعد يسوع أو إنزال كتاب بعد الكتاب المقدس وهم لا يؤمنون بذلك فكلمة "البارقليط" حسب هذا التأويل تعنى عندهم: الروح القدس الذى حل فى تلاميذه يسوع يوم الخميس ويحل دائما فى تلاميذه الحاليين،زعماء شهود يهوه.[٣]

وهذا التأويل المنكر لبشارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما قاله النصارى من قبل كما ذكره صاحب كتاب هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى.[٤]

وقد ورد عن العلماء فى بيان المراد بـ "الفارقليط" نصوصا كثيرة قبل مجيء شهود يهوه منها: ما ورد عن صاحب الكتاب "محاضرات فى مقارنة الأديان – وهو رجل مسلم وكان فى السابعة من النصارى – أن كتاب العهد الجديد

---

(1) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه، ص٢٨.

(2) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٣١، ٣٣.

(3) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٣١.

(4) حينما عجزت النصارى عن إنكار النصوص التى تبين وجود سيدنا محمد ﷺ، قاموا بتحريفها، فمنهم من قال: هو روحاً نزلت على الحواريين، ومنهم من قال: هى ناراً نزلت من السماء فشاهدوها التلاميذ. انظر: شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ط٢، ١٣٩٩هـ، ص ١٢١.

قد دون باللغة الإغريقية، ولذلك من الحكمة أن يدرس النص بلغته الأصلية التى دون بها لا من خلال الترجمات والكلمة الإغريقية "البار قليط" قد ورد معناها فى اللغة اليونانية على النحو التالى:

أ- المعزى ب- المحامى ج- الشفيع د- المحامى هـ- المحمود.

فجاءت ترجمة (المعزى) إلى العربية فى النصوص الآتية:

فيعطيكم معزيا أخر (يوحنا ١٤:٢٦) وأما المعزى (يوحنا ١٤:٢٦).

ومتى جاء المعزى (يوحنا ١٤:٢٦) " يأتيكم المعزى (يوحنا ١٦:٧).

وأما متى جاء ذلك المعزى (يوحنا ١٦:١٣).

وجاءت ترجمة كلمة (الشفيع)بالعربية فى النص التالى:

"قلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار" (رسالة يوحنا الأولى ٢:١).[١]

إذن المقصود بـ "الفارقليط" أو "البارقليط " هو سيدنا محمد ﷺ لأن الأوصاف السابقة التى ذكرت فى الكتاب المقدس لا تنطبق على أمر معنوى؟بل تنطبق على ما يراه الناس ويسمعون كلامه ويشهد للمسيح ولأن ما ورد من صفات الفار قليط فقد وجدت جميعها فى رسول الله ﷺ.

٣- موقف شهود يهوه من القرآن الكريم:

تنظر جماعة شهود يهوه إلى القرآن الكريم على أنه مثل كتب الفلاسفة الدينين باعتبارها جميعا من محض أفكارهم ونلخص أقوال الشهود ين عن القرآن الكريم فى النقاط الآتية:

١- لا تؤمن شهود يهوه بأن القرآن من عند الله لأنهم لا يرون أن شيئا آخر غير الكتاب المقدس الذى بأيديهم يمثل كلمة الله حقا على الأرض.[٢]

---

(1) إبراهيم خليل أحمد، محاضرات فى مقارنة الأديان، دار المنار، ط٢، القاهرة ١٩٩٢، ص ١١٨، ١١٩.

(2) جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه ، ص٢٥، ٢٦.

٢- الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة فلا يوجد كتاب قبله ولا بعده نزل من عند الله ويستولون على كون الكتاب المقدس كلمة الله المكتوبة للبشر التى تمت وكملت بأن العالم لا يحتاج إلى أى مزيد بعد نزول سفر التكوين الذى وضح فيه بداية الخلق واستدلوا بذلك به " فى البدء خلق الله السماوات والأرض" (التكوير ١:١) فيقولون:الكتاب يبتدئ ببداية الخلق ذاتها فيما يتعلق بأرضنا ولا شئ يمكن أن يتكلم عن الخلق قبل ذلك.(١)

٣- القول بأن الله أنزل القرآن إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحى جبريل -عليه السلام- لا سند له عند شهود يهوه إلا ما يعتقده المسلمون والشهود ين لا يؤمنون بهذا الاعتقاد .

٤- عند مقارنتهم للقرآن بكل من الكتاب المقدس والكتب الهندوسية يقولون: الكتاب المقدس يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، والبوذية تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد أما القرآن فإنه يعود إلى القرن السابع بعد الميلاد، فالقرآن عندهم متأخر فى وجوده من الكتاب المقدس مما يجعله - القرآن - غير صحيح نسبته إلى الله - تعالى - كم يزعمون ويستدلون بقولهم:أن كلمة الله الحق يجب أن تكون قديمة قدم التاريخ.(٢)

٥- تعترف شهود يهوه فى كتبهم بأن القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس الذى يفضله المسلمون على جميع الكتب السماوية.

٦- ينظرون إلى القرآن الكريم بأنه كتاب كتبه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين بكتابته ليكون إماماً لقومه يعملون بما فيه.(٣)

٧- تتظاهر شهود يهوه باحترامهم للقرآن الكريم عندما يستولون ببعض آياته على صدق كلامهم مثل القول بأن الجنة الموعود بها ستكون على هذه

---

(1) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص٥، ٦.

(2) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ١٥، ١٦، ١٧.

(3) جماعة شهود يهوه، ها أنا أصنع كل شئ جديداً، أحد كتب شهود يهوه، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٩م، ص ٥، ٦.

الأرض – ويقولون:أن فى القرآن حوالى ١٢ آية تدل على أن القرآن لم يكتب إلا لهدف تصديق الكتب الثلاث – التوراة والزبور والإنجيل – ويذكرون فى نشرا تهم وكتبهم إن المسلمين فى البلدان الإسلامية يقومون بالدعاء من المآذن خمس مرات –يقصدون الصلوات الخمس –داعين المسلمين إلى الصلاة والمسلمون يفعلون ذلك من معتقداتهم الإسلامى بأن جبريل نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن السابع بعد الميلاد وأعطاه كتاباً يعتقدون به ويعملون بما فيه.[1]

يتضح مما سبق خداع شهود يهوه لكثير من المسلمين باستدلالهم بكثير من الآيات القرآنية وذلك من أجل أن يقتنع بهم من كان على غير عقيدة ثابتة أو فى بعض البلدان التى لم تهتم بوجود شهود يهوه فى بلادهم وفى بعض كتبهم يذكرون القرآن بقولهم القرآن الكريم وفى نشرات أخرى يسمون القرآن بكتاب المسلمين أو فى كتاب محمد أو القرآن من غير وصفه بلفظ "الكريم".

ومن قولهم إن الكتاب المقدس أقدم الكتب ولذلك يعبر هو كلمة الله الأولى للبشر هذا كلام من قبيل الخطأ لأن كثيراً من الكتب الهندوسية ظهرت قبل الكتاب المقدس فإذن مفهوم القدم ليس حقيقة وليس له مفهوم واضح وقولهم أن القرآن الكريم أتى ليصدق الكتب السابقة فيكون هذا اعترافا منهم بالقرآن الكريم وإن لم يكن هذا هدفهم هو التصديق فالمسلمون يؤمنون بالكتب السابقة وهذا شرط فى الأيمان عند المسلمين.

٤- العقائد الإسلامية في نظر شهود يهوه:

تعلم جماعة شهود يهوه أتباعها الكثير عن الدين الإسلامى حيث يقولون: إن الدين الإسلامى دين توحيدى وأن المسلمين يؤمنون بالكتب السماوية الثلاثة – التوراة والزبور والإنجيل – والقرآن الكريم قد حل محل تلك الكتب السابقة،والمسلمون يؤمنون بعيسى عليه السلام – وأن موقفهم منه ومن أمه يخالف موقف المسيحيين منهما – والمسلمون يؤمنون بالنفس الخالدة وبالجنة والنار.[2]

---

[1] جماعة شهود يهوه، وقت الإذعان الحقيقى لله، أحد كتب شهود يهوه، ص١٩، ٢٠. وانظر: بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص ٦، ٧.

[2] جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص٢٩٥، ٢٩٦.

كما تذكر شهود يهوه أن الأيمان أركاناً خمسة وذكروا الآيات القرآنية التي تبين هذه الأركان وهي كالآتي كما كتبوها:

١- الإيمان بإله واحد هو الله: " فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون.

٢- الإيمان بالملائكة، ثم ذكر رقم الآية والسورة دون كتابتها (سورة البقرة ١٧٧).[١]

٣- الإيمان بيوم الدين (سورة الحجر آية ٣٥، ٣٦).[٢]

٤- الإيمان بالأنبياء من أول آدم إلى عيسى، ثم محمد ﷺ خاتم الأنبياء (سورة النساء آية ١٣٦).[٣]

٥- الإيمان بعلم الله لكل الأشياء وعلمه تعالى القضاء والقدر (سورة التوبة آية ٥١).[٤]

نجد فيما سبق مدى فهم شهود يهوه للإسلام فيذكرون الأركان الإيمانية بأنها خمسة وضموا القضاء والقدر مع علم الله- تعالى- وعندنا كمسلمين نعد هذه الأركان ستة وهي ١- الإيمان بالله. ٢- الإيمان بالملائكة. ٣- الإيمان بالكتب المنزلة. ٤- الإيمان برسل الله. ٥- الإيمان باليوم الآخر. ٦- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

---

[1] يريدون قول الله تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ .. الــخ الآية".

[2] يريدون قول الله تعالى: "وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ".

[3] يريدون قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيداً".

[4] يريدون قول الله تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ".

انظر: بحث الجنس البشري عن الله، أحد كتب شهود يهوه، ص ١١٩، وانظر: المباحثة من الأسفار المقدسة، أحد كتب شهود يهوه، ص ٢٣.

وقالوا:إن المسلمين يعتبرون محمداًﷺ خاتماً للأنبياء جميعاً وهم لا يؤمنون بذلك بل يعتبرنه ﷺ مصلحا اجتماعيا فقط .

وكتبوا عن الدين الإسلامى ووصفوه بكونه ديناً توحيدياً مثل اليهودية والمسيحية ويعترفون بأن اليهودية والمسيحية والإسلام أديان تدعوا إلى التوحيد ولكن بمرور الزمن ظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى بسبب ضياع عقيدة التوحيد فى اليهودية والمسيحية واستدلوا بقول الله تعالى "أهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين".[١] وقالوا:حسب النص الموجود فى سورة الفاتحة ضاع وضل التوحيد عند اليهود والنصارى وهذا ما علق عليه المسلمون.[٢]

تعترف جماعة شهود يهوه بأن الإسلام حافظ على عقيدة التوحيد وتأثروا بكلام العلماء المسلمين، ويعترفون بأن الإسلام رفض التحريف الموجود فى الكتاب المقدس وإن عقيدة الإسلام توحد الله عز وجل،ويشيرون دائما فى كتاباتهم بقولهم كما يقول المسلمون.

أما فيما يتعلق بمصير الإنسان بعد القيامة من حساب فقالوا:إن عقيدة المسلمين تقول إنه بعد الحساب إما يصير الإنسان إلى النار فبئس القرار أو إلى الجنة فنعم دار المتقين وقالوا استنادا إلى القرآن أما مصير فى جنة الفردوس السماوية وإما عقاب فى هاوية مشتعلة وهذا القدر الفظيع يوجد بالتفصيل فى:" أن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما".[٣]

وهكذا يتحدثون عن مصير النفس الإنسانية يوم القيامة بعد الحساب حسب العقيدة الإسلامية.فشهود يهوه لا تعترف بالحساب ولذلك يصفون الحساب والسقوط فى نار جهنم بأنه قدر فظيع وشهود يهوه يعلمون أتباعهم عقائد الأديان الأخرى

---

(1) الفاتحة: آية ٦، ٧.

(2) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص٢٩٥.

(3) سورة النساء: آية ٥٦.

ويدرسون لهم ليقابلوا كل فريق بما يلائمه كأنهم يؤيدون معتقدات الآخرين لكى يستأنس بهم الناس ويطمئنون إليهم فإذا استشعر الشهود يهون بذلك بدءوا ينفثون فى الناس سموهم وأساليب الخداع لمحاربة الأديان ويتدرجوا بالمسلم ولا يزالون معه فى الانتقال من نقطة إلى أخرى يوضحون فيها أنها من نقاط الاتفاق بين العقيدة الإسلامية وبين عقيدة أهل الكتاب حتى يكتسبوا ثقة مناقشتهم فى إخلاصهم عندئذ يبدءون بإظهار دعوتهم الحقيقية بالتسلق إلى بعض الخلاف فى العقائد أو الاجتهادات أو التشريعات الإسلامية مثل القضاء والقدر.

إذن ما هو الدين الحقيقى عند شهود يهوه؟ الدين الصحيح عندهم من علامته: وجوب التحابب الفعلى بين أعضائه فكل دين يقتل بعض أعضائه البعض لا يعبر هذا دينا صحيحا حتى ولو كان الدين يأمر المؤمنين به بالمودة والإخاء فما دام أصحاب الدين لم يطبقوا التوصية المأمور بها فهو غير صحيح.(١)

هذا الحكم غير صحيح.لأنه كيف يؤخذ الدين بذنب الفاسقين من أهله مع وجود الصالحين الذين يطبقون تعاليمه كما طلب منهم.

ويقولون: أن من علامة الدين الصحيح كونه منفصلا عن العالم بكامل أنظمته، وعللوا ذلك بقولهم: إن العالم كله يقع تحت سيطرة الشيطان، فكل من يشترك فى أنظمته السياسية والاجتماعية فهؤلاء يدين بأى دين ويكون مخالف لدين يهوه.(٢)

نقول لهم: كيف ينفصل الإنسان عن الحياة التى يعيش فيها؟ أليس هذا تخريباً للكون الذى أراد الله من بنى آدم أن يعمروه؟

ويقولون من علامة الدين الصحيح الاعتراف الحق بجماعة شهود يهوه.(٣)

ويدعون أن من علامة الدين الصحيح نشر الفضائل بين البشر ونبذ المنكرات ومن يخالف ذلك خارج عن نطاق الدين الصحيح(٤).

---

(1) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، أحد كتب شهود يهوه ، ص ١٩٠.

(2) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، أحد كتب شهود يهوه ، ص ١٩١.

(3) جماعة شهود يهوه، بحث الجنس البشرى عن الله، أحد كتب شهود يهوه ، ص٣٧٩.

(4) جماعة شهود يهوه، يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، مرجع سابق، ص ١٩٠.

تدعي جماعة شهود يهوه بأنهم أصحاب خلق وفضائل والعكس صحيح والدليل على ذلك أنه فى عام ١٨٧٩ م تقدمت " ماريا فرانسيس"زوجة "تسارلز راسل" مؤسس جماعة شهود يهوه بشكوى إلى المحكمة ضد زوجها – راسل– بعد أن اتهمته بالغرور والأنانية وسوء الخلق وأمام المحكمة اعترف راسل بأنه يعاشر ابنته بالتبنى معاشرة الأزواج وأدين راسل وعرف عنه أيضا غشه فى بعض المسائل التجارية وبالذات قضية غش القمح وأدين راسل بالكذب والاحتيال ببعض المسائل الدينية منها: ادعاؤه بأنه "الراعى العظيم الاحترام" وحمله لهذه الرتبة بدون اعتراف رسمى(١).

تأثير "شهود يهوه" ونشاطها فى تركيا:

شهود يهوه يقيمون عباداتهم فى معابدهم الخاصة بهم ولهم مسميات خاصة لأماكن العبادة فسيمونها "القاعة الملكية"، أو "القاعة الملكية الدينية"، أو "بيت المقداشى" بمعنى بيت الرب، وتكون هذه المعابد فى البلاد التى لم تمنع نشاطهم، أما فى البلاد المحظور نشاطهم فيها فيتخذون حجرة فى السر، ويسمونها معبداً. ويكتبون على معابدهم تعاليمهم التى ينشرونها فى كتاباتهم(٢).

وهذا يدل على خطر هذه الجماعة اليهودية التى قررت بأساليبها الماكرة أن تأخذ من المسيحية ساتراً، لأنها لو كانت تنسب إلى المسيحية لسمت أماكن العبادة كنيسة كما هو معلوم فى المسيحية وللجميع.

وحينما قررت وزارة العدل التركية محاكمة شهود يهوه استندت على تقرير قدمت إليها جاء فيها ما يلى: "إن جماعة شهود يهوه تيار مستقل لا يعترف بقوانين الدولة، ويعمل على تخريبها من خلال أعضائها، حيث أنهم يرفضون الخدمة العسكرية الوطنية. وهؤلاء يعلمون فى تركيا تحت ستار من السرية وهو إحدى الفرق اليهودية التى تلاعبت مع المسيحية وبمعنى آخر هى فرقة مسيحية خاضعة كل الخضوع إلى اليهودية، وهم مبتدعون فى الدين ويتطاولون على الأنبياء

---

(١) محمد حرب، شهود يهوه، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) Buyuk Meydan Laros, yahova sahitleti mad., Istanbul, 1969. S. 313.

ويدعون أنهم يعملون من أجل تحقيق هدف أسمى وهو قيام مملكة الله، ومنهم مبشرون لا يعملون من أجل قيام دين مسيحى كما يدعون، ولكن مدعين إلى الإيمان بـــ "يهوه" فقط.ويدعون أنهم دين مستقل عن الأديان كلها وهم يسببون فى تركيا أضرار بالغة سواء من الناحية الإدارية أو السياسية، وهؤلاء يعملون على وجود أضرار للمسلمين والإسلام بتخبطهم فى آرائهم وما يعتقدونه، ويؤثرون به على الناس بدعمهم المالى المتواصل. ويستخدمون لترويج دعايتهم مجلة تسمى"مجلة برج المراقبة" وهى تطبع فى الولايات المتحدة الأمريكية وتوزع فى أنحاء العالم وتترجم إلى عديد من اللغات. وهؤلاء لا يتصرفون تحت سيادة القوانين التركية بل يسيرون حسب إرادة يهوه. كما يزعمون ومرتباتهم الشهرية باهظة، ويجب على الحكومة التركية عدم السماح لهؤلاء بالعمل فى بلادنا لإضرارهم الإدارية السياسية والدينية "قدم هذا التقرير ممن خصصتهم الدولة لمراقبة شهود يهوه. وجاء التقرير بالإجماع ورفع إلى وزارة العدل التركية فى الأول من مايو عام ١٩٦٦م.[١]

ظهر نشاط جماعة شهود يهوه بقوة فى تركيا، وأول ما ظهرت قامت هذه الجماعة بالتعاون مع الجماعات التبشيرية المسيحية، فقامت بالمساعدة مع هذه الجمعيات بإعطائها الدعم اللازم سواء كان ذلك فى تركيا أو خارجها.[٢]

وقامت جماعة شهود يهوه بعملها فى تركيا على نطاق واسع فنقلت الجمعيات التبشيرية فى الشرق الأدنى مركزها إلى أنقرة.[٣]

من خلال تقديم شهود يهوه نفسها إلى الناس ذكرت فى كتبها ونشراتها أنها ليس لها أى علاقة سياسية أو اقتصادية، ولكن قامت حكومة تركيا بمنع نشاط منظمة شهود يهوه وأدركت خطورتها فقامت بمطاردة أعضائها وتعقبهم وردعهم بالعقوبات المختلفة وأيضا فى كثير من الدول التى مارست شهود يهوه فيها

---

(1) Hikmet Tonyo, Tatih Boyunca Turkler Ve yahodiler, Is. 1976, s. 56-57.

(2) محمد حرب، شهود يهوه، ص ٤٣.

(3) محمد حرب، شهود يهوه ، ص ٣٠، ٣٦.

نشاطها[١]. عند محاكمة بعض من جماعة شهود يهوه وجد في ملفات محكمة الاستجواب الثانية في أنقرة بتركيا عدة نشرات لهم تحمل عنوان " الوعظ والتنسيق في إطار من السلام والوحدة، وأوردت هذه النشرة شروط العضو الذي ينضم إليهم، وكيفية مراقبة أعضائهم وكيفية التفتيش الدقيق على نشاط كل عضو ووجد في أوراقهم ونشراتهم الوظائف والأسس التي يجب على الموظفين فيها أداؤها وكيفية صرف المرتبات الشهرية والمصاريف النثرية .. وغيرها، وطريقة تقديم التقارير الملزم بها العضو. وجدت المحكمة التركية أنها جمعية دينية لها جوانبها الخفية[٢]. وفي محكمة أخرى في تركيا وجد في ملفات شهود يهوه ما يثبت تعاونهم مع البعثات التبشيرية المسيحية وعلاقتهم أيضاً مع جمعية الكتاب المقدس بتركيا المحظور عليها نشاطها[٣].

---

[1] محمد حرب، شهود يهوه ، ص ٤٣.

[2] منع هتلر في عام ١٩٣٣ منظمة شهود يهوه من علمها في ألمانيا وحمل على أعضائها حملة عنيفة وزج منهم في السجون حوالي عشرة آلاف شخص مات منهم في السجون حوالي ألفين، أصيب منهم مائتا شخص بعاهات: وفي يوغوسلافيا أصدر تيتو عام ١٩٤٩ م قراراً بإعدام جميع أتباع جماعة شهود يهوه وتحت ضغط الرأي العام العالمي ، أضطر "تيتو" إلى تخفيض الحكم بهم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة. وفي سويسرا أصدرت الحكومة السويسرية خلال الحرب العالمية الثانية الاستيلاء على إدارتهم وممتلكاتهم وقدمتهم إلى المحاكمة لكن رئيس شهود يهوه "ثانان كنور" أقنع الحكومة السويسرية بأنه لاخطر على الدولة من شهود يهوه وفي الاتحاد السوفيتي اتبعت سياسة التشدد مع أتباع شهود يهوه فنفت حوالي ألفي شخص منهم على مراحل إلى سيبريا والأورال، وصادرت الحكومة السوفيتية على كل مطبوعاتهم عام ١٩٤٨ وفي ألمانيا الشرقية حكم عليهم بالسجن عام ١٩٥٥م ومات منهم ٢١ رجلا و١٢سيدة في السجون وحكم على ١٤ رجلا بالسجن المؤبد وحكم على ١٦٥٣ رجلا وسيدة بالسجن لمدة عشرة أعوام.انظر: محمد سانوغو، شهود يهوه آرائهم وآثارهم، ص٢٤ ،٢٧،٢٨.

[3] Hikmet Tonyo, Tatih Boyunca Turkler Ve yahodiler Istanbul 1976, S. 212.

الفصل الثالث

جماعة يهود الدونمة

المبحث الأول: ظهور شاباتاى زيفى ودعوته فى تركيا .

المبحث الثانى: فرق يهود الدونمة.

المبحث الثالث: الكتب المقدسة لدى يهود الدونمة وعقائدهم.

المبحث الرابع: علاقة يهود الدونمه بالأديان الأخرى.

المبحث الأول : دعوة شاباتاى زيفى مؤسس يهود الدونمة:

أولاً: تعريف كلمة الدونمة:

لغة: مشتقة من الكلمة التركية Donmek التى تعنى الرجوع أو العودة أو الارتداد.[1] ودونمة كلمة مركبة من جزئين "دو" بمعنى اثنين، و"نمة" بمعنى نوع ومعنى الكلمة كلها الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودى، والنوع الإسلامى.[2]

وتطلق دونمة على المرتدين من دين إلى آخر وكانت تستعمل كلمة Avdeti " لا من كلمة الدونمة ويقصد بها المجاملة، وأطلق عليهم فى مدينة أدرنة التركية" اسم سازاينكوس Sazanikos وهو نوع من السمك لأن زعيمهم تنبأ بخلاصهم تحت برج من السمك.[3]

ويطلق على لفظ دونمة بالمفهوم الاجتماعى: المرتد أو المتذبذب، وتعنى من الناحية الدينية مذهباً أو ديناً جديداً.[4]

وسمى الدونمة أنفسهم بجبريم Heberim والمقصود بها الشركاء، وسمو أنفسهم بعلة Beulw بمعنى ملحمة، وأيضاً Milhamah يعنى المجاهدون.[5]

واليهود يطلقون على فرقة الدونمة "سينيم" وهى كلمة عبرية تعنى المنشقين عن طائفة ما.[6]

---

(1) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، دراسة فى الأصول والعقائد والمواقف موسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٩٩٥، ص٨.

(2) رأفت غنيمى الشيخ وآخرون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ٢٠٠٤م، القاهرة، مصر، ص٢٣٧.

(3) Turk Asnsiklopedisi, cilt, x 17, Egitim Basimeri, Ankara, 1966. S.41-42.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٨.

(5) Islam Ansiklopedisi, Islam Tarih, Cograra, Cogtafa, Elnografya Ve Biyogafya Lugati, N.Cilt Is, M.E.B.1977. S. 646.

(6) جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط٣، مؤسسة الفجر، بيروت – لندن، ١٩٨٨، ص٨١.

الدونمة اصطلاحاً:

مصطلح الدونمة له معنيان أحدهما خاص والآخر عام:

المعنى العام: أطلق قبل القرن السابع عشر ويعنى فى التركية القديمة التبديل والتغيير وهم الذين يعودون إلى الدين الإسلامى، ومن يفضل ديناً غير الدين الإسلامى فيطلق عليهم اسم المرتدين.

أما المعنى الخاص للدونمة أطلق بعد القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون فى المدن الإسلامية وخاصة فى ولاية سلانيك.(١)

ومن المعنى الخاص عرفت الدونمة بتعريفات عدة منها:

الدونمة: يطلق على اليهود الذين ادعوا الإسلام لغرض الأمن ويعيشون تحت سيطرة الإسلام وهم على يهوديتهم.(٢)

الدونمة: هم اليهود الذين هاجروا من أسبانيا إلى تركيا بعد الاضطهاد وأخذوا طابعين يهودى وإسلامى.(٣)

الدونمة: يشار بهم إلى جماعة من اليهود الذين تشوقوا إلى المسيح، وأرادوا العودة إلى القدس لغرض بناء معبد سليمان.(٤)

والدونمة: تطلق على فئة من اليهود الذين نزحوا من الأندلس إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق الإسلام. (٥)

الدونمة: هم اليهود الذين اسلموا علناً ، وأسروا اليهودية.(٦)

الدونمة: تعنى العودة والتراجع والخائن والمنافق الذى يغير فكره.(٧)

---

(1) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٨.

(2) جعفر هادى حسن، فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص٨١.

(3) رأفت الشيخ وآخرون، هامش ص٢٣٧.

(4) Islam ansilopedisi,e.g.e.s. 646.

(5) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٩.

(6) إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، مطبعة المريد، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٧

(7) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م، ص٩.

الدونمة: هم طائفة يهودية تحمل معنى خاصاً فى التاريخ العثمانى، حيث اعتنقوا الإسلام فى أماكن مختلفة من الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر الميلادى وخاصة فى مدينة سلانيك التركية.[١]

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الدونمة جماعة يهودية تمسحت بالإسلام جهراً وأخفت يهوديتها سراً من أجل أغراضها الخاصة تجاه الدولة العثمانية فى بداية الظهور وأيضاً تجاه قيام الدولة التركية، وموطنهم الأصلى تركيا وإن تفرعوا فى بلدان أخرى.

ثانياً: مولد مؤسس جماعة الدونمة شاباتاى زيفى:

مؤسس جماعة يهود الدونمة يدعى شاباتاى زيفى Sabbatai Zevi ولد فى أزمير بتركيا فى ٢٣ يوليو ١٦٢٦م، وتوفى عام ١٦٧٦م، ويسمى أيضاً سبتاى سه وى Sabatay sev.[٢] والده يدعي موردخاى زيفى، وكان فى الأصل فقيراً، ثم أصبح وكيلاً لبيت إنجليزى فى اليونان، ثم نال ثقتهم لجديته فى العمل، حتى أصبح يعمل فى التجارة فى أزمير وهو فى الأصل من يهود أسبانيا، وعرف فى الأوساط التركية بلقب "المفتش الأسود" Kara Mentes.[٣]

شاباتاى زيفى هو الأبن الأصغر لـــ "مورد خاى زيفى" من بين ثلاثة أخوة.[٤]

ثالثاً: تعليم شاباتاى زيفى:

قام والده بإرساله إلى المدارس الدينية فدرس شاباتاى زيفى التلمود فى صغره على يد الحاخام جوزيف، وهو أحد الحاخامين المتشددين سواء فى دراسته لتلاميذه، أو تشدده وانحيازه للتلمود، وعدم اعترافه بالكتب المقدسة الأخرى، وتأثر بالأفكار الدينية عندما كان يتلقى دروس الحاخامية.[٥]

درس شاباتاى التلمود وتعاليم القابالا Kabbalah، وتردد على يد أستاذ أخر؛ ليكتسب منه بعض التعاليم التلمودية، وهو الخاخام إسحاق آلبا isakAlbe. وفى سن

---

(1) Turk Ansiklopedisi, S.42.

(2) عبد الوهاب بكر، العلاقات العربية التركية من منظور عربى، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، ١٩٩١م، ص٣٠٧.

(3) Islam Ansiklopedesi, a.g.e. S.646.

(4) Tork Ansiklopedsi, a.g.e. S.42.

(5) Turk Ansiklopedesi, a.g.e. S.42.

الخامسة والعشرين، بدأ بدراسة التوراة والتلمود معاً. وتميز شاباتاى منذ صغره بالذكاء واللباقة فى الحديث والورع، وأكثر من النظافة والصوم حتى فى أوقات غير الصيام.[1]

تميز شاباتاى زيفى بمعرفته لقواعد وأصول الدين المسيحى واليهودى مما ساعده للقيام بدور النبى المزعوم، وكان يرتل التراتيل الدينية مع أصحابه وأتباعه، وبفضل معرفته للمسائل الدينية تغلب على منافسيه وخداع المقربين إليه، وسعى إلى تحريف النصوص الدينية لاستخدامها فى دعوته عن طريق الحسابات الأبجدية، حتى أنه حرف بيتا من الشعر يقول: "حبيبى يشبه الغزال" فجعله: "ربى يشبه شاباتاى زيفى".[2]

رابعاً: حياة شاباتاى زيفى الاجتماعية:

تزوج شاباتاى زيفى وهو صغير حيث لم يتجاوز عمره الثانية والعشرين عاماً، ولكنه طلقها بعد بضعة أشهر من زواجه، وتزوج امرأة أخرى بعدها ولم يمكث معها أيضاً إلا أيام معدودة ولم يقربها مثل الأولى. وفسر أتباع شاباتاى زيفى هذا بأنه نوع من الطهارة والتبتل، وأما شاباتاى كان يقول: أن الروح القدس أوحى إليه بأنه لم يحن زواجه من المرأة المناسبة.[3]

فى عام ١٦٦٤م تزوج شاباتاى زيفى من فتاة بولونية تدعى "سارة" قيل: لأنها رأت رؤيا نشرتها بين اليهود وهى أن نوراً سيسطع عليها وعلى العالم عام ١٦٦٦م وسوف تتزوج من المسيح الذى سوف يظهر فى نفس العام، وشاباتاى زيفى كان شديد الذكاء فأختلق رؤيا أيضاً نشرها بين اليهود أن هذا الزواج إحدى معجزات شاباتى زيفى[4] وتوفيت زوجته سارة أثناء وجودة فى ألبانيا، فتزوج امرأة اسمها "يوهيفيد" وهى من يهود سلانيك، ولكنه غير اسمها إلى عائشة.[5]

---

[1] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨ إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٧٤.

[2] مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، دار السلام، بيروت، ١٩٧٧، ص٧.

[3] أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص١٣.

[4] مصطفى طوران، يهود الدونمة ، ص١٠.

[5] هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص ١٤.

لم يعرف زيفى الاعتدال الجنسى فى حياته، حيث زنى بزوجة صديقه "رافائيل جوزيف" الصراف اليهودى أثناء إقامة "زيفى" فى مصر.[1]

كان "زيفى" شغوفاً باستقبال النساء على وجه الخصوص بعد إدعاء النبوة، وعندما جرت له مراسم لبس التاج فصار يستقبل رواده بمواعيد ومراسيم معينة.[2]

من خلال عرض حياته الاجتماعية تبين أن "شاباتاى زيفى" رجل مزواج لا يعرف الاعتدال الجنسى، والقول بأنه لم يقترب نسائه قول باطل؛ لأنه تزوج فى ريعان شبابه امرأتين فى عام واحد، والقول بطهارته لكثرة استحمامه هذا شأن كثير من الناس الذين يحبون النظافة لبدنهم وهيئتهم، ولم يكن رجلاً سويا، حيث سلك سلوكاً بعيداً عن التبتل والطهارة وهو زنا بزوجة صديقة فى مصر.

خامساً: دعوة شاباتاى زيفى:

أعلن "شاباتاى" زيفى أنه المسيح المنتظر[3] وهذه الفكرة موجودة فى المجتمع اليهودى وكانت الأوساط اليهودية القديمة تؤمن بقرب ظهور المسيح، ولذلك صادفت دعوة "شاباتاى" زيفى تأييداً كبيراً من يهود تركيا وفلسطين ومصر وشرق أوروبا، بل أيد هذه الدعوة كثير من اليهود المفكرين وأصحاب الأموال لأغراض سياسية ومالية.[4] شرع "شاباتاى" زيفى فى التلميح منذ سن الثانية والعشرين بأنه هو المختار، وقد خطب عدة خطب حوت وحيه Revelation. انتهك "شاباتاى" القانون اليهودى وطرد من جماعات يهودية مختلفة فى ١٦٦٥م، وفى العالم التالى أعلن رسالته اليهودية للجميع فى معبد أزمير بتركيا، خالقاً هستريا من التوقعات. وفى ١٦٦٦م ذهب "شاباتاى" إلى القسطنطينية ليطالب

---

(1) إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، ص٥٨.

(2) جعفر هادى حسن، فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص٣٤.

(3) المسيح: كلمة عبرانية معناها المطهر والكلمة في التوراة تأخذ معانى عامة فتطلق على الملوك والأنبياء وكل الرجال الذين يقومون بعمل دينى مقدس أما المعنى العام الخاص لهذه الكلمة فهو: النبى أو المخلص الذى يرسله يهوه لانقاذ بنى إسرائيل. انظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، ص٧٧.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٢١.

بمملكته من السلطان العثماني، فتم سجنه في أبيدوس Abydos لكن سُمح له باستقبال زواره.[1]

وآمن بفكرة "شاباتاي" – فكرة المسيح المنتظر – كثير من اليهود في الدولة العثمانية مثل: أهل القدس، وسلانيك، وأزمير، وبيت لحم، اعتقاداً بظهور السيد المسيح في أواخر القرن السابع عشر الميلادي.[2]

واعتقد كثير من اليهود بأن "شاباتاي" هو المنقذ لليهود ولمملكة صهيون التي هي الغاية النهائية للمسيح فالتفوا حوله. ونشأت جماعة الدونمة أساساً على الإيمان بفكرة المسيح المخلص في اليهودية.[3]

ادعى "شاباتاي" زيفي أنه المخلص لليهود حيث صدّقه آلاف منهم، وانقادوا وراءه، وكان هذا الإدعاء سبب أزمة دينية عميقة بين اليهود، مما جعل "شاباتاي زيفي" ينفرد بجماعة مستقلة سميت بـ فرقة يهود الدونمة.[4]

وحينما أعلن "شاباتاي زيفي" أنه المسيح المنتظر في مدينة أزمير التركية جاء بمظلة زواج ومعه نسخة من التوراة، وبوجود مجموعة من الحاخامين المعروفين في الولاية، حيث قام بمراسيم عقد الزواج بينه وبين التوراة، مما أدى إلى اعتراض الحاخامين إلا أن "شاباتاي زيفي" برّر عمله هذا مؤكدا بأن كل من يؤمن ويعتقد بالتوراة فهو زوج لها، وادعى أن هناك إشارات في العهد القديم إلى مثل هذه المعتقدات – زواجه بالتوراة – وكان يرددوا اسم يهوه في مراسيم هذا الزواج التوراتي. نتيجة ذلك فقد أصدر الحاخامون أوامر بإخراجه من الولاية، ونتيجة لذلك فقد قام بزيارة إلى كل من مصر والقدس وأثينا، مكررا الإدعاء بأنه المسيح وكان ذلك في عام ١٦٦٦م.[5]

- اشتغل "شاباتاي" بدراسة النصوص الدينية اليهودية مع القيام بتفسيرها والانعكاف عليها. ووجد في الأرشيف السري للدونمة كتاب مكون من ثلاثين

---

(1) عبد الوهاب بكر، العلاقات العربية التركية من منظور عربي، ص٣٠٧.

(2) إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، ص٢٠.

(3) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، ص ٣٧٥.

(4) جعفر هادي حسن، اليهود الحسديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامانية، بيروت ط١، ١٩٩٤م، ص٧.

(5) Tork Ansiklopedesi, a.g.e.s.42.

صفحة في عام ١٩١٥م في مدينة سلانيك. في هذا الكتاب روى "شاباتاى" بأن أربعة وعشرين ملكاً قد دخلوا إلى غرفته لليلة عيد الفصح phesah عام ١٦٦٨ بعد تغيير معتقدة اليهودى إلى دين الإسلام، وخاطبوه بقولهم: أنت ملك علينا أنت بيننا وأنت مسيحنا، ووجد في نفس الأرشيف كتاب آخر بعنوان "الشهادة للاعتقاد" شرح فيه "شاباتاى" شروحا تتعلق بالمزامير التسعة عشر، ويعبر فيه "شاباتاى" عن حالة الرؤية الإلهية له في عيد phesah ١٦٦٨م، ووجد في هذا الكتاب أمور تدل على يهودية "شاباتاى زيفى"، والأوامر التى كان ينفذها من أجل اليهودية بعد إعلان إسلامه.[1]

سادساً: تعاليم شاباتاى زيفى:

ذاع صيته في كثير من أنحاء العالم في أوروبا وألمانيا وبولندا وهولندا وإيطاليا وإنجلترا حتى أنه ولّد حركة بين اليهود في إيران وأوصلهم إلى القيام بالتمرد وحتى قالوا: لقد جاء مسيحنا – شاباتاى زيفى – وعليه لن نقلب الأرض بعد اليوم – لا نزرع – ولن ندفع الضرائب لأحد[2]. وفى مدينة أزمير التركية أخذ يلتقى بالوفود اليهودية التى جاءت من أنحاء تركيا وخارج تركيا مثل أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، وقلدته الوفود تاج "ملك الملوك".[3]

شرح "شاباتاى" أصول دعوته لمريديه وأملى عليهم كتابا سماه "سر العقيدة الصحيحة" شرح فى هذا الكتاب أصول دعوته وقال فى دعوته: لابد من الإيمان بإلهين واحد للعالمين وآخر لليهود، وكان يبث بين تلاميذه الاعتقاد بحضور الله، أو حلوله فى الشعب، وهذه العقيدة تسمى باعتقاد " الشخيناه ". وكان يقول: إن رب العالمين هو العلة الأولى، ومنه كان إله إسرائيل، العلة الثانية، وبنعمته – أى إله إسرائيل – كان الوجود والموجودات.[4]

حرض "شاباتاى" مريديه على السلطان بأن لا يذكر اسم السلطان فى خطبهم، وقام "شاباتاى" بشطب السلطان من الخطب التى كانت تلقى فى معابد

---

(1) Kucuk, Abdurrahamn a.g.e.s 171.
(2) Islam Aasiklopedisi, a.g.e.s.646.
(3) Turk Ansiklopedisi,a,g,e,s.42.
(4) Kucuk, Abdurrahman, a.g.e.s.171.

اليهود، وجعل اسمه محل اسم السلطان، وسمى "شاباتاى" نفسه "سلطان السلاطين" و "سليمان بن داود".[1] أملى "شاباتاى زيفى" هذا الدعاء فى المعابد اليهودية فى استانبول وهو "إن الذى يمنح الخلاص للملوك والحكم للأمراء، مالك الملك الأبدى الذى خلص عبده داود من السيف القاتل، الذى يعبد طرقاً فى البحر، ويشق سبلاً فى المياه العظيمة، هو الذى يبارك ويحفظ ويرعى إلى الأبد سيدنا ومسيحنا، مبارك رب يعقوب الأسد، والأيل السماوى، مسيح العدل، ملك الملوك، السلطان "شاباتاى". ليحفظه الملك الأكبر ويمنحه حياة، وليرعه، ويرفع نجمه، ومملكته، ويجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين" حل هذا الدعاء محل الدعاء للسلطان العثمانى.[2]

لما علم السلطان بما حدث من زيفى سجنه فى "غاليبولى" – إحدى الولايات التركية – فتوجه الكثيرون من أهالى "غالنيبولى" لزيارة "زيفى" بأعداد كبيرة، وكان يشرح لهم التلمود أثناء زيارتهم له، وقد فهم هؤلاء الناس أن السلطان قد ترك "زيفى"؛ لأنه هو أيضا اقتنع بأنه المسيح المنتظر بدليل أنه لم يفعل بـ زيفى شيئاً والنتيجة أنه ازداد عدد أتباع "شاباتاى زيفى".[3]

أصبح "شاباتاى زيفى" مصدرا للإزعاج فى الدولة العثمانية؛ نتيجة لادعاءاته، وخاصة فى سلانيك وأزمير. فألقى القبض عليه، وبقى فى سجنه فى استانبول لأكثر من شهرين، ثم إلى سجن "غاليبولى"، ثم حوكم فى مدينة أدرنة، وشكلت له لجنة علمية إدارية لمحاكمته تتكون من الرئيس: وهو الصدر الأعظم، والأعضاء: وهم إمام القصر وشيخ الإسلام فى ذلك الوقت "يحيى أفندى زادة"، وواحد من كبار العلماء. أنكر "شاباتاى زيفى" التهم الموجهة إليه – المسيح المنتظر وغيرها ... – وعرض السلطان "محمد الرابع" عليه الإسلام، فاعتنق

---

(1) Turk Ansiklopedisi, a.g.e.s.42.

(2) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص٢١ .

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٢٨ .

"زيفى" الإسلام؛ لأنه أحس بخطر الموت، فاعتنق الإسلام وتسمى باسم "محمد عزيز أفندى". [١]

دخل شاباتاى زيفى فى الإسلام خوفاً من الحكم عليه بالإعدام، وطلب من السلطات العثمانية أن تسمح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، فأذنت له وانتهزها فرصة فانطلق بين اليهود يواصل دعوته وتعاليمه على أنه المسيح المنتظر، وحثهم على ضرورة تجمعهم معلنين الإسلام فى الظاهر ويهوديتهم فى الباطن، ثم سميت فرقة زيفى وأتباعه جماعة الشبتائية نسبة إلى اسمه "شاباتاى". [٢]

ثم قام مرة أخرى بنشر تعاليمه إلى جماعته قائلا: " أنا أخوكم محمد البواب، هكذا أمرنى فامتثلت، لقد ذكرت اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين". [٣]

وبعد أن اعتنق "شاباتاى زيفى" الإسلام، كان على أتباعه أن يختاروا أحد الطريقين: أولهما: أن يبقوا على يهوديتهم ويمارسوا جميع أحكام الشريعة اليهودية ويكون ذلك جهارا. وثانيهما: أن يصبحوا مسلمين فى الظاهر مثل "شاباتاى" ويمارسوا واجباتهم الدينية اليهودية فى الخفاء ، والإسلامية يمارسونها فى الجهر ثم اختاروا الثانى. وظل "شاباتاى زيفى" وأتباعه يمارسون شعائرهم اليهودية سراً، ويظهرون الإسلام أمام الأتراك، وكان زيفى يقول لأتباعه: إنه كالنبى موسى الذى اضطر أن يبقى مدة من الزمن فى قصور الفراعنة. [٤]

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص١٤. وأحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص٤٣.

(2) محمد على قطب، يهود الدونمة، دار الأنصار للنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٣، ٢٤.

(3) رجال الدين اليهودى سعدوا بإسلام شاباتاى زيفى؛ لأنه خلط بين اليهودية الحقة وادعائه الكاذب، وسبب فرحتهم الكبرى أن اليهود أنقذوا من التمزق بوجوده كما يزعمون. انظر: مصطفى طوران، يهود الدونمة ص١٧.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٤١.

ألقى القبض على "زيفى" داخل المعبد بسبب وجوده مرتديا زيا يهوديا ينشد الأناشيد اليهودية محاط بنساء ويشرب معهن الخمر، ويقرأ معهم أيضا المزامير مع كثير من اليهود.(1)

وقبض عليه وألقى إليه الاتهام بخروجه من الإسلام إلى دين آخر، ولكن أنكر ذلك. وقضت المحكمة بإعدامه، ولولا تدخل شيخ الإسلام لأعدم "زيفى"، وسبب تدخل شيخ الإسلام واعتراضه على إعدام زيفى هو أنه لو أعدم هذا المحتال سيكون سببا لحدوث خرافة فى الإنسانية حيث يدعى مريدوه بعروجه إلى السماء كـ عيسى – عليه السلام – فاستجابت المحكمة لرأى شيخ الإسلام، واكتفى بنفيه إلى مدينة "دو لسجنو" فى ألبانيا عام ١٦٧٣م.(2)

ومن منفاه ظل يرسل إلى مريديه تعاليمه يقول فيها: إلى إخوانى الأحياء أصاحب العقيدة – يقصد عقيدة اليهود – الذين اختيروا لرؤية الخلاص الذى يرسله الإله سيظهر مملكة صهيون، وإنى سوف أرسل لكم من يخبركم عن مجدى.(3)

عاش "زيفى" فى المنفى الألبانى حياة عزلة، إلا أنه بقى على اتصال مع مؤيديه ومريديه فى استانبول وسلانيك، وعاش فى ألبانيا مدة خمس سنوات، وتوفى فى عام ١٦٧٥م عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاما، ودفن فى ألبانيا.(4)

سابعاً: أسباب إدعاء زيفى أنه المسيح:

لما بلغ "شاباتاي زيفى" من العمر ثمانية عشر عاما أصبح حاخاما مؤهلاً لأن يكون من رجال الدين الذين لهم كلمة مسموعة، وحصل على مرتبة الأستاذية فى نفس العام .(5)

يرجع البعض إن زيفى ادعى أنه المسيح المنتظر لأسباب عدة هى:

١– تمتع زيفى باللباقة والذكاء.

---

(1) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.

(2) Turk Ansiklopedisi, a.g.e.s.42.

(3) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.

(4) a.g.e.s.647.

(5) جعفر هادى حسن، فرق الدونما بين اليهودية والإسلام، ص ٣٤.

٢- لفت انتباه الناس بكثرة اغتساله وصومه فى أوقات غير أيام الصيام.

٣- التفاف عدد من الناس حوله يسمعون له.[1]

٤- معرفته لقواعد الدين اليهودى وأصوله.

٥- حالات الغيبوبة التى كانت تنتابه كان يفسرها بأنها بالانجذاب الروحى.

٦- كان يرتل التراتيل الدينية بصوت حسن فيؤثر فى أتباعه بصوته.

٧- عبقريته فى التغلب على مناقشيه فى المسائل الدينية، وخداع المقربين إليه.

٨- حرّف زيفى النصوص الدينية لاستخدامها لصالحه فى وعظه لليهود، ثم استخدامها لجذب أتباعه بعد ادعائه أنه المسيح.[2]

٩- إدعاء زوجته "سارة" قبل زواجها منه بأنها رأت رؤيا نشرتها بين اليهود تقول فيها: "أن نورا سيسطع عليها عام ١٦٦٦م وستتزوج من المسيح الذى يظهر فى ذلك العام. واختلق زيفى رؤيا بأنه أوحى إليه بالزواج من فتاة "بولونية" وكانت سارة من أصل "بولونى" تعيش فى منزل أخيها فى امستردام. وقد عد اليهود هذا الحديث معجزة من معجزات زيفى.[3]

١٠- قراءة "شاباتاى زيفى" عن الأدبيات اليهودية، وأن فكرة المسيح المنتظر كانت شائعة فى الأوساط اليهودية القديمة [4] استغل زيفى هذا لصالحه وادعى ذلك.[5]

١١- ادعى زيفى أنه المسيح المخلص، وأكثر من حبه لنصرة اليهود والمضطهدين فى العالم وإعادة الهيكل المقدس لابد أن تكون على يد

---

(1) إبراهيم الداقوقى ، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، ص١٩.

(2) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ص ٣٨١.

(3) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية، الكويت ، ١٩٨٤م. ص٢٤٣.

(4) ادعى عدد من اليهود أنهم المسيح المنتظر من بينهم: ثيوداس عام ٤٤م ، وفى عام ٥٢م، ادعى رجل يهودى مصرى أنه المسيح. وفى القرن الثانى الميلاد زعم باركاخيا نفس الأمر، وأيضا سرفيدوس عام ٧٢٠م، وأبو عيسى عويديا عام ١١٢٧م، وأبراهام أبو العافية عام ١٢٨٤م، "وأثرلاملن" من فينسيا عام ١٥٠٢م، وداود الرؤوبينى من يهود العرب فى القرن السادس عشر. انظر جعفر هادى حسن، يهود الدونما، ص١٦، ٢٨.

(5) جواد رفعت أتيلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا، وسليمان محمد أمين، بدون تاريخ، ص١٠.

المسيح المنتظر. ومن أجل ذلك شجع على الهجرة إلى فلسطين، وأنهم سوف يساعدوه على قيام دولة لهم.[1]

قد تكون كل هذه الأسباب أو البعض منها سببا فى ادعاء شاباتاى زيفى بأنه المسيح المنتظر. ولم يفعل ذلك إلا رجل ذو ذكاء وفهم بمن حوله من الناس، ففهم ما يحتاجه اليهود، وكيف يجذب الناس إليه ومن هذه المواقف حقق هدفه.

ثامناً: الأوامر الثمانية عشر لـ شاباتاى زيفى:

انحصرت أوامر "شاباتى زيفى" في ثمانية عشر أمرا لأتباعه، وهذه الأوامر هى:

١- الإيمان بوحدة الله.

٢- الإيمان بمسيحية شاباتاى.

٣- تجنب القتل وشهادة الزور والزنا.

٤- الإيمان بالدخول فى الإسلام.

٥- الزواج بالمسلمين.

٦- الاهتمام بأمور الخير.

٧- الرعاية الظاهرية للعادات الإسلامية.

٨- احترام الأيام الأولى للشهور الهجرية.

٩- مواصلة قراءة المزامير بشكل سرى يوميا.[2]

١٠- منح نصف الميراث للمرآة.

١١- إطاعة الرئيس إطاعة تامة - أى رئيسهم الدومنى - وتمييز أنفسهم عن أى شخص.

١٢- إجراء الختان حسب التقاليد اليهودية.

---

(1) مصطفى طوران.يهود الدونما، ص٥، وانظر: محمد حرب، يهود الدونمة، ص ٤٣.

(2) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.648-649.

١٣- الإخلاص للعبادات والطقوس اليهودية.

١٤- عادة ذبح الخروف وأكل لحمه فى اليوم الأول من السنة اليهودية "ذكر فداء" اسحاق - عليه السلام - على حد زعمهم.

١٥- لابد للدونمى أن يلتحى.

١٦- قراءة الأدعية بالعبرية والأسبانية واللاتينية.

١٧- عدم الطلاق.

١٨- عدم الذهاب إلى المساجد.[١]

تاسعاً: أدعية يهود الدونمة:

أدعية يهود الدونمة التى نشرها أحد أتباعهم A. Dnon تتضح أنها لا يفهمها إلا القليل منهم، وهى بلغة مركبة من اللاتينية والأسبانية المسماه بـ "اللادينو"، وكثير من مستندات الدونمة كانت تكتب باللغة العبرية.[٢]

وكتب الأدعية ليهود الدونمة مخطوطة وذات أحجام صغيرة، وقد حصلت مكتبة الجامعة الإسرائيلية فى القدس على قسم منها عام ١٩٣٥م. ومن هذه الأدعية على سبيل المثال: "أؤمن إيمانا كاملا وجازما بأن شاباتاى زيفى هو الملك الحقيقى، وهو الذى سيجمع بنى إسرائيل المنتشرين فى الجهات الأربع للدنيا" ومن توصيات زيفى ليهود الدونمة "لزم عليكم الانتباه بدقة إلى عادات المسلمين وتقاليدهم، وعدم كشف أسرارهم الدينية لهم، وأن لا تؤمنوا بشىء إلا عن طريق مشاهدتكم له، حتى وإن تعرضت حياتكم للموت".[٣]

وأول هذه الأدعية اكتشفت بين أعوام ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م، وكان هذا الدعاء موجوداً فى جيب أحد يهود الدونمة وقد تركه فى جيبه عند خياط فى سلانيك وهو يرقع الثوب، ووجد فى مدرسة البنات فى سلانيك عبارة فى كراسة بعض

---

(1) Kucuk, Abdurrahman, a.g.e.s.203.

(2) Islam Ansikl opedisi, a.g.e.s.647.

(3) Tanyu,Hikmet, Tarih Boyonca Yahudiler ve Turkler Briinci cilt Ikinci, Is, 1979. s. 162.176.

التلميذات تحمل بسملة باسم شاباتاى زيفى كتبت بالعبرانية واليهودية ووجدت هذه العبارة في داخل دفتر أكثر من طالبة.(١)

ومن أدعيتهم أيضا: "فليقبلونى بأفواههم، فإن حبك أعظم من الخمر، إن زينتك عطر، إن حبك زيت مصبوب، وعليه فإن العذارى يحببنك"(٢)

عثر مؤرخ تركى عام ١٩١٥م فى مكتبة يهود الدونمة فى مدينة سلانيك على عدد من مخطوطاتهم من بينها ما يقرب من أربعين من الأناشيد الشعبية، وهى لا تختلف عن أدعية اليهود فى معابدهم سوى أن الدونمة يمجدون كثيرا مؤسس جماعتهم شاباتاى زيفى.(٣)

عاشراً: ذكرى فداء إسحاق عند يهود الدونمة:

من عادة يهود الدونمة ذبح الخروف وأكله فى اليوم الأول من السنة اليهودية المسمى عندهم ذكرى فداء إسحاق" - على حد زعمهم - وعادة أكل الخروف فى ٢٢ آذار من كل سنة كانت موجود قبل ذلك.

وعند الدونمة لا يؤكل لحم الخروف فى أول كل سنة يهودية إلا بعد إجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم، ومن يأكل لحم الخروف فى غير أوانه يكون معرضا للهلاك والموت طوال ذلك العام - على حد زعمهم - وبعد أكل لحم الخروف يبدأ اللهو، وأثناء الليل تطفأ الأنوار ويبقى الجميع فى ظلام دامس، وعندهم كل مولود يولد في هذه الليلة يعد مولودا مباركا.(٤)

ويذكر أحد أتباعهم عام ١٩٢٥م أن الاحتفال باطفاء النور ما يزال من العادات المتبعة لدى يهود الدونمة وأن عائلته إلى عهد قريب كانت تمارس هذه العادة - ذبح الخروف - ولكنه لم يشترك فيها لكونه عزب - غير متزوج -

---

(1) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٣٢.

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٥٦.

(4) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٣٤، وعبد المنعم الحفنى، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص١٠٢

وحينما أراد أن يحضر أحد احتفالاهم منع وقيل له: إن هذا الاحتفال للمتــزوجين فقط[١]

وكان الاحتفال يكون ببعض الآلات الموسيقية، وأبدل هــذا الاحتفــال فــي القرن العشرين بدجاجة سوداء بقطع رأسها، وهى الآن تقوم مقام ذبح الخروف[٢]

ويسمى هذا العيد -عيد الدونمة- بمسميات عدة منها عيد ذبــح الخــروف، وعيد إطفاء الشمعة، وعيد ذكر فداء إسحاق، لأنه فى اعتقادهم أن إسحاق-عليــه السلام- هو المقصود بالفداء ،وليس إسماعيل -عليه السلام ولكن الصحيح والثابت أن الفداء كان لإسماعيل وليس لإسحاق؛ ولكنهم يريدون أن يثبتوا أن الفداء كــان لإسحاق بداية النسل لبنى إسرائيل الذى جاء من نسله يعقوب.

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٧٢.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٢٨.

المبحث الثانى: فرق يهود الدونمة:

بعد وفاة زيفى تولى ابنه برخيا Berechja رئاسة جماعة الدونمة وقاموا بعبادته لكونه المسيح المنقذ، وأن الرب قد تجسد فيه، وأطلقوا على أنفسهم اسم المؤمنين بينما أطلق عليهم اليهود اسم "مينيم". وتنقسم يهود الدونمة إلى ثلاث فرق هى:

اليعقوبيون – القراقاشية – القابانجية

أولا: اليعقوبيون:

اليعقوبيون Yakubler يسمون أنفسهم أيضا ترابوسلو Trapuslu، وهؤلاء يطبقون كثيراً من أوامر زيفى منها: العناية الواضحة بالتقاليد التركية الإسلامية مثل العبادات كالصلاة. وسميت هذه الفرقة "يعاقبة" نسبة إلىَ زعيم هذه الطائفة يعقوب جلبى، وقسم فرقته إلى قسمين: الأغنياء والفقراء، واجتمع يعقوب جلبي بوجهاء القوم من يهود الدونمة فى بيت "شاباتاى زيفى" بسلانيك، وأراهم رسالة "زيفى" التى عين فيها يعقوب جلبى رئيساً لفرقته.(١)

كان لهذه الفرقة زى خاص بهم، وكان الرجال يحلقون شعرهم بالموس، أما النساء فعليهن أن تضفرن شعرهن. ولا يحق للرجال الانفصال عن تقاليدهم القديمة، وكان رئيسهم يربط لفافا لونه أبيض على عنقه؛ ليتميز للداخل عليه.(٢)

وطلب يعقوب جلبى من فرقته مراعاة عادات المسلمين الظاهرة، حتى أنه ذهب إلى الحج لتغطية يهوديته وتوفى هناك قبل رجوعه إلى تركيا. (٣)

ولهذه الفرقة أفكار وشرائع منها:

١– أنه يجوز الطلاق للرجل أكثر من مرة بخلاف "زيفى" الذي حرم الطلاق.

٢– المطالبة باتباع الشعائر الإسلامية ظاهريا.

---

(1) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.167.
(2) a.g.e.s.167.
(3) Islam Anisklopedisi, a.g.e.s.648.

٣- الزم رئيس هذه الفرقة النساء بأن تلبسن ملابساً بيضاء؛ لتتميزن عن باقى الفرق الدونمية الأخرى.

٤- إجراء الختان حسب العادات الإسلامية.

٥- الزواج من مقدسات الجماعة، ومعرفة أسرارها تبدأ بالزواج.

٦- الإبقاء والإخلاص للعبادات والطقوس اليهودية.(١)

٧- عدم ارتداء المرأة الحجاب مثل المسلمات.

٨- عدم الاختلاط بالغرباء خارج نطاق القبيلة.

٩- زواج الغرباء يشترك الآخرون فى ميراثه، فتتشتت بذلك أمواله، ولذلك يحذر الزواج من الفقراء ، والزواج خارج فرقة اليعاقبة.(٢)

ثانيا: القراقاشية:

القراقاشية يسمون بـ Karakaler أى أصحاب الأنوف الفطساء وقيل قراقاشية تعنى "ذو الحواجب السود" وتنسب هذه الفرقة إلى رئيسها مصطفى جلبى وهم من جماعة اليعقوبيين، ولكنه انفصل عنهم سنة ١٦٨٩م ويشكلون الأكثرية ، وخالفوا الفرقة السابقة فى أمور منها: أنهم لا يرون ضرورة بأن تراعى التقاليد الإسلامية التركية، ولهذا انفصلوا عن الأولى فسميت الفرقة بـ "القرة قاش" والمؤمنين أو حزب عثمان بابا.(٣)

قام أحد جماعة القراقاشية ويدعى "رشدى قرة قاش زادة" على نشر بعض أسرار جماعته التى ينتسب إليها عن طريق مجموعة من المقالات ، ولقاءات شخصية نشرت فى صحيفة "الوقف" التركية.(٤)

---

(١) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.178.
وانظر Islam Anisklopedisi, a.g.e.s.648.

(٢) Tanyu, Hikmet a.g.e.s.172

(٣) a.g.e.s.173.

(٤) Kuauk, Abdurrahman, a.g.e.s.207

ويشرح "رشدى زادة" كثيراً من المعلومات عن جماعة الدونمة وخاصة فرقة القراقاشية حيث يصفهم بالجهل. وهم يهود من الناحية الفعلية، ويتلون أدعيتهم باللادينو وهم محافظون على عاداتهم وتقاليدهم اليهودية، ويذهبون إلى المعابد بمواظبة تامة كل أسبوع تاركين العادات التركية الإسلامية.(١)

وإطلاق لفظ "عثمان بابا" على فرقتهم نسبة إلى أحد رؤسائهم "عثمان بابا" الذى رفع إلى مرتبة الألوهية من قبل جماعته. وبعد أن منع العثمانيون استخدام لقب أغا سمى "عثمان أغا" بـ "عثمان أوغان" وعين وكيلا لزيفى عام ١٧٠٢م وممثلا له ، وبعض انفصال فرقة القراقاشية عن فرقة اليعاقية أحس "غثمان أوغان" بإيجاد بعض المعتقدات التى تخالف القراقاشية فأوجد خرافات سرية لكى تتمسك فرقته به، وبعدها عن القراقاشية.(٢)

واتبعت طائفة القراقاشية أوامر "شاباتاى زيفى" فى تربية الأطفال الدونميين فكانوا يربون كأتراك ومسلمين ، إذ لا يكشف أسرار الجماعة للأطفال قبل زواجهم ، وبعد زواجهم يعرف كل معتقدات جماعة الدونمة.(٣)

ثالثا: القابانجية:

هى طائفة متفرعة من اليعاقبة والقراقاشية وسميت بطائفة أو جماعة hapanciler popular "إبراهيم آغا" ويعتقد هؤلاء أن رئيس طائفة القراقاشية عثمان أغا لم يكن مسيحيا ، واختلفوا فى مسألة المسيح وانحلاله ونتيجة ذلك ظهر الاختلاف بينهم واستقلت بفرقة منتسبة إلى "شاباتاى زيفى"(٤)

وانفصلت جماعة "القابانجية" عن جماعة "اليعاقبة" عام ١٨٢٠م بعد أن عارضوا "عثمان أغا" وقد حافظ "القابانجية" على المعتقدات والطقوس الباقية من

---

(1) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 178.

(2) a.g.e.s.75.

(3) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ص ٣٩٧.

(4) مصطفى طوران ، يهود الدونمة، ص ٢٤.

"زيفى" ، وأقام "إبراهيم أغا" رئيسهم مجلسا لإدارة شئون الدونمة، ومن أفكـارهم وشرائعهم :

١- عدم الزواج بنساء غريبات عن فرقة الدونمة.(١) .

٢- يفضل الزواج من داخل فرقة "القابانجية" للمحافظة على أسرارهن.

٣- وجوب عدم الاختلاط بالعنصر التركى.

٤- يؤمنون بأن زعيمهم مثل زيفى فى انحلال جسده.(٢)

حدث نزاع بين الطوائف الثلاث خلال مدة قرنين من الزمن؛ استمر حتـى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ، إلى درجة أن أفراد هـذه الطوائـف الـثلاث تجنبوا إقامة أية علاقة ودية بينهم، وكانوا يكنون الحقد والكراهية بعضهم لبعض . وقد بلغ من الخلاف بينهم إلى حد كانوا يحرمون شراء أية مادة غذائية من طائفـة أخرى والعامل المشترك بينهم ينحصـر فـى بعـض الأوامـر الثمانيـة عشـر لـ "شاباتاى زيفى". ووصلت أعيادهم إلى ما يقرب أكثر من اثنى عشر عيدا(٣)

ولهذه الطوائف الثلاث مراسيم مثل: الزواج والطلاق والختان ويقـوم بهـا من يتقلد منصب الرئيس، ويشترط فى الرئيس أن يكون من أسرة نبيلـة تسـمى "النسل الشريف" ويختار من قبل كبار الجماعة، ويواصل الـرئيس مهمتـه حتـى الموت ، ويدير هؤلاء الرؤساء الأوقاف المقامة لرعاية المحتاجين والمبالغ المالية التى تجمع لهؤلاء، وكان لهم أوقاف خاصة مثل المسلمين.(٤)

---

(1) Tany , Hikmet , a.g.e.s. 176.

(2) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.649.

(3) a.g.e.s.649.

(4) الوقف: اسم مؤسسة دينية اجتماعية لعبت دورا هاما فى منتصف القرن السابع الميلادى ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى واعتمدت المؤسسات التعليمية الإسلامية والصوفية على الوقف لأنها مؤسسة توجه رأس المال لنفع الناس فى سبيل الله ، ونفع الحضارة الإسلامية والاختراعات التى تواكبها، ونظام الوقف يرجع إلى الوازع الدينى، وأخذ اليهود هذا النظام من المسلمين وليس من الوازع الدينى ولكن لحماية أنفسهم اقتصاديا وخدمة بنى جنسهم من اليهود والموجودين فى تركيا. انظر: أحمد عبد الوهاب عبد السلام الشرقاوى، دور الوقف فى تركيـا ، رسـالة ماجستير منشورة ، جامعة الزقازيق ، معهد الدراسات الأسيوية عام ٢٠٠٣م ص ٤ ، ٥.

ويقوم الرؤساء بقراءة التوراة وحفظ كتابهم المسـمى بـ "الزواهـر" أو "زوهار"، ويتعلمون العبرانية والأسبانية بجانب اللغة التركية.[١]

وهذه الطوائف الثلاث يحرمون زواج بناتهم من مسلمين، بينما يجوز للرجل أن يتزوج مسلمة؛ ولا يجوز للمرأة الزواج من طائفة غير طائفتها المنتسبة إليها، والذين يخالفون هذه التعاليم يعدون خارجين على أوامر الفرقة.[٢]

هذا هو التقسيم العام لجماعة يهود الدونمة، ولكن بعض المؤرخين لهذه الجماعة قسموهم تقسيمات أخرى.

قسمهم يشار قوطلواى إلى ما يلى:

١- **الأزميريون:** نسبة إلى يهود الدونمة القاطنين بمدينة أزمير التركية، ومن هؤلاء مجموعة تعيش الآن فى الرملة بفلسطين.

٢- **اليعقوبيون:** وهم الذين يعدون "يعقوب كواريدو" مسيحا.

٣- فريق لا يعتقد بجدية اهتداء شاباتاى زيفى ، ولكنهم اتبعوا طريقتين أحدهما التظاهر بالإسلام والثانية اتباع التعاليم اليهودية فى الخفاء.[٣]

أما الكاتب جى.تى.بند J.T.BEND فقسمهم إلى ما يلى:

١- **الأزميريون:** الذين يعرفون "شاباتاى زيفى" أول ظهوره فى مدينة أزمير التركية وعددهم أكثر من ألفين، ولهم أسماء متعددة يعرفونها فيما بينهم منها: اسم "كروايـو" KARWAY أو "الكـواليرو" CAWALIEROS بمعنى الموافقون السابقون، أو السابقون، وهم الحرس القديم لزعيمهم زيفى، وهذه الفرقة تضم الطبقة الغنية.[٤]

---

(١) Islam Ansaiklopedisi, a.g.c.s. 649.

(2) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص٦٤.

(3) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 178.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص ٦١، ٦٢ نقلا عن الموسوعة اليهودية.

٢- اليعقوبية أو اتباع الزعيم الدونمى "يعقوب كواريدر" شقيق زوجه "شاباتاى زيفى"، وعدد هذه الفرقة أربعة آلاف شخص.

٣- فرقة "كوينوس" KUNIOSES وهم أتباع "عثمان بابا" وعددهم أكثر من ثلاثة آلاف شخص ، وكان "يعقوب كوينو" أو "عثمان بابا" يعمل سادنا بالمعبد اليهودى فى تركيا فى نهاية القرن الثامن عشر.[١]

أما دانون DANON يقسمهم إلى الآتى:

١- **يهود الدونمة ذو القبعات:** وهؤلاء يلفون رؤوسهم بشكل خاص كالعمامة.

٢- KAVLIOROS كافلور: وهؤلاء يميزون بأنوفهم القصيرة والفطساء.[٢]

ففى التقسيم الأخر لـ دانون DANON يقسمهم بما يميزهم، كما يفعل علماء الاجتماع بالنسبة لشكلهم الخارجى وما يلبسونه، وما يتميز به الشخص من صفات خلقية. وتقسيم "يشار قوطلواى" يتفق مع التقسيم العام لجماعة الدونمة، إلا أنه لم يذكر جماعة "القابانجية". ويتفق تقسيم t.j.bend أيضا مع التقسيم الأول إلا أنه غيّر مسمى لفظ "القابانجية" بمسمى "كونيوس".

(1) أحمد نور النهيمى، يهود الدونمة، ص ٦٠.

(2) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 177-178.

المبحث الثالث: الكتب المقدسة لدى يهود الدونمة وعقائدهم:

أولاً: الكتب المقدسة لدى الدونمة:

يعتبر كتاب "الزوهر" من الكتب التى يقدسها يهود الدونمة. والزوهر معناه "النور" فهو مجموعة شروح وتعاليق على أسفار موسى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة أطلق على مجموعها اسم "سود" أى "سر" وسميت "هقبلة" أى "التقاليد الموروثة"، وهى عبارة عن مزيج غريب من الأفكار الخيالية الوهمية بشأن اللاهوت والروح وما وراء القبر وهى تجانس أراء الكتبة ، الذى يجمعهم عند النصارى اسم "ميستيك" أى "الأسراريين".(١)

ويسمى كتاب الزوهر – كتاب الإشراق – وهو عقيدة "القبالا" المنتسبة إلى المتصوفة، والاسم العبرانى "زوهر"، وظهر فى القرن الثالث عشر الميلادى فى أسبانيا ، وهو ملئ بأخبار خلق العالم ، وطبيعة الله ، والمعانى الباطنية فى التوراة، والرموز الخفية فى كل حرف وكلمة، مما يظهر أسرار الوجود وعلل الكون، ويعتقد أن واضعه الربى "سمعان بن يوشاى" ، فى القرن الثانى الميلادى ، وأما أعداء "سمعان" المخالفون فيقولون: إن هذا الكتاب موضوع ومزور، وكان وقد وضع فى القرن الثالث عشر الميلادى.(٢)

وعن سبب تسمية الكتاب باسم "الزوهر" قيل: لأنه يبتدئ بعبارة "فيهمسكليم يزهيرو كزهور هرقيع" التى تعنى ترجمتها "سيستنير أرباب التفكر كنور السماء" وهذا ما جرى عليه المؤلفون الأقدمون فى تسمية الكتب مثل تسمية "سفر التكوين" بـ "سفر البدء"؛ لأنه يستهل بهذه اللفظة وقيل: أن الزوهر كان ضائعا فلم يعثر عليه كغيره من الكتب المنوه عنها فى التوراة والتلمود، فلم يعثر عليه إلا بعد زمن موسى بن ميمون(تـ ١٢٠٤ م) الذى لم يكن يعرفه.(٣)

---

(1) التلمود، ترجمه عن العبرانية، شمعون مويال – الدار الثقافية للنشر، القاهرة ط١، عام ٢٠٠٤ م، ص١٧١.

(2) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، مجموعة الأجزاء الأربعة ، ج٤، ط ٤، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، عام ١٩٩٦م ، ص٥١٦.

(3) التلمود، شمعون مويال، ص ١٧٥.

انتشركتاب الزوهر في المجتمع اليهودي، وأقبلوا عليه لغرائبه وشموله على الشعور الصوفي، فوجدوا فيه متنفساً لآمالهم، وتمثل في التصوف اليهودي المسمى بالقبالا.[١]

وكتاب التلمود من الكتب المقدسة لدى الدونمة ، ولكن زيفي اجتذبته تعاليم القابالا حيث درس الزهد. وجعل الزوهر من الكتب المفضلة لديه وبهـذا اتبعـه مريدوه.[٢]

والسؤال هنا: هل كتاب الزوهر من التلمود ؟ أو هل هو جزء منه؟

الجواب: اسم الزوهر لم يرد في التلمود قط، ولكن بعض اليهود يقدسونه ، حتـى إن الإسرائيليين في الجليل لم يزالوا إلى عهدنا هذا يقرنـون اسـمه بالإجلال والتعظيم، ويعدون له في كل عام عيدا مخصصاً يعـرف باسم "قيلولت ربي شمعون" ويحجون فيه إلى قبـره مـن أطـراف المعمورة.[٣]

كان "شاباتاي زيفي" مؤمنا بالتصوف اليهودي القبالي، وقـد دونـت القابالا وأسرارها ورموزها في وثيقتين عبريتين هما: السـفر جزيـرا ، والسـفر زوهار.[٤]

والقبالا: نهج غيبي لتفسير العهد القديم ، وقد نشأ هذا الاتجـاه المتصـوف لدى اليهود في نهايات فترة الهيكل الثاني، غير أنه لم يتطور إلا في القرنين الثاني والثالث الميلادي ، إذ تأثر خلال هذين القرنين بكثير من التصـورات الغيبيـة ، ولكن حركة التصوف اليهودي لم تصل إلى ذروتها إلا في القرنين الثـاني عشـر والخامس عشر الميلادي . وتفسر هذه الحركة على أنها معتقد ديني علـى أسـس

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ج٤، ص٥١٦.

(2) إبراهيم الداقوقي ، فلسطين والصهيونية ووسائل الإعلام التركية، ص ١٩.

(3) التلمود ، شمعون مويال ، ص ١٧٢، ١٧٤.

(4) جواد رفعت اتلخان ، أسرار الماسونية ، ترجمة نور الدين رضا وسليمان محمد أمين ، بدون تاريخ، ص١٠.

أسطورية وقصصية تعتمد على الأساطير الواردة فى التلمود ، وتتمحور هذه الأساطير حول قضايا الألوهية والكون ومصير اليهود.(١)

ويدعي القباليون بأن كتاب التكوين عندهم مستمد من موسى، وموسى اتخذه من إبراهيم إذا لم يكن من عهد آدم أو أقدم ، وكتاب الزوهر يرجع عندهم إلى عصر أحدث.(٢)

وذكرت بعض المصادر أن القابالا تشير إلى المؤامرات الخفية وحبك الدسائس المليئة بالظلام فى كثير من معتقداتها، وأفعالها غير المفهومة.(٣)

وجاء فى الموسوعة اليهودية الجديدة أن القبالا: هى مصطلح عبرى يعنى التقليد أو الاستسلام والانقياد . والقبالا هى تعاليم فلسفية منتقلة من جيل إلى آخر تطلق على مجموعة مهمة من الفلسفة والممارسة الصوفية اليهودية وغير اليهودية.(٤)

وكتاب الزوهر المقدس لدى الدونمة يتألف من ثلاثة أقسام، أدمجت فى بعضها: .

القسم الأول: عبارة عن الأقوال التى تبدأ هكذا: (قال ربى شمعون). فهذه فى اعتقادهم صحيحة لا مراء فيها.

القسم الثانى: هو ما أضافه مريدوه بهذه الأقوال، وكل منهم مذكور باسمه فى الفقرات التى أضافها.

القسم الثالث: ما أدخله "موسى ديلون"، ناشر كتاب الزوهر.(٥)

---

(1) التلمود ، شمعون مويال ، ص ٢٦، ٢٧، وانظر: أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص ١٩.

(2) هدى درويش،حقيقة يهود الدونمة فى تركيا ، ص ١٦.

(3) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.152

(4) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص ١٨ نقلا عن The new Jewish Encyclopedia, op. cit. p. 258.

(5) التلمود ، شمعون مويال ، ص ١٧٥.

وكتب زيفى كتابا سماه "سر العقيدة الصحيحة" وهو ملخص لكتاب الزوهر، وشرح فيه أصول دعوته وقال فيه لابد من الإيمان بإلهين واحد للعالمين وآخر لليهود، وكتاب "سر العقيدة الصحيحة" أطلق عليه أيضاً اسم "الشهادة للاعتقاد".(١)

وألف زيفى كتاباً أخر قيل أنه ضاع ولم يعثر عليه. (٢)

ثانياً: عقائد يهود الدونمة:

١- إنهم ينكرون البعث والحساب.

٢- إباحية النساء على الملأ، ولهم فى ذلك احتفالات جنسية جماعية , مثل ما يحدث فى ليلة ذبح الخروف.

٣- يقولون: أن الله قد حل فى داعيتهم زيفى، ووصل الأمر بأنهم ادعوا بأن زيفى ابن الله، وأنه هو المهدى المنتظر الذى هو عندهم المسيح المخلص، وبمجيئه تنتفى الخطيئة ولا يحتاج يهود الدونمة إلى الشريعة.

٤- اعتقادهم بأن "زيفى" حينما يرجع إليهم مرة أخرى بعد قيامه من قبره يتوقف الشر, ويبطل الفساد والموت ويعم السلام والعدل والرخاء سائر الأرض.

٥- يعتقدون بأن زيفى هو المسيح الذى يعيد اليهود إلى أرضهم فيعود الله - المقصود زيفى - إلى داره، فيفرح "زيفى" ويهود الدونمة ويملأ "زيفى" الأرض فرحاً وسروراً ويدر العسل واللبن أنحاء الأرض.

٦- التوراة المعروفة بتوراة موسى - عليه السلام - لا تصلح فى العصر المسيحانى، لأن الأحداث تتجاوزها فهذه توراة تقوم على تخويف الكفار بالعقاب، وأساسها القول بخطيئة آدم، وجعلها أوامر ونواه وزواجر فهى لا تنفع فى العصر الحديث - على حد زعمهم - وأما التوراة الجديدة أو التوراة الفيوضية التى يفيض بها حديث شاباتاى زيفى فأساسها العصر

---

(١) عبد المنعم الحفنى , موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود, ص ١٤٩.

(2) Kucuk, Adburrahman, a.g.e.s. 171.

الجديد هو عصر حاجات روحية وليست جسدية[1] ومن ثم يسمى زيفى التوراة القديمة توراة الجسد أو التوراة المادية ، بينما التوراة الجديدة يكون الخطاب فيها للأرواح والقلوب.[2]

تعد كثير من عقائدهم مأخوذة من الاعتقاد المجوسي؛ لأنهم يؤمنون بإلهين أحدهما للخير والآخر للشر، واعتقادهم متأثر بالمسيحية ،وهو نزول المسيح المخلص ابن الله كما تدعى النصارى ، واعتقاد وثنى وهو إنكار البعث والحساب واعتقاد أخر يهودى وهو حلم اليهود بأرض الميعاد، وأن زيفى هو الذى سوف يسكنهم هذه الأرض. واعتقاد خاص بهم يتمثل بإنكار موسى، والإيمان بكتبهم فقط وبالتلمود ونبعت كل هذه الأفكار سواء من زيفى أو مريديه نتيجة تأثرهم بتعاليم كتاب الزوهر الملئ بكثير من الخرافات وعقيدة القابالا.

٧- ومن عقائدهم الموروثة عن زيفى أن المسلمين هم العدو الأكبر لـ "شاباتاى زيفى" ولجماعة يهود الدونمة.

٨- القول بالتثليث عند بعض فرق الدونمة، ويقولون: بثلاث آلهة فى إله واحد ويسمون بالمثلثين، أو القائلين بالتثليث.[3]

---

(1) المقصود بالتوراة الجديدة عند جماعة الدونمة تعاليم زيفى من خلال كتابه المعروف باسم "سر العقيدة الصحيحة."

(2) عبد المنعم الحفنى ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص ١١٣ ، ١١٢.

(3) عبد المنعم الحفنى ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، ص١١٢.

المبحث الرابع: علاقة يهود الدونمة بالأديان الأخرى:

أولاً: علاقة الدونمة باليهود التقليدية:

ذاعت شهرة "شاباتاى زيفى" فى أنحاء تركيا، وخارجها فى كل من بولندا وألمانيا وهولندا وإيطاليا وإنجلترا، وشمال أفريقيا، كما أنه ولّد حركة اضطراب بين اليهود فى إيران، وأوصلهم إلى القيام بالتمرد حتى قال بعضهم: "لقد جاء مسيحنا وعليه لن نقلب الأرض، ولن ندفع الضرائب.[١]

كانت فكرة المسيح المنتظر ذائعة فى المجتمع اليهودى، وكانت الأوساط اليهودية القديمة تؤمن بقرب ظهور هذا المسيح. ولذلك صادفت دعوة "شاباتاى زيفى" تأييداً كبيراً بين يهود تركيا، بل أيدها اليهود المتنورين، وأصحاب الأموال لأغراض سياسة ومالية.[٢]

ومن المؤكد أن جماعة الدونمة نشأت على أساس الإيمان بفكرة المسيح المخلص فى اليهودية، وعدها "موسى بن ميمون ت ١٢٠٤م" من أصول اليهودية.[٣]

استقبل اليهود فى أزمير "شاباتاى زيفى" استقبال الملوك، مستبشرين بعودة السيد المبارك والملك المسيح إله يعقوب، وذاع نبأ قدومه إلى أزمير فى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا فلبس الناس أفخر ما لديهم من ثياب، وتجمعوا فى المعابد والميادين يرقصون ويغنون، ووزع بعض اليهود الأثرياء ثرواتهم؛ معتقدين أنه طالما ظهر المسيح، فلم تعد هناك حاجة إلى الثروات، فكل ما يريدون هو خلاص أرواحهم!.[٤] وهتف الناس فى أزمير بـــ "زيفى" قائلين له: "عش طويلاً أيها المسيح الملك، عش طويلاً أيها السلطان زيفى".[٥]

وفى أزمير جاءت إليه وفود يهودية من أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، وقلدوه تاج "ملك الملوك"!.[٦]

---

(1) Turk Ansiklopedis, op. cit, S. 42.

(2) محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط٢ ، القاهرة، عام ١٩٥٤، ص ١١٧.

(3) جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلامية، ط٣، ص ١١.

(4) سليمان مظهر، قصة الديانات، دار الوطن للنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٧٠.

(5) Ibrahim Alaettin, sabat sevi, s.lutfik. evi, is. S. 34.

(6) Islam Ansiklopedisi, a.g.e., s. 646.

ولكن رغم كل هذا الترحيب من قبل أهل أزمير إلا أنه لاقى معارضة شديدة من قبل الحاخاميين فى بداية الأمر، حيث قام رئيس الحاخاميين "جوزيف إيسكابا" ورجال الدين اليهودى، بالحكم على "زيفى" بالإعدام، إلا أن شاباتاى زيفى استطاع بذكائه أن يؤثر فى رجال الدين اليهودى، وأقنعهم تجاه دعوته، حيث لم تنقضى مدة على ادعاءاته، حتى وجد له أنصاراً كثيرين فى أزمير، وكان هؤلاء المصدر الحقيقى لحركته فيما بعد.(١)

ومن الأثر الذى تركه "زيفى" فى يهود تركيا، بدأ اليهود يتلون الأدعية فى المعابد لـ "شاباتاى زيفى" بدلاً من السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ - ١٦٧٨م)، واستمر اليهود بعد ذلك يدعون لـ "زيفى" منذ ذلك التاريخ وكانوا يقولون فى دعائهم لـ زيفى: "ليمنح الملك الأكبر ملكنا ومسيحنا زيفى الحياة وليرعه، ويرفع نجمه، ومملكته، وليجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه، ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين".(٢)

ذهب "زيفى" مع عدد من مريديه إلى أورشليم، وركب فرساً وطاف بالمدينة، يبيح المحرمات الموجودة فى شريعة اليهود، حيث أجاز لمريديه أكل شحم الكبد، ولاقى زيفى معارضة شديدة من اليهود، وأخرجته السلطة المحلية من فلسطين، وأعلن "زيفى" بأنه سيقوم بزيارة إستانبول.(٣) ترك "شاباتاى زيفى" أورشليم، ليواصل دعوته فى استانبول فى بداية عام ١٦٦٦م، ولما وصل إليها، أدخل الحماس فى قلوب أتباعه من اليهود، واعتقد كثير من اليهود أن "زيفى" سيأخذ القدس، ويسلمها لليهود، وأنه يشير ببدء عصر جديد، ودور المسيح الذى ينتظره العالم.(٤)

تأثر بـ "زيفى" كثير من اليهود والأتراك سواء فى أزمير أو استانبول أو أدرنة أو سلانيك. ففى أدرنة أعلن زيفى عام ١٦٦٨م أنه تلقى وحياً فى عيد الفصح، وصدقه يهود أدرنة، وقالوا: لقد جاء المسيح المنتظر "شاباتاى زيفى"، وأن

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص ٧.

(2) جعفر هادى حسن، فرقة يهود الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص ٤٨.

(3) Gyaetz, pupolay History of the Jews, vol. 5, new yourk, 1919, p. 171.

(4) Graetz, op. cit., p. 162.

بعض الحاخامين فى أدرنة اعترفوا به. وفى سلانيك استقبله اليهود بكل ترحيب وتوقير، وأكدت جميع المصادر التى تحدثت عن الدونمة أن سلانيك الغالبية العظمى منهم من يهود الدونمة.(١)

ويشير كوكل الهاملنى Hamelnal Glukel (١٦٤٦ - ١٧٢٤م) أنه تم التأكد من أسفار اليهود بوجود أمر يحدث لليهود يجعلهم يتخلون عن أموالهم فى سبيل تحقيق هذه الغاية، وكانت هذه الغاية مجيء المسيح "شاباتاى زيفى" وأيضاً يقول خير الله أورس وهو من اليهود الأتراك: إن " شاباتاى زيفى" الذى تلقى الاحترام من قبل مجموعة صغيرة للغاية وقتئذ، جعل اليهود سنة ١٥٥٤م فى معابدهم يهتفون بشعار، فليعش ملكنا المسيح زيفى".(٢)

رفض رئيس الحاخاميين فى استانبول دعوة "شباباتاى زيفى" ، وذلك لأن زيفى غيّر فى المعتقدات والعبادات اليهودية، وبناء على ذلك فقد أفتى رئيس الحاخاميين بطرده من المعابد، والأمر بقتله.(٣) ومن الحاخاميين الذى عارضوا "زيفى" فى معتقداته ، حاخام أزمير، حيث عمل على طرد زيفى من أزمير، وبالفعل ترك زيفى المدينة، ومن المعارضين لـــ زيفى أيضاً الحاخام نحيا كوهين، وذهب الأخير مع بعض الحاخاميين إلى السلطان فى أدرنة عن طريق القائمقام "مصطفى باشا"، وبلغوا السلطان بأن زيفى رجل فاجر منغمس فى ملذاته، ويغير من طاعتهم للسلطان، ويشجعهم على الثورة ضد الدولة، وأنه ينبغى التخلص من شروره. وأيضاً حكم جوزيف إيسكابا رئيس الحاخامين على "زيفى" بالإعدام، لكن جوزيف كان واثقاً من حماية الدولة لـــ "زيفى"، وعدم تمكينهم لأحد فى إلحاق أى ضرر به.(٤)

---

(1) Kvcuk, Abdurrahman, a.g.e., s. 171., Islam Ansikopedisi, a.g.e., 646. turk Ansilopedisi, a.g.e. 42.

(2) Gractz, op. cit., p. 142.

(3) محمد علی قطب، يهود الدونمة، ص ١٥.

(4) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية ، ص ٢٤٢. وانظر: جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص ٦١، وانظر: Greatz, op. cit., p. 129.

وأرجع البعض عدم اهتمام الدولة بحركة "شاباتاى زيفى" إلى التسامح الدينى وحرية الاعتقاد، واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها، وفى هذا الصدد يقول "أفرام ليون" اليهودى محزر المجلة الأسبوعية "سالوم": "إن السلطان قد استقبلنا فى عام ١٤٩٢م، بأياد مفتوحة، ونحن ممتنون – يقصد اليهود – بأن يتوفر لنا العيش فى ظل ديمقراطية حقه".[١]

لم تكن معارضة "زيفى" من يهود الدولة العثمانية فقط، بل كانت هناك معارضة من بعض يهود العالم لادعاءات "زيفى"، على سبيل المثال قام يهودى فى لندن بانتقاد "زيفى" أمام جمهرة من اليهود، قائلاً: "إنى أراهن على أن الشخص الذى فى أزمير – شاباتاى زيفى – ما هو إلا دجال".[٢]

كما سئل "بندكت دى سبينوزا" الفيلسوف اليهودى فى هولندا عن وجهة نظره فى "شاباتاى زيفى" أجاب قائلاً: "إنه لا يرى سبباً عقلياً لادعاءات شاباتاى زيفى على أنه المسيح المخلص".[٣]

---

(1) Horwe, Harvin, Turkish Jews year Moslem zead I, Herald Tribevn, wed, sept, 1980, P.2.

(2) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية ، ص ٢٢٤.

(3) ولد بند كت د ى سبينوز ا **Banduch spinoza** عام ١٦٣٢م فى مدينة امستردام الهولندية. كان سبينوزا عارفا بالشريعة اليهودية ومعتقداتها وبالتلمود، وأسس مدرسة يهودية، واشتهر بكتابه "**Etik**"وكان يرى أن الله واحد مع الكائنات وعنى بتوحيد المادة مع الروح التى يخالف بعضها بعضا، وكان يرى أن الله كائن فى الطبيعة، ولهذا أنكر وجود الله. وكان ذا عقل أعمى يطالب بحرية الدين والتعليم، وبالرغم من وجود معلومات تتعلق بالأخرة، وخلود الروح والعالم الأخر فى كتاب اليهود المقدس – التوراة – بالرغم من القول أن له بعض الأفكار التى تنسجم مع طريقة يهودية قديمة إلا أنه طرد ١٦٥٦ م من الجماعة اليهودية بسبب إنكاره لله – تعالى – وكان يقول: "إن قوانين الطبيعة هى القوانين الذاتية لله". سئل سبينوزا عن شاباتاى زيفى فأجاب قائلاً: "إنه لا يرى سببا عقليا يمنع إمكان إعادة الحكم لزمنى إلى اليهود وعارض "سبينوزا "حركة زيفى الجديدة فى اليهودية. بينما كان زيفى معارضا وحليفا فى الوقت نفسه لـ "سبينوزا"، إلا أن زيفى امتلك الكثير من المعجبين أكثر من سبينوزا. وخالف سبينوزا منهج زيفى ودعى إلى منهج "ديكارت"، وطبق بعضا منها فى المجالات التى استبعدها "ديكارت" من منهجه خاصة فى مجال الدين الذى يتضمن الكتب المقدسة والكنيسة والعقائد والتاريخ المقدس، لذلك كانت هناك محاولات لاغتياله فى حين أن "ديكارت" كان صديقا لرجال الدين الذين كانوا يجدون فى منهجه دعامة للدين ونصرة لعقائده وكان "ديكارت" متفقا معهم فى الغاية وهى إثبات العقائد. لم تكن المعارضة لزيفى داخل تركيا فقط بل كانت خارجها مما جعل سبينوزا أن يقول عنه وعن دعوته أنه رجل دجال ولا بد أن =

ثانياً: علاقة يهود الدونمة بالإسلام:

١- محاكمة "شاباتاى زيفى" وإعلان إسلامه:

بدأت فترة عصيبة بين "شاباتاى زيفى " وأتباعه، وبين اليهود التقليديين فى تركيا، بسبب إباحة "زيفى" المحرمات الموجودة فى اليهودية، وإشاعة "زيفى" المحرمات الموجودة فى اليهودية ،وإشاعة "زيفى" لمعجزات وقصص خيالية تخالف المعتقدات اليهودية، فعارض الحاخاميون "زيفى" وقام الحاخام "نحميا كوهين" - وهو حاخام بولندى- ومعه حاخام استانبول بإبلاغ السلطان العثمانى "محمد الرابع" أن "شاباتاى زيفى" رجل منغمس فى الملذات، وأنه يحرض الشعب ضد السلطان، ويشجعهم على الثورة ضد الدولة ،ويعمل على إقامة دولة لليهود على حساب الدولة العثمانية، فأمر السلطان باستدعاء "زيفى"؛ لمواجهة ما قيل عنه وعن دعوته. (١)

وحينما ألقى القبض على"زيفى" اعتقد السلطان أن حركة "زيفى" كانت بمثابة تهديد لعرشه، وقد قيل لـ "شاباتاى زيفى" أمام الهيئة العلمية التى تحاكمه (٢) "تدعى أنك المسيح، فأرنا معجزتك سنجردك من ثيابك، ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام فى جسمك فسيقبل السلطان أدعاؤك".(٣)

=لا نخضع لهذه الأمور من الأديان وغيرها، ونحكم فينا الكتب التى لا نفع فيها الآن فى العصر الحديث - يقصد زمنه - وما التوراة والتلمود وغيرها، إلا أنظمة حكم قد انتهت، ويعد هذا الرأى من جهة سبينوزا بسبب تطبيقه لمنهج "ديكارت" فى السياسة فدرس أنظمة الحكم وقارن بينهما، وانتقد الأنظمة الاستبدادية التى تقوم على نظام = =الفرد المطلق، حيث توصل إلى أن النظام الديمقراطى هو أكثر النظم اتفاقا مع العقل والطبيعة، وتوصل سبينوزا إلى نتيجة هو أن النظام الإلهى لا يصلح فى الظروف الحاضرة نظرا لخلطة بين الدين والدولة. وكان سبينوزا يدعو الأتراك ألا يصغوا إلى أفكار "زيفى" وعبر عنه بأنه رجل فى مكانة الصنم للجنس اليهودى ولا يجب اتباعه. انظر: موفق بنى المرجة، مرجع سابق، ص ٢٤١، ٢٤٢. سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حفنى، دار وهران للطباعة، بدون تاريخ، ص ٧، ٩، ١٠.

(1) حسن ظاظا،الفكر الدينى اليهودى، دار القلم، بيروت ،ط ٤ عام ١٩٩٩م ،ص ١٢٤ ، ١٢٦ .

(2) الهيئة العلمية التي شكلها السلطان "محمد الرابع" لمحاكمة "زيفى" تتكون من "مصطفى باشا " نائب رئيس الوزراء و"يحيى أفندى زاده " شيخ الإسلام .انظر :عجاج نويهض ،بروتوكولات حكماء صهيون، دار الاستقلال للنشر،بيروت، عام ١٩٩٦ م ،ص ٢١٠ .

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ،ص ٣٧ ،نقلاً عن الموسوعة اليهودية الجديدة ،ص ٤٤٠ .

وخدع "زيفى" السلطان قائلاً له: إننى المسيح المنتظر فما كان من السلطان إلا أن قال له: إما أن تصبح مسلماً، أو تعدم واقفا أمامى،ولكن "زيفى" فقد شجاعته وأسلم، وارتدى الطربوش كعلامة لاهتدائه، ومنحه السلطان لقب "محمد أفندى" وجعله موظفاً حكومياً.[1]

كتب "زيفى" بعد إعلان إسلامه رسالة إلى أتباعه قال فيها: جعلنى الله مسلماً أنا أخوكم محمد البواب – لأن وظيفته كانت رئيس البوابين فى القصر السلطانى – هكذا أمرنى الله، وأطعت أوامره وكتب "زيفى" رسالة أخرى إلى المؤمنين قال فيها:"جعلنى الله مسلماً، الآن الحقونى بنسل إسماعيل".[2] وذكر"زيفى" فى عيد الفصح **Pheasah** أنه تلقى وحياً حول امتلائه بروح مقدسة من جديد، وكان يعلم بأنه المسيح الحقيقى بالرغم من تغيير دينه.[3] وقال اتباع "زيفى" عند إعلان إسلامه: إن شخصية "زيفى" عرجت السماء وحل محلها مسيح، يرتدى ثوباً مسلماً.[4]

٢- زيفى فى الحياة الإسلامية:

كانت غاية "شاباتاى زيفى" من إعلان إسلامه، هى جلب الآلاف من المسلمين إلى اليهودية! ويروى أنه أسس مذهب الدونمة بعد أن ربط الكثير من المسلمين بفكرته، كما ربط الكثير من اليهود بالإسلام من الناحية الشكلية.[5]

عمل "زيفى" على كسب ثقة الأتراك المسلمين، وأمر أتباعه من اليهود باستبدال أسماءهم بأسماء إسلامية، مع احتفاظهم بأسمائهم اليهودية وعباداتهم وطقوسهم اليهودية، ويكون ذلك سراً من أجل تحقيق أغراضهم القومية تحت ستار الإسلام، فأمر مريديه بالتمسك بالإسلام الشكلى، حيث دعاهم أن يلبسوا العمائم الإسلامية. وتبعه مائتا أسرة من أتباعه فى سلانيك. وقد وصف الله أمثال هؤلاء فى القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ.يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).[6]

---

(1) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية، ص ٢٤٥، وأحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص ٣٧.

(2) محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ، عام ١٩٩١ م ص٣٩ .

(3) Kusuk , Abburrahman, a.g.e., s.171.

(4) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون، ج٤، ص ٥٢٢.

(5) Kucuk, Abburrahman, .a.g.e.,s.171.

(6) سورة البقرة،آية ٨،٩.

عاش "شاباتاى زيفى" بشخصيتين مزدوجتين: شخصية يهودية متمثلة فى كونه المسيح المخلص، وشخصية إسلامية ظاهرية مخادعة، بل اتخذت جماعة الدونمة كلها شخصيتين مزدوجتين، الشخصية الإسلامية الشكلية، والشخصية اليهودية الأصلية، حيث أعلنت إسلامها ظاهراً، وفى الوقت نفسه ظلت الدونمة ظاهريا مع أدائها جميع طقوسها اليهودية داخل المعابد اليهودية سراً.وقد أدت طائفة الدونمة دوراً مؤثراً وملموساً فى المجتمع التركى المسلم فى مختلف المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية، مع الأخذ الشديد من جماعة الدونمة بالحيطة والسرية فى عملها.[1]

تغلغل "زيفى" فى الحياة الإسلامية واتصل بالصوفية والدراويش، وعن طريقهم انتقل التأثير الصوفى الإسلامى إلى جماعة الدونمة. فكانت حلقات الذكر بالنسبة إليهم يصحبها الإنشاء والموسيقى، كما كان يحدث فى الأماكن الصوفية، فعقد "زيفى" حلقات لجماعته سراً عند مقابلتهم لهم فى المعابد، وينشد فيها بعض المزامير مصحوباً بالرقص والموسيقى.[2]

تقربت جماعة الدونمة إلى الطرق الصوفية مثل: المولوية والبكتاشية والخلواتية والملامتية، وكان أول عمل قام به "زيفى" وأتباعه بعد دخولهم الإسلام هو تحقيق المساعدة المادية فى تأسيس تكية "عزيز محمود خداى" وهو من شيوخ الطريقة الخلوتية.[3]

تأثرت الطريقة البكتاشية بـ يهود الدونمة، حيث أخذ المسلمون المنتسبون إلىالبكتاشية علم طريقة حساب الجمل، وهو الاعتماد على إعطاء كل حرف من

---

(1) ILgaz,zurLu, Evet ,Ben selanikliyim , Turkiye Abataycilígi, Is,1998 .s.40.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونما، ٨٦، وعبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص١١٢.

(3) أسس "عزيز محمود خداى "الطريقة الخلواتية فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى، وكان من أهل السنة فى تركيا، وله ديوان أناشيد إسلامية تحت عنوان "ديوان الإلهيات "، وأعمال نثرية باللغة التركية، مثل طريقتنامه، ومعراجيه، وكان له مكانة مرموقة عند السلطان. انظر: أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،ص ٨١.

حروف الابجدية عدد خاص له مثل الالف = ١ والهاء يساوي = ٥ والواو = ٦ والجيم =٣... وهكذا.[1]

ومما يؤكد هذا الكلام استخدام يهود الدونمة أعداد خاصة بهم تسمى حساب الجمل، وقاموا بتفسيرها عدة تفسيرات فلسفية تتوافق مع أهدافهم الصهيونية، فعندهم حرف Z = ٧ وحرف A = ١ ... وهكذا.[2]

ولم تكتف الدونمة بتقربها إلى الطرق الصوفية بل تسللت إلى الجماعات الإسلامية الأكثر تساهلا فى قواعدها الدينية والأكثر تقرباً إلى السلطة.

وكان "زيفى" على علاقة بـــ" نيا زى المصرى" – تركى الأصل وهو من المتصوفين– [3] حيث أقام "زيفى" فترة فى تكية "نيا زى المصرى"، وأسس معه علاقة صداقة وكانت لهما أفكار مشتركة حيث ادعى "زيفى" أنه " المسيح وادعى "نيازى" أنه "المهدى" وكانا يحاربان شيخ الإسلام التركى فى ذلك العصر.[4]

وقد تكثفت العلاقة بين جماعة الدونمة وبين المتصوفة الإسلامية فى مدينة سلانيك واحتلت الدونمة مكانا فى بعض المجتمعات الإسلامية حتى عام ١٩٢٤م إلا أن هذا النشاط قل بعد قرار الجمهورية التركية بإغلاق التكايا والزوايا الصوفية. ومن الأعمال التى قام به جماعة الدونمة إنشاء مسجد"فيضية خاتون " فى استانبول وتكية للطريقة الخلواتية ويشير أحد الدونيميين بأن" تكية البدوى" التى أنشأت فى مصر على يد السيدة رابعة العدوية تـــ ١٨٩٩م – شهيدة العشق الإلهى – بنيت على يد جماعة الدونمة وأول عمل قاموا به فى استانبول هو توفير

---

[1] هدى درويش المنهج الصوفى بالطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا، مجلة كلية الأداب، جامعة الزقازيق، ع نوفمبر ٢٠٠١م، ص ٣٦.

[2] هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص ١٧.

[3] نيازى المصرى من مشايخ الطريقة الخلواتية فى القرن السابع عشر الميلادى، وهو مؤسس الطريقة الخلواتية فى مصر. اشتهر فى تركيا بدروس الوعظ التى كان يلقيها فى أكبر جوامع بورصة، وقضى فترة من حياته للكتابة فكانت له أعمال باللغة العربية وأخرى بالتركية. انظر: أكمل الدين إحسان أوغلوا، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، ص٨٢ ، ٨٣.

[4] هدى درويش ، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص ٤٣ ،٤٤ .

المساعدة المادية للطرق الصوفية. تأثر بالدونمة بعض الشخصيات التركية المسلمة حيث إنتمى هؤلاء إلى المحافل الماسونية وفى عام ١٩٠٨م كان يوجد فى محفل "فيرتاس" الماسونى خمسة عشر عضوا مسلماً،وهؤلاء ذو أصول دونمية، نادوا فيما بعد بالأخذ بالتغريب والبعد عن الثقافة الإسلامية.[١]

وبعد عام ١٩٢٤م تركت جماعة الدونمة الطرق الصوفية والاختلاط بالمسلمين ولجأت إلى المحافل الماسونية وترك الأسماء الإسلامية، والبعد عن الدور الإسلامى الشكلى.[٢]

---

[1] أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص ٦٤ .

[2] المصدر نفسه، ص٥٦ ،٦٦.

الفصل الرابع
الجماعات اليهودية والممارسات السياسية
فـــــى تركيا

المبحث الأول: النفوذ اليهودى فى السلطة.

المبحث الثانى: دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا.

المبحث الثالث: اليهود والدستور التركى.

المبحث الرابع: دور يهود الدونمة فى نشر الفكر الطورانى.

المبحث الخامس: دور الدول الغربيـــة ضـــد تركيـــا لصـــالح اليهـــود.

المبحث الأول: النفوذ اليهودى فى السلطة:

١- المناصب الوزارية لليهود الأتراك:

تولى اليهود فى مناصب كثيرة فى تركيا،حيث كان منهم نواب فى المجلس النيابى، وسفراء ووزراء حتى وصلوا إلى أعلى منصب بعد الحاكم. فكان مدحت باشا الصدر الأعظم – رئيس الوزراء – فى عهد السلطان عبد الحميد، حيث تدخل حتى فى نفقات القصر، فخفض نفقات القصر العثمانى إلى مقدار لا يتجاوز المبالغ الضرورية، وتنقيص رواتب أفراد الأسرة السلطانية، ولم يكتف بذلك بل أخذ أموالاً ووصل الأمر به أن يأخذ من الخزينة الخاصة للسلطان بنفسه مبرراً ذلك أنه ينقلها إلى خزينة الدولة، واعتق عبيد القصر وجواريه.[1]

نال اليهود فى بداية القرن العشرين أربع وزارات من ثلاث عشر وزارة وهذه الوزارات هى:

أ- وزارة النافعة (الأشغال العامة).

ب- وزارة التجارة والزراعة.

جـ- وزارة البوسته والتلغراف.

ومن هذه المناصب الناظر – الوزير- والصدر الأعظم – رئيس الوزراء-. أما ناظر وزارة النافعة فهو يهودى يدعى "بساريا أفندى" عضو مجلس المبعوثان، ومضى طويلا فى استانبول بمهامه الصهيونية، حتى وصل إلى مقعد فى مجلس المبعوثان، وكان رئيسا لجريدة "جومه تورك" ومراقباً على ما يكتب من قبل الجمعية الصهيونية. وأما ناظر التجارة والزراعة فهو نسيم مازلياح نائب أزمير فى البرلمان العثمانى سابقا، وهو دائما يمثل المفوض للجمعية الصهيونية فى تركيا. وأما ناظر البوسته والتلغراف – كما كان اسمها كذلك – فهو "اوسكان أفندى" وهو شديد الغلو فى الصهيونية وقبل توليه هذه الوزارة بخمس سنوات كان

---

[1] محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد ، ص١٦٢.

كاتبا فى الدواوين العمومية، فإذا به يرسل فجأة إلى الروملى مفتشاً مالياً، ثم بعد فترة قليلة يصير وزيراً بعد ذلك.[١]

وشغل بعد ذلك "جاويدبك" وزارة المالية ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨م، واشتهر بالبراعة فى علم المال – الاقتصاد – وبهذا يصبح لليهود أربع وزارت من جملة ثلاث عشرة وزارة مع أن اليهود بالنسبة لغير المسلمين من الاقليات قلة ضئيلة!. وكتب عدة كتب أهمها كتاب "علم الاقتصاد" فى أربعة مجلدات، وقد أعدم عام ١٩٢٦م متهما بالتآمر على تركيا وحكومة مصطفى كمال أتاتورك.[٢]

وهذه المناصب الوزارية لم يصل إليها اليهود فى أى بلد ما منذ شتتهم الرومان سنة سبعينَ بعد الميلاد، وبدأ نفوذهم الخفى فى السياسة التركية منذ انقلاب ١٩٠٨م على السلطان عبد الحميد الثانى، وتمكنوا من شراء أراضى فى تركيا فلسطين، وهذا الشراء كان بأسماء مسلمة لخداع السلطان عبد الحميد، وتمكنوا بالفعل من شراء أراضى تحت أسماء شركات تحمل أسماء عربية غير عثمانية.[٣]

وأصبح لليهود وزير آخر للخارجية فى تركيا وهو "سليم ساربر"، ثم وزير للثقافة وهو "طلعت هيلمان"، وأيضا "تعيم تالو" من رؤساء الوزراء السابقين لهم، فضلاً عن يهود كثيرين كانوا فى المجلس الوطنى التركى الكبير.[٤]

٢– اليهود فى وزارة الخارجية:

ومن اليهود الذين تولوا مناصباً فى وزارة الخارجية ما يلى:

١– نسيم جورجو : نائب قنصل نابولي ١٨٩٦م.[٥]

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص ٩٥، ٩٦.

(2) جعفر هادى حسن ، مرجع سابق ، ص١٣١، وانظر: عجاح نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص٩٦.

(3) عجاح نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص٩٤.

(4) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص ١٠٤.

(5) Türk yahudileri Tarihi , Naim güleryüz , c . I ,s . 211 , IS. Tarih siz , Türkler A . Galanti , a . e . s .135.

٢- فيتالي روسانو (vitali Rossano) نائب قنصل بريلة (Braila) في ١٨٩٦/٥/٤م ، ثم نائب قنصل شيرا وترياست (sira ve Trigeste) في ١٩٠٢/٨/٢١م.(١)

٣- إسرائيل كوهين : قنصل جينيف في ١٨٩٦/٥/٢٨م ، ثم قنصل فولوس (volos) في ١٨٩٨/٧/١١م.(٢)

٤- موئيز حانانية : نائب قنصل سونا (sonna) ثم نائب قنصل ترياستة (sonra Triyeste) في ١٨٩٦/٧/١٣م.(٣)

٥- سليم جورجي : قنصل نابولي ثم قنصل قالافات (kalafat)(٤) .

٦- نسيم روديني (Nissim Roditi) قنصل صيرا (sira ile) في ١٨٩٩/١/٢٦م ثم نابولي في ١٩٠٠/١١/٨ ثم مارسيليا في ١٩٠٨/٧/١٦م.(٥)

٧- نسيم سورجون : نائب قنصل أرتاويني شهر (Arta ve yenisehir) في ١٩٠٠/١١/١٥م .

٨- ماركو كوهين : نائب قنصل جنوة وجنيف ونيش (Nis) في ١٩٠١/٨/١٥م و١٩٠٤/٧/٤م .

٩- جميل جورجي : نائب قنصل شيرا وكوستنجة (sera ve kostence) في ١٩٠٢/٨/٢١م .

١٠- بنيامين عوزيل (Benyamin uziel) : نائب قنصل تفليس في ١٩٠٤/٧/٤م .

١١- نسيم الأجم (nissim Alacem): نائب قنصل تورنوسيفيرين وترياسته (Turnoseverin ve Triyeste) في ١٩٠٧/١٢/٣م.

١٢- ياكو كوهين (yako kohen): نائب قنصل كرايوفا وآرطا (krayova ve Arte).

---

(1) Türkler, A .Galanti , a .g. e , s. 135.
(2) Türk , naim güleryüz , a .g .e . s. 211.
(3) a . g .e . s . 211.
(4) Turkler, A . Galanti , s . 135.
(5) a . g. e .s. 136.

١٣- إسحاق يافت (Isak yafet) : قنصل في كل من روسيا ورومانيا .

١٤- وولف لوفينسون (wolf lovenson) : نائب قنصل كوستنجة (kostence) ، وكانت له جهود كبيرة في حرب البلقان والحرب العالمية الأولي لصالح تركيا.

١٥- افرام فارحي (Avraïn Frhi) : كان قنصلا عاما في مدينة بوسطن الأمريكية.

١٦- ألكسندر أليسن (Alexandre Elisen) : عين قنصلا في مدينة باريس قبل موته بيوم واحد ١٨٩١م .

١٧- كومت إيزاك (comte Isaac) : وهو أحد أفراد عائلة كاموندو اليهودية الشهيرة في استانبول ، وقد عين قنصلا خلفا لأحد أقاربه في ١٨٩١/٦/٢٦م .

١٨- جوزيف تالبيرج (Joseph Talberg) : عين قنصلا في فيينا في ١٨٩٧/٥/٣١م .

١٩- إيلي ليون (Elie leon): حاز على الوسام المجيدي من الطبقة الأولي، وعين قنصلا في باريس.[١]

٣- اليهود في البرلمان التركي:

ومن اليهود الذين كانوا نوابا فى البرلمان التركى ما يلى:

أ- في برلمان ١٨٧٧م :

١- أفرام أجي مان (Avram Aciman) : نائبا عن استانبول، ونائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٢- مناحم صالح (menahem saleh): نائبا عن بغداد، ثم نائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٣- زيور (ziyver): نائبا عن البوسنة، ثم نائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٤- داوجون ليفي (Davicon levi): وكان نائبا عن يانيا (yanya) في مجلس المبعوثان.[٢]

---

(1) a.g.e.s. 136.

(2) a.g.e.s. 158.

ب- في مجلس المبعوثان الثاني عام ١٩٠٨م:

١- فيتالي فراجي (vitali Faraci) : نائبا عن سلانيك.

٢- عمانويل قراصو : نائبا عن سلانيك .

٣- نسيم مصلياح : نائبا عن أزمير.

٤- حزقيال ماسون : نائبا عن بغداد.[١]

جـ- في برمان عام نوفمبر ١٩١٩م :

في هذه الانتخابات اختير ميشون فينتورا أفندي (Meshon ventura) وهو مدرس واختير نائبا عن استانبول في مجلس المبعوثان الذي افتتح في فترة الهدنة في التاريخ المشار إليه.[٢]

د- أعضاء مجلس الامة التركي الكبير:

١- صمويل أبرافايا (semoil Abravaya) ، وكان نائبا عن نيكده (nigde ili) في الفترة من ١٩٣٥- ١٩٤٢م.[٣]

٢- سالامون اداتو المحامي (Avokat salamon Adato) : وكان نائبا عن استانبول .

٣- داوجون كارمونا (Davicon karmona) ; وكان نائبا عن استانبول في مجلس الأعيان .

٤- بحور اشكنازى (Behor Eshkenazi) : وكان عضوا في مجلس الأعيان عن استانبول في دورته الثانية.[٤]

---

(1) a.g.e.s. 158.
(2) a.g.e.s. 158 , The Jews , st . J . shaw , op . cit p. 243.
(3) Turkler, A. Galanti, 158.
(4) a.g.e.s. 158-159.

المبحث الثاني: دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا:

١- علاقة جمعية الاتحاد والترقى باليهود:

جمعية الاتحاد والترقى أول حزب سياسى فى الدولة العثمانية، وكان أول الأمر يدعى حزب تركيا الفتاة ، ثم عرف بعد ذلك بالاتحادين نسبة إلى "الاتحاد والترقى"، وكان ظهورهم عام ١٨٩٠م، وكان حزباً سرياً مكونا من طلبة الحربية، وعدد من المثقفين الأتراك، إلى أن دخله عدد من اليهود. وكان تأسيس حزب الاتحاد والترقى الغرض الأساسى منه معارضة حكم السلطان عبد الحميد والتخلص منه. وفى عام ١٨٩٧م تم اكتشاف هذا الجهاز فنفى السلطان كثيراً من أعضائه ، وفرّ بعضهم إلى باريس.[١]

ومن أقوال السلطان عبد الحميد عنهم " لم يكن اليهود فى عهد الاتحاد والترقى فى الحكم، بل كانوا يسيطرون على الإدارة ويلعبون دوراً مهماً فى الحكم".[٢]

يوضح قول السلطان عبد الحميد أن جمعية الاتحاد والترقى مليئة باليهود وأنهم هم الذى وقفوا ضد الدولة العثمانية ، وأنهم العماد الأول فى انهيارها.

وظهر فى السلطة كثير من اليهود المنتسبين للاتحاد والترقى أمثال: جاويد بك، وايمانويل قراصو[٣] ومدحت باشا

---

(1) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(2) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار عثمانلى ، استانبول، تركيا، ص٢١٦.

(3) ايمانويل قراصو: يهودى تركى من أصل يهود مدينة سلانيك التركية عمل أستاذا أعظم فى المحافل الماسونية فى محفل ماكدونيا ريزروتا، وهو من أبرز الشخصيات التركية السياسية كان من أوائل المشتركين فى حركة تركيا الفتاة وكان مسئولا أمام جمعية الإتحاد والترقى عن إثارة الغضب والشغب فى المجتمع السياسى والشعب التركى ضد السلطان عبد الحميد الثانى وتأمين حركة المخابرات بين سلانيك واستانبول فيما يتصل بجمعية الاتحاد والترقى. كان عمله الأصلى محاميا وعملت جمعية الاتحاد والترقى بجدارة على تعيينه فى المجلس النيابى عن سلانيك مرة وعن استانبول مرتين، ولعب دورا هاما فى احتلال إيطاليا لليبيا مقابل مبالغ مالية قدمتها له إيطاليا. وعمل قراصو على استمالة الكثيرين من المدنيين والعسكريين إلى الانضمام للماسونية بواسطة جمعية الاتحاد والترقى باعتباره أحد قادة الجمعية المسئول عن ذلك، وبعد المؤتمر الصيهونى الثالث عام ١٨٩٦ م فى زيورخ اقترح اليهود على=

وغيرهم .... وظهرت ثورة الاتحاديين عام (١٩٠٨ – ١٩٠٩م) ضد الدولة وقام هؤلاء بانقلاب داخل تركيا وخارجها.[١]

لعب الاتحاديون دوراً كبير فى خلع السلطان عبد الحميد من الحكم ، ولم تترك جمعية الاتحاد والترقى السلطان عبد الحميد بعد نزوله عن العرش ، فقد كانت ترغب فى إظهاره مذنباً فى نظر الشعب التركى، وأرادت أن يكون ذلك بشكل مشروع وأن تخفى سرقاتها وخياناتها، ولم يكن من الممكن خلع السلطان عبد الحميد الذى تعهد بحماية الدستور وأكد ذلك أكثر من مرة؛ لأنه لا معنى لخلع سلطان أعلن الحياة الدستورية مرتين، ولهذا السبب تعللت جمعية الاتحاد والترقى بواقعة ٣١مارت[٢] وخلعت السلطان عبد الحميد، ولم تكتف بذلك، بل فتحت

= السلطان عبد الحميد الثانى أن يبيع لهم المزارع السلطانية الواقعة على ساحل فلسطين، أو تأجيرها لهم لمدة تسعة وتسعين عاما مقابل ذهبا يعادل ميزانية الدولة ثلاث مرات، ورفض السلطان عبد الحميد الاقتراح وكان ايمانويل قراصو هو المتحدث باسم الوفد الصهيونى، وبعد الرفض من السلطان عبد الحميد قال قراصو المتحدث باسم الوفد لـ " تحسين باشا " كبير أمناء القصر السلطانى. سأتى هنا مرة أخرى لكن سيكون دورى فى هذه المرة غير دورى الآن وبالفعل كان قراصو ضمن وفد الاتحاد والترقى الذى أبلغ السلطان عبد الحميد قرار خلعة. ويقول نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاة تركيا إن أول محفل ماسونى فتح فى تركيا كان على يد ايمانويل قراصو وهو صهيونى انضم إليه ضباط منطقة سلانيك وسعت الحركة الماسونية سعيا شديدا لعزل السلطان عبد الحميد ولولا قراصو ما نجحت الماسونية فى عزله عن السلطنة. انظر: محمد على الصلابى، مرجع سابق،ص ٤٦١ ومحمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٨٣، ٢٨٤. أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٢٢٩.

[1] محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٥٠، ٥١.

[2] واقعة ٣١مارت: فى ليلة ١٢-١٣ابريل ١٩٠٩م المعروفة بالتركية باسم ٣١مارت وذلك بسبب أن عدداً من جنود الفيلق الأول للجيش المرابط فى استانبول شديدى التأثر بدعاية جمعية الاتحاد والترقى.، سوف ينزعون سلاح ضباطهم وغالبيتهم من الضباط (مكتبلى) أى المؤهلين ، وسوف ينتشرون فى المدينة ويجتازون جسر (جالاتا) ويتجمعون فى ميدان السلطان أحمد أمام البرلمان، وفى يوم ١٣أبريل انضمت إليهم عناصر وحدات أخرى ورجال دين وتلامذة المدارس الإسلامية، وهذه مرة أخرى فى التاريخ الإسلامى يحتشد رجال الجيش ورجال الدين كتفا إلى كتف ضد السلطة، وهم يطالبون بالالتزام الصارم بالشريعة ويطالبون بتنحيه وزير الحربية، وتنحية رئيس مجلس النواب أحمد رضا ، وحدث فى الشارع التركى فوضى وشغب نتيجة هذه الواقعة؛ فاتخذ اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى الفرصة لعزل السلطان عبد الحميد الثانى. انظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعى ، جـ٢، دار الفكر للدراسات والنشر القاهرة ، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٥١.

الجمعية التحقيقات بغية إثبات أن السلطان عبد الحميد له دور فى هذه الواقعة. وقام الاتحاديون ليلة ٢٧ ابريل ١٩٠٩م إخراج السلطان عبد الحميد من استانبول، وكانوا قد قرروا أن يضعوه فى مكان يكون تحت سيطرتهم ومراقبتهم، وكان أفضل الأماكن أمناً بالنسبة لهم، هو مدينة سلانيك الموجودة تحت سيطرة الاتحاد والترقى المتاججة باليهود.[١]

وقد نجح اليهود فى إخراج جمعية الاتحاد والترقى إلى أهوائهم وأغراضهم السياسية، وكانت هذه الجمعية هى القناع الخارجى التى تقنعت به جماعة يهود الدونمة المتظاهرين بالإسلام، الذين اتخذوا مدينة سلانيك مقاماً لهم للانقلاب العثمانى. ويقول جواد رفعت فى كتابه "الخطر المحيط بالإسلام" : "إن الشخص الوحيد فى تاريخ الترك ، الذى عرف حقيقة الصهيونية، والاتحاد والترقى واتحادهما على أضرارهما للترك والإسلام ؛ هو السلطان العثمانى الثالث والثلاثون – عبد الحميد الثانى – فقط ، وأن هذا السلطان البطل جاهد هذه الجمعية وما يبثه اليهود فيها بذكاء مدة ثلاث وثلاثين سنة وذلك بعزمه وإرادته المدهشة".[٢]

وفى عام ١٩٠٨م قضى أعضاء جمعية الاتحاد والترقى على أحلام العرب فى الإخاء والمساواة، ففى انتخابات مجلس النواب سيطرت لجان حزب الاتحاد والترقى على ماكينة الانتخابات ، وضمنت نجاح ممثلى حزبهم ، ومن بين ٢٤٥ نائبا أعطى العرب ٦٠مقعداً فى مقابل ١٥٠ للأتراك، فى الوقت الذى كان تعداد الأتراك ٧,٥ملايين والعرب ١٠,٥ ملايين من مجموع ٢٢مليونا هم مجموع سكان الامبراطورية العثمانية آنذاك.[٣]

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى عمل زعماء الاتحاد والترقى الأتراك القابضين على زمام الأمور؛ أن يقطعوا مسافة واسعة فى الوصول إلى فلسطين عن طريق هؤلاء فى استانبول العثمانية. وفى مدة الست سنوات التى انقضت من

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ١٤٨، ١٤٩.

(2) أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص١٠٧.

(3) محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص٢٧٢.

يوم إعلان الدستور العثمانى ١٩٠٨م إلى صيف ١٩١٤م وهى السنة التـى فيهـا الحرب العالمية الأولى؛ نجحت الصهيونية فى استانبول عن طريق جمعية الاتحاد والترقى فى استمالة عدد من كبار رجال السياسة الأتراك المعـروفين بإسـلامهم الظاهر وتهديدهم الباطن – يهود الدونمة – فخيوط هؤلاء اليهـود امتـدت إلـى عصب الدولة؛ لبيع قطع من أراضى فلسطين لليهود، وخاصة الذين يشترون هـذه القطع من الأراضى فى أول الأمر يكونون من يهود تركيا باعتبارهم مـن أهـل تركيا الذين يحق لهم امتلاك أراضى فى أى مكان يخضع للدولة العثمانية.[١]

والذى عمل عليه اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى اجتذاب كبـار ضـباط الجيش أيضًا إلى صفوفهم، مما أدى ذلك إلى خطر حقيقى على الدولة ، وكانـت الإطاحة بالسلطان عبد الحميد ليست صعبة فى نظرهم.[٢]

وبالفعل قامت المعارضة ضد نفوذ السلطان عبد الحميد داخل الجيش بوجه خاص، وكان هذا المخطط من قبل الاتحاد والترقى عام ١٩٠٨م؛ وذلـك لتطبيـق النظام الدستورى الذى كان يبدوا فى نظرهم أنه الدواء لكل داء.[٣]

وبدأ زعماء الاتحاد والترقى عملهم عن طريق التنظيمات السـرية بالقيـام بجرائمهم باغتيال بعض الكوادر الذين كانوا يعارضون الاتحـاديين وأول اغتيـال كان لـ "ناضم بك" قائد مركز سلانيك الذى عمل على مناهضتهم، وبناء على هذه الأحداث أرسل السلطان عبد الحميد الثانى هيئة للتحقيق الفورى، وقام الاتحـاديون بقتل "سامى بك" مفتش الشرطة، ومات برصاصهم أيضا أمام فرقة المدفعيـة فـى سلانيك، وهكذا بدأت عصابة الاتحاد والترقى القيام بجرائمها، وظهر ذلك للسلطان عبد الحميد الثانى بصورة واضحة. وبدأ الاتحاديون يمارسون الضغط على الصدر الأعظم وأركان الدولة ويتدخلون فى شئون الحكومة. وكان مقصد اليهود من ذلك جعل أركان الدولة تحت سيطرة اليهود من خلال جمعية الاتحاد والترقى.[٤]

---

(1) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١، ص٩٢.

(2) أكمل الدين أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١ ، ص١١٩.

(3) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٢٨.

(4) عمر فاروق يلماز ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١، ص ١٢٣ ، ١٢٥.

وأحدث زعماء الاتحاد والترقي خللاً وتضارباً في البلاد بسبب سياستهم اللاواعية.

فمن أجل دعم ما يريدون إجراءه قاموا باستدعاء طوابير (القناصة) من مدينة سلانيك، وجعلوهم يستوطنون في "طاشن قشلة" وكانوا يقتلون من يعارضونهم، ويزيدون البلاد برياح الإرهاب.

وبدأ الشعب يذكر الاتحادين باللعن والسباب ، وفي هذه الفترة نشرت بعض الصحف ما يثير مشاعر الشعب الدينية ضد الاتحاديين، وتحريض الشعب والجيش على التمرد.[1]

يؤكد بعض المؤرخين اليهود أن حقيقة أعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا يهوداً ويشير إلى هذه الحقيقة بقوله" إن أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقي عام ١٩٠٨م كانوا يهوداً ومن جماعة الدونمة، أما المساعدات المالية فإنما كانت تصلهم عن طريق جماعة الدونمة خاصة ويهود سلانيك عامة" ومن خلال هذه المعلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في كون جمعية الاتحاد والترقي أنها غير إسلامية وغير تركية، فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص. كان "جاويد" يهودياً من جماعة الدونمة و"قراصو" من اليهود الأسبان الذين سكنوا تركيا، و"طلعت بك " بلغاريا، أما "أحمد رضا" كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا، أما نسيم روسو ونسيم مازليا فقد كانا يهوديين . ومارس أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الضغط على مفتي الإسلام محمد ضياء الدين بإصدار فتوى لخلع للسلطان عبد الحميد، ثم أوفدوا له وفداً مكوناً من أعضاء مسلمين وغير أتراك وأحدهم اليهودي قراصو؛ لخلع السلطان عبد الحميد من السلطنة.[2]

---

(1) عمر فاروق يلماز ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١، ص ١٢٨.

(2) أنور الجندي ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص١٤٨.

٢- ماسونية جمعية الاتحاد والترقى:

وجدت وثائق صحيحة وقطعية بالدرجة التى لا تدع مجالاً للشك فى إثبات أن الاتحاد والترقى على صلة وثيقة بالماسونية.[١] فالمحافل الماسونية كانت أساس حركة تركيا الفتاة التى سميت بعد ذلك جمعية الاتحاد والترقى. تحققت جميع الأنشطة التى قامت بها حركة تركيا الفتاة من عام ١٨٧٨م وذلك بجهود الماسون.[٢] ويرى بعض الباحثين أن أهداف الماسونية فى انتشارها بالدولة العثمانية هى:

١- إحداث تقارب مع مسئولى القوى الكبرى فى الدول الأجنبية.

٢- كسب ميل الدول الأجنبية ضد الدولة العثمانية.

٣- استخدام المحافل الماسونية للضغط على الدولة العثمانية لتقبل آرائهم التى تخدم الماسونية.

٤- تمزيق أواصل الدولة العثمانية، حتى لا تستطيع الحفاظ على وجودها، وهكذا ظهرت خيانة جمعية الاتحاد والترقى.[٣]

كان السلطان عبد الحميد الثانى عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية، وكان يخاف من كل اجتماع سرى. وكان السلطان عبد الحميد يفتخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها، ولكن الماسون بعد الانقلاب على السلطان كان

---

(1) الماسونية : هى تنظيم يهودى النشأة والغاية والهدف والشعارات . وهدف الماسونية بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى ، والماسونى الحق فى نظر اليهود هو الذى يعمل بصدق لإقامة هذا المعبد. وتختلف أهداف الماسونية فى الظاهر عن أهدافها فى الباطن. وشعار الماسونية فى الظاهر : الإخاء والحرية والمساواة انظر: سعد الدين السيد صالح، الماسونية فى أثوابها المعاصرة مقال فى مجلة "الحركات الهدامة فى التاريخ الإسلامى ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، م٣ ، عام١٩٩٠، ص٣. ومحمود ثابت الشاذلى ، الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ، بدون تاريخ، ص ٤٥. وعبد الحليم الحورى، الماسونية ذلك العالم المجهول ، ص٢٢.

(2) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار نشر عثمانلى ، استانبول ، تركيا ، ص٢٥٨.

(3) المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

لهم دور كبير فى تأسيس أكبر محفل ماسونى فى الشرق أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأعضاؤه زعماء جمعية الاتحاد والترقى وأنصارها من اليهود وغيرهم.(١)

انتشرت الماسونية فى تركيا وخاصة فى مدينة سلانيك، وقوى شأنها وزادت شوكتها ، ونتيجة لذلك انتشرت جمعية الاتحاد والترقى بسهولة وبدون معوقات لدرجة أن أصول ومراسم القبول فى جمعية الاتحاد والترقى كانت مقتبسة تماماً من أصول الماسونية.(٢)

وقد تمثلت آخر إجراءات هذه الجمعية الماسونية السرية فى نشر جمعية الاتحاد والترقى فى أنحاء تركيا وخاصة فى مدينتى سلانيك ومناستر. وكانت مدينة سلانيك على رأس الأماكن ذات الأغلبية اليهودية داخل حدود الدولة العثمانية. فقد كان بها أكثر من ثمانين ألف يهودى من مجموع السكان الذين يقتربون من مائة وثمانين ألفاً، وانتشرت التشكيلات الماسونية من هناك إلى الممالك العثمانية. وكان قد انضم كثير من أعضاء الاتحاد والترقى إلى المحفل الماسونى الإيطالى الموجود فى سلانيك التركية. وقد تأسست مبانى جمعية الاتحاد والترقى على نسق المحفل الماسونى الإيطالى الكاربونارى.(٣)

---

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى، السرّ المصون فى شيعة الفرمسون، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٠م ، الكراس الخامس، ص٤٢.

(2) كان أول طقس من طقوس الماسونية وضعوه مايدعونه بالطريقة الاسكتلندية وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبتها طريقة ثانية وضعها الماسون الفرنسويون سنة ١٧٤٣م، ودعوها طقس الهيكل، ثم تعدد بعد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة أربعاً وعشرين طريقة ، ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها التسعين درجة مع اختلاف الرتب والامتحانات والأوسمة، ولهذه الدرجات إشارات وحركات ولمسات وألفاظ سرية يتعارف الماسون بها فى حضور الأجانب دون أن يشعروا بهم ولهم فى اجتماعاتهم أوشحة وقلائد عليها نقوش تشير إلى كل رتبة، ولا يدرك معانيها الصحيحة إلا الذين يستطيعون فهمها. وقد اعتادوا أن يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين إلى أربعة أقسام يعيزون كل قسم منها بأحد الألوان. فيدعون الثلاث الدرجات الأولى بالماسونية السوداء إلى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التى قد يجعل الماسون على نور الظلمات . ويفصل بين كل درجة ودرجة بمدة من الزمان . انظر: الأب لويس شيخو اليسوعى، مرجع سابق ، الكراسى الخامس ، ص ٢٦، ٢٧.

(3) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص٢٦٢.

احتضنت المحافل الماسونية فى أوربا حركة تركيا الفتاة التى هى أساس الاتحاد والترقى ودعمتها، ويشرح أحد الرواد الأتراك "كاظم نعمى" دوره وعلاقاته بالماسون قائلا: "إن أعراقنا وأممنا وأدياننا المختلفة التى لم تستطع أن تتواجد فى أى مجال ، وكانت دائمة الخلاف والنزاع ، قد أصبحت في اتفاق ووفاق تام تحت سقف الماسونية".[١]

نجد أن "كاظم نعمى" تأثر بالماسونية، فوضح في كلامه أنها السبب فى اتفاق الأمة التركية، وانطوى تحت كلامهم المعسول.

بينما يشكو تركى آخر خطر الماسون وعلاقتهم بجمعية الاتحاد والترقى فيقول فى أشعاره:

فى وقت من الأوقات شمل العالم كفر الماسونية.

وغدا كل أركان الدول هم جميعهم مستبدين.

فكيف يصبر الإسلام على مثل هذه الأوضاع مَن هو مسلم؟

فالمعارضون للاتحاد والترقى، يعارضونهم؛ لأنهم باعوا الدولة لليهود، فالمعارضة داخل المجلس النيابى وخارجه ، تعارض الاتحاديين بسبب خدمتهم للماسونية والصهيونية.[٢]

شعرت تركيا بخطر حركة الماسون فى بلادها فبدأت الدولة بالوقوف ضدهم ففى سنة ١٧٤٨م أمر الباب العالى بأن يغلق أحد محافلهم الماسونية فى استانبول، وطردهم من البلاد إلا أن ذويهم من الماسون التجأوا إلى السفير الإنجليزى للتدخل فى هذا الأمر فأكتفت الدولة بغلق المحفل وترك هؤلاء الماسون فى البلاد، بشرط أن لا تؤازر الدول الأجنبية الجمعيات السرية وعلى الأخص الماسونية. فى الدستور العثمانى تحرم على الجمعيات السرية العمل فى الدولة العثمانية، ولما أعلن الدستور فى عام ١٨٧٦م ووجد فى بعض مواده محاربة

---

[1] عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٢٦٠.

[2] المصدر نفسه ، ص٢٦٠

الجمعيات السرية ومعاقبتها، وأشارت جمعية الاتحاد والترقى على الحكومة بأن تشارك فى وضع القوانين لئلا تكون موضع شبهة فى مخالفة الدستور.[1]

ويشير جورجي زيدان: أن الماسونية ظهرت فى تركيا سنة ١٧٣٨م فى "كورفو"، ثم تأسس بعد مائة عام فى تلك الجزيرة محفل آخر عرف باسم محفل "فيثاغورس" عام ١٨٣٧م وكان هذان المحفلان تحت رعاية المحفل الإنجليزى الأعظم. ثم تأسست محافل أخرى فى استانبول وأزمير... وغيرهما بعضها تابع للشرق الأعظم الإنجليزى وبعضها للفرنسيين، وبعضها للإيطاليين إلى أن أنشأ البرنس "حليم باشا" مجمعا ماسونيا يعمل فى الظلمة، حتى ظهر الانقلاب في الدولة فأخذ أعضاء محفل" حليم باشا" يفتخرون بأنهم السبب فى الانقلاب ضد الدولة.[2]

السؤال هنا هل جمعية الاتحاد والترقى فى الأصل ماسونية ؟ الجواب عن ذلك فيما يلى:

جمعية الاتحاد والترقى فى أول أمرها كانت تتكون من ضباط الجيش ورجال سئموا الحالة التى عليها الدولة من تلاعب أهل الظلم فيها بالرعايا، وهنا سعت الماسونية فى جمع كلمتهم، وهم لا يدرون من أمرها غير بغض أصحابها للاستبداد ونفورهم من الظلم لاسيما أنّ هؤلاء الضباط كانوا فى حاجة إلى المال؛ لتنفيذ ما قصدوه من قلب الهيئة الحاكمة، وكان لليهود الأثر الأول فى الانضمام إليهم حيث كان رؤساء الاتحاد والترقى من يهود الدونمة. فكان الماسون وكثير من اليهود الاثرياء يمدون جمعية الاتحاد والترقى بالأموال اللازمة لهم. فلما تمّ الانقلاب الدستورى رفعت الماسونية رأسها وعزت الفوز إلى مساعيها وصوّرت جمعية الاتحاد والترقى كجمعية ماسونية محضة، ولم يعترض أعضاء جمعية الاتحاد والترقى على ذلك. وكان أعضاؤها إذا ساروا إلى عواصم أوربا يبحثون عن المحافل الماسونية استقبلهم اليهود استقبالا عظيما ورحب بهم الماسون،

---

[1] الأب لويس شيخو اليسوعى، السرّ المصون فى شيعة الفرمسون، الكراس الرابع ، ص ٣٦، ٣٧.

[2] جورجى زيدان، مرجع سابق ، ص٥٦.

ودعوهم إلى حفلاتهم كما انبأت الجرائد الأوربية فى حالة وجود أعضاء الجمعية فى باريس وفى بوادبست حاضرة المجر .... وغيرها. (١)

ولما ظهرت حركة الاتحاد والترقى داعية لتغريب تركيا، احتضنتها المحافل الماسونية، وحولتها من خطة إصلاح عثمانية داخل الدولة الإسلامية الكبرى إلى خطة تغريب عنصرية، تحمّل لواء (الطورانية) وتدعو إلى تتريك العرب ودفعهم إلى التماس مفهوم الماسونية والاستجابة لهم. ثم جاء الاتحاديون فأقاموا عهداً جديداً فى تركيا منذ ١٩٠٨م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم لبسوا ثوباً جديداً اسموه (الكمالية) وهو امتداد لهم أشد خطراً وأعمق أثراً، حيث افتخروا بكل المكاسب السابقة التى حققها الإسلام فى تركيا، ثم استداروا عليه استدارة كاملة ، فجعلوا من تركيا الإسلامية شعباً غريباً علمانياً انفصل عن ثقافته الإسلامية الأصلية.(٢)

٣- علاقة الماسونية باليهود فى تركيا:-

١- إن كثيراً من الرتب والطُقوس الماسونية معظمها يشير إلى عادات يهودية وأخبار يهودية وألفاظ عبرانية، وغايات يهودية ويشير السيد "دى لابينوا" H.de LEpinois فى مجلة المباحث التاريخية فى نيسان عام ١٨٨٢م "ليست هناك علاقة أوثق من علاقة الماسونية مع اليهود؛ لأن الماسونية تحولت إلى اليهودية ، بل إن اليهود أنشأوا الحركة الماسونية لإدراك غاياتهم الخبيثة ".

٢- إن زعماء الماسونية لاسيما الحقيقيين منهم فى تركيا هم غالباً من اليهود.

٣- إن الأمور التى سعى الماسون إلى تحقيقها فى تركيا هى أمور دافع اليهود عنها سواء كان فى أمور الدين أو فى المالية، أو فى المعارف العمومية لهم فيها الأثر البين.

٤- إن كثيراً من الأوراق الماسونية السرية التى اكتشفتها الحكومة التركية كتبها اليهود وما ظهر فى إيطاليا والنمسا وفرنسا إنما كتبت بقلم يهود.

---

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى ، السرّ المصون فى شيعة الفرمسون ، الكراس السادس، ص٣٢.

(2) أنور الجندى ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص١٣١.

٥- الماسون والعاملون فيها فى تركيا وأوربا هم يهود، وقلة من النصارى، وأكثر الناس انتفاعاً من الانقلابات التى سعت إليها الماسون فى تركيا وغيرها اليهود.[١]

٦- تخلقت جمعية الاتحاد والترقى بعد خلع السلطان عبد الحميد الثانى بأخلاق الماسونية واليهودية ولبست ثوبها، فكان لهم النفوذ فى عدة وزارات مثل المالية والداخلية .... وغيرها.

٧- مبادئ الماسونية واليهودية ما هى إلا تعاليم قائمة على الزيف والاعتراف بالخرافات وهدم شعار الدولة التركية، والتمرد على كل سلطة حتى تسلم وتذعن لليهود بكل ما تريد.[٢]

٤- إثارة اليهود للأرمن ضد الدولة العثمانية:

قام اليهود فى محفل سلانيك بإرسال الجواسيس لتلفيق المؤامرات الخيالية، والإشاعة أن الأرمن يودون القيام بثورة قومية للتخلص من الحكم العثمانى . وكان هدف اليهود من ذلك أن يحلوا محل الأرمن فى المجالات الاقتصادية فى استانبول وأزمير وسلانيك.[٣]

وكتب اليهودى أحمد أمين يلمان فى كتابة "تركيا فى أيامى" Turkey in my Tim أنه يجب قيام دولة أرمنية فى تركيا، وكان ذلك عام ١٩٠٨م، وعبر عن ذلك بقوله: إن المدينة القائمة – تركيا – انتقضت، وقد عرتها هزة الانفعال والحماسة ، ولابد أن تُستغل تركيا ويأخذ الناس من مختلف الأجناس والمذاهب يعانق أحدهم الآخر ويؤاخيه، ولا حرج إن أقيمت دولة أرمنية بجانب تركيا على أرض واحدة.[٤]

---

(1) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، الماسون فى تركيا ، ع ١٤ ، عام ١٣٢٩هـ ، ص١٨٠، ١٨١.

(2) الأب لويس شيخو اليسوعى ، السرّ المصون فى شيعة الفرْمسون ، الكراسى السادس ، ص ٤٠، ٤١.

(3) ناجى . س ، المفسدون فى الأرض وجرائم اليهودية السياسية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد ، بدون تاريخ، ص٣١٣.

(4) آرنست رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م ، ترجمة صالح أحمد العلى ، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت ، ١٩٦٠م ص١٤.

ونتيجة لذلك قام مواطن تركى فى ١٩٥٢م بمحاولة اغتيال أحمد أمين يلمان، لمطالبته باستمرار إقامة دولة أرمنية فى تركيا، فضلا عن مطالبته الغرب بأن تستعمر تركيا وتدير شؤونها. واستغلت الجرائد اليهودية والإعلام الماسونى هذه الحادثة، ونتيجة لذلك ظهرت حملة صحفية كبيرة من صحف المعارضة للهجوم على حكومة "مندريس" مؤكدة أنها المسئولة عن هذه الحادثة، فاستجابت الحكومة لهؤلاء المعارضين اليهود وقامت الحكومة بإغلاق غالبية الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال العديد من الكتاب والمفكرين المسلمين.[١]

قام اليهود بتحريض الأرمن ضد السلطان عبد الحميد داخل البلاد ، وكانت هذه التحريضات تجرى عن طريق جمعية الاتحاد والترقى، وبهذا العمل أظهر اليهود مشاكل داخل الدولة العثمانية.[٢]

من جراء هذا التحريض من قبل اليهود أعلن الأرمن الحرب على الدولة العثمانية التى عاشوا فى كنفها فى سعادة أعواما طويلة. وقام "صامويل قاين" من "باكو" والمعروف باسم "كريستا فور ميكاليان" وهو من رؤساء لجنة الثورة الأرمنية "طروشاقط" مع رفاقه بإقناع "إدوارد جوريس" الإرهابى البلجيكى خبير المتفجرات بصناعة قنبلة موقوته، وبذلوا له فى سبيل ذلك الكثير من الأموال.

أعد "جوريس" عدته ، وقرر تفجير القنبلة يوم الجمعة ٢١يوليو ١٩٠٥م. وفى ذلك اليوم، بعد أن أدى السلطان عبد الحميد صلاة الجمعة، وبينما هو خارج من المسجد كان يتحدث مع شيخ الإسلام "محمد جمال الدين افندى" عند رأس السلم أكثر من المعتاد. وفى اللحظة التى ظهر فيها السلطان للخروج، وقع انفجار كبير هز المكان، وكان السلطان عبد الحميد لم يصل إلى نهاية درج السلم الموضوع فيه القنبلة. ونجا السلطان عبد الحميد من محاولة الاغتيال التى عدها الأرمن له،

---

(1) بديع الزمان سعيد النورسى، الإنسان والإيمان ، ترجمة إحسان قاسم الصالحى ، دار الاعتصام ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص٦٣، ٦٤.

(2) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٢٦٤.

ومات ستة وعشرون شخصاً من الأهالي، وجرح ثمانيـة وخمسـون، واعتـرف المتهمون الأرمن بالحادثة.[1]

وعند إعداد الدستور استعان مدحت باشا اليهودي برجـل أرمنـي يـدعى "أوديان افندى" للمشاركة في وضع بعض النظم والقوانين الدستورية.[2]

قام اليهود بتحريض الأرمن في الخفاء وانكشف ذلك للسلطان عبد الحميـد، ففي عام ١٨٩٦م قام بعض الأرمن بهجـوم علـى البنـك المركـزي العثمـاني باستانبول، وفرضوا حصاراً عليه، ولم ينته الأمـر إلا بتـدخل سـفراء الـدول الأجنبية، وحصول الأرمن على الأمان من الباب العالي، وغادر هؤلاء المجموعة من الأرمن من استانبول بحماية سفراء الدول الاجنبية إلى خارج البلاد، واقـتحم الأرمن مكتب الصدر الأعظم ، وأثاروا الشغب في شوارع اسـتانبول، وحرقـوا المحلات التجارية، وخربوا الأماكن العامة بإلقاء القنابل عليها.[3]

انتهز اليهود الفرصة للتدخل في مشـاكل الأرمـن، واستغلوا الموقـف لصالحهم بأن طلب اليهود من السلطان حل المشكلة بشرط أن يمـنحهم السـماح لهجرة اليهود إلى فلسطين، ورفض السلطان هذا العرض، واتصل بالأرمن عـن طريق رؤسائهم في تركيا وأوربا لوقف هذه الأعمال الإجراميـة، وأنـه سـوف يعطيهم الصلاحيات في بعض الأمور.[4]

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣.

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٧.

(3) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ص٦٣.

(4) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ٣، ص١٥٧٦، ١٥٨١، ١٥٨٢.

المبحث الثالث: اليهود والدستور التركى:

١- اليهود وإعلان الدستور فى تركيا:

لم يكن الدستور معروفاً فى ذهن الأتراك منذ أن ظهرت الإمارة العثمانية فى التاريخ عام ١٢٩٩م، وحتى سنوات التحول المعروفة بإعلان التنظيمات فى الدولة العثمانية عام ١٨٣٩م فى عهد السلطان عبد الحميد؛ وذلك لأن المواطن العثمانى كان قد استمد ثقافته وفكره من الإسلام، وهو دين الدولة الإسلامية التى انتمى إليها. والتى تحكمت فى كل الاجراءات الإدارية والمصادر الثقافية فى الحكم وهذا الدستور يشمل: الشرع الإسلامى، والقانون العثمانى.[1]

وقد طبقت الدولة العثمانية الشرع الإسلامى فى كل الميادين التى نظمتها الأحكام الشرعية. أما ميدان الحقوق العرفية فقد طبقت الدولة القانون العثمانى. ولذلك لم تجد الدولة العثمانية احتياجاً لتدوين دستور يجمع كل هذا فى بوتقة واحدة، والأسس التى يسير عليها مقيدة بالشرع الشريف.[2]

وظهر كتّاب أتراك ينفون صفة الإسلامية والدينية عن الدولة العثمانية مثل يلماظ أوزوتونا فى كتابه تاريخ الدولة العثمانية بقوله "إن الدولة العثمانية ليست دولة دينية، فهى كى تكون دينية يجب أن تتكون من المسلمين فقط وأن تأخذ نظامها من الشريعة فقط والمعروف أن هناك نظامين حقوقيين: الشريعة، وكذلك النظام الذى يسميه العثمانيون النظام السلطانى أو- الخاقانى- وهو نظام تركى قديم يمكن به تشريع أحكام لا توجد فى الشريعة لوضع قوانين باسم الخاقان لحماية

---

(1) الشرع الإسلامى هو ما أطلق عليه العثمانيون اصطلاح "شرع شريف" وهى الأحكام الشريعة المستقاه من كتب الفقه الإسلامى، وهى كتب اتخذت المصادر الأصلية للحقوق الإسلامية، أساسها ومبناها. وقد طبقت الدولة القانون العثمانى وهو فى المصطلح العثمانى "قانون منيف"، ويعنى مجموعة القوانين العثمانية والتى تنقسم إلى قسمين: الأول وهو ما يتعلق بالمؤسسات الإدارية، وهو قسم لم يتغير عبر أربعة قرون إلا ببعض تعديلات بسيطة. وعمل به منذ زمن السلطان محمد الفاتح، وظل معمولا به حتى عهد التنظيمات. والقسم الثانى: هو أساس القوانين التى تقترب من الخمسمائة قانون، ويحتوى على الأحكام العامة المتعلقة بالأمور العسكرية والمالية والجزائية والرعايا. انظر: محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص١١، ٨٩.

(2) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ١١، ١٢.

مصالح الدولة وكذلك مصالح الدين العليا، بشرط ألا تكون متعارضة مع الشريعة".[١]

فى استانبول عام ١٨٧٦م عقد مؤتمر "الترسانة" الذى شارك فيه سفراء الدول مع مندوبى كل الدول المشاركة فيه المقام فى "نظارة البحرية بترسانة الخليج – المعروف فى التاريخ العثمانى بمجلس المكالمة – انتهز اليهودى مدحت باشا فى هذه الفترة بإعداد لائحة الدستور، هو وأعوانه من اليهود واعتقد مدحت باشا أن الحل الذى يواجه فيه الشعب التركى الأزمة هو إعلان الدستور.[٢]

لم يحترم مدحت باشا أفكار الآخرين فنادى بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتحويل السلطان إلى موظف إدارى ، حيث أدعى أن الرعايا المسيحيين فى "الروميلى" يتعرضون للظلم. وكذلك اليهود ، وعلل كلامه بأن هذه الأمور هى السبب فى تدخل أوربا المستمر تجاه الدولة العثمانية ، ولا يمكن حل هذه التدخلات إلا إذا وضع الدستور الذى سوف يضع حدوداً لسلطات السلاطين، حيث وصف مدحت باشا أن كل المصائب التى حلت على الدولة العثمانية تسبب فيها السلاطين العثمانيون. بعد مؤتمر "الترسانة" ظهرت مجموعة مكونة من أربعمائة شخص معظمهم من اليهود خططوا لعزل السلطان عن العرش، وإعداد الدستور، وتولى هذه المسئولية مدحت باشا – الصدر الاعظم – وتشكل الدستور من ١٤٤ مادة.[٣]

وكان مدحت باشا قد وضع مجموعة من النقاط فى المرسوم الذى وضع صيغته تتضمن تسمية "الصدر الاعظم" رئيسا للوزراء اقتداء بالحكومات الدستورية فى أوربا، وتوسيع صلاحية هذا المنصب وجعله بعيداً عن سيطرة القصر العثمانى، مستقلاً عن نفوذ السلطان بعض الاستقلال لأن الصدور العظام كانوا مسئولين أمام السلطان فقط ، يُنصبون ويعزلون بأمره، بينما رئيس الوزراء فى الحكومات التى تعتمد على الدستور لا يكون مسؤولاً قبل كل شئ أمام الشعب الممثل بأشخاص نوابه، وعزله ونصبه متوقفاً على ثقة النواب به.[٤]

---

(1) يلماظ أوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، جـ٢، ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

(2) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٣٧.

(3) المصدر نفسه ، ص ٣٦، ٣٧.

(4) محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص١٦٢.

وتشكل الدستور من ١٤٤ مادة منها:

١- اللغات التى تتحدثها الأقليات فى تركيا هى لغات رسمية إلى جانب اللغة التركية.

٢- أن يخضع الدستور لضمان الدول الكبرى.

٣- من حق السلطان أن ينفى أى شخص دون محاكمته.

وأخذ مدحت باشا المادة السابقة لصالحه وليس لصالح السلطان، وتمكن مدحت باشا اليهودى أن يستفيد من هذا ونفى قاض العسكر ومدير أوراق الباب العالى، ونفى كل من يعارض الدستور بدون محاكمة، حيث نفى عشرين رجلاً مسلماً من رجال الدولة. عارض السلطان عبد الحميد اتخاذ لغات رسمية أخرى غير التركية، والنفى دون محاكمة، وخضوع الدستور لضمان الدول الكبرى، ولكنه لم يستطع إقناع مدحت باشا بإلغاء هذه النصوص الدستورية.[١]

وأراد مدحت باشا أن يجمع فى يديه بعض الصلاحيات فى ظل الإدارة الدستورية ، فأتىَ ببعض النصوص الدستورية التى تنادى بإبقاء الدولة العثمانية وذلك لتوسيع نفوذه لكى يسيطر على زمام أمور الدولة ومنها أيضا:

- **مدينة استانبول عاصمة الدولة العثمانية.**
- **تؤول السلطنة العثمانية إلى الابن الأكبر طبقاً للأصول القديمة فى سلالة عثمان، بصفتها العائلة الجائزة على الخلافة الإسلامية الكبرى.**
- **إن حضرة السلطان باعتباره الخليفة؛ هو حامى الدين الإسلامى وحاكم الرعايا المسلمين جميعاً.[٢]**

ولما تلقى السلطان "عبد الحميد" كتاب "مدحت باشا" بشأن الدستور عقد السلطان جلسة نهائية لتدقيق مواد الدستور لآخر مرة على أن تكون خاتمة

---

[1] عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٣٧.

[2] المصدر نفسه ، ص ٣٧، ٣٨.

الجلسات وحاول الوزراء الموالون للسلطان معارضة الدستور؛ ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وألقى مدحت باشا خطاباً على الجمهور فى استانبول يذكر فيه الأسباب التى دعت لإعلان الدستور وقال عبارته التى أثارت قلق السلطان "إننا لم نخلع السلطان عبد العزيز إلا طمعاً فى الوصول إلى هذه الغاية المقدسة".[1]

لم يكتف مدحت باشا بذلك ، فبدأ يخطو خطوات فى سبيل توطيد دعائم سلطته، فعلى سبيل المثال كان يشجع طلاب الكليات المؤيدين للحرب على القيام بالمظاهرات فى الشوارع، حتى أنه كان يحلم بكرسى السلطنة. لدرجة أنه قد تلفظ بكلمات وهو مخمور في إحدى الحانات يقول فيها : سوف يحل "آل مدحت" محل "آل عثمان" فى السلطنة.

وقد عبر الشاعر كاظم باشا فى شعره عن عدم مبالاة مدحت باشا بالسلطان وتحديه للشعب التركى فجاء بأبيات شعرية منها:

قال بكل العجب بين أعوانه ** ليسود حكم آل مدحت على الشعب قليلا

كان يظن مدحت باشا بعد وضعه للدستور أن الأمة كلها تدعمه ؛ وكان يؤمن بأن السلطان إذا عزله، فستعيده الأمة التركية مرة أخرى إلى مقام الصدر الأعظم.[2]

واندلعت ثورة عارمة عام ١٩٠٨م تطالب بإعلان الدستور، قادها أعضاء جمعية الاتحاد والترقى وخرج الجيش من سلانيك مهدداً بالتقدم نحو العاصمة استانبول، واحتل الجيش دار البرق – هيئة الاتصالات – وأبلغوا الحكومة بضرورة إعلان الدستور، وقد حاول السلطان عبد الحميد أن يقف ضد هذه الثورة عن طريق جيشه فى ألبانيا، ولكنه عدل عن هذا القرار خوفاً من تدخل الدول

---

(1) محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته،ص١٨٩، ١٩٠.

(2) Ahmed said Bey, Abdulhamid' in Evail – Is , s 97.

الأجنبية الكبرى التى كانت تؤيد أهداف الثورة، وتقف بجانب جمعية الاتحاد والترقى الماسونية.[1]

وتم إعلان الدستور فى البلاد بسبب ضغط مدحت باشا اليهودى الذى جعل كل من انجلترا وفرنسا أن تتدخل فى قيام الثورة، وبمساعدة جمعية الاتحاد والترقى اليهودية. وأكدت بعد ذلك إنجلترا وفرنسا أنهما كانا السبب فى قيام ثورة فى تركيا لأهدافهم فى الشرق.[2]

٢- النفوذ اليهودى بعد إعلان الدستور:

زاد النفوذ اليهودى فى شئون الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور، وبدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع إلغاء القيود التى كانت مفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية. وبدأ النفوذ الاقتصادى والسياسى يزداد لدى اليهود وخاصة فى استانبول بعد تدفقهم إليها، وحاولوا تهيئة الأجواء من أجل الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثانى.[3] وفى عام ١٩٠٨م استطاع "فكتور جاكوبسون" رئيس مكتب المنظمة الصهيونية فى استانبول كسب ثقة ألمانيا، حيث تمكن هذا اليهودى عن طريق النفوذ الألمانى والصهيونى من تسهيل أحوال الهجرة إلى فلسطين ومراقبة ما يحدث لهم، وتعاون معهم جميع يهود تركيا فى ذلك. مما أدى هذا الموقف إلى غضب بريطانيا التى كانت تؤيد الصهيونية.[4]

وبعد إعلان الدستور عام ١٨٧٦م تشكل أول مجلس برلمانى تأسس بموجب الدستور. واجتمع النواب لأول مرة يوم ١٩مارس ١٨٧٧م. وكان المَجلس الأول مشكلاً من ١٢٠نائباً منهم ٧١نائبا مسلماً و٤٩ نائباً يهودياً ونصرانياً

---

(1) حسان على حلاق ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨.

(2) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص١٤٦، ١٤٩.

(3) أحمد نوري النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٩٦.

(4) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص٢٢٥.

وأرمينياً. أما النواب المسلمون فكانوا ينتسبون إلى عناصر عرقية مختلفة، فأصبح الأتراك فى هذا المجلس أقلية.(١)

وبعد إعلان الدستور استقلت عن الدولة العثمانية كل من بلغاريا وكريت اللتان أعلنتا انضمامهما لليونان فى ٦أكتوبر عام ١٩٠٨م واستقلت البوسنة والهرسك فى ١٣ إبريل عام ١٩٠٩م، ودبر الجيش حادثة عرفت باسم حادثة ٣١مارس، ثم نسبوها إلى السلطان عبد الحميد وقالوا: أنه أراد أن يجعل البلاد في ثورة وخلافات، ويحارب رجال جمعية الاتحاد والترقى . وأخذ الجيش هذا ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبد الحميد الثانى، وندبوا لا بلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من أربعة اشخاص لم يكن منهم تركى واحد وإنما كانوا كالآتي: ارمنى وألبانى وجرجى ويهودى.(٢)

اتهم الاتحاديون – جمعية الاتحاد والترقي اليهودية – السلطان عبد الحميد بتهم ثلاث وهى:

١– التسبب فى وقوع أحداث (٣١مارت).

٢– تحريف الكتب الدينية وحرقها.

٣– الإسراف فى النفقات من خزانة الدولة.

وانعقد المجلس (مجلس النواب) يوم ٢٧ ابريل عام ١٩٠٩م لاقتراح خلع السلطان بهذا الأسلوب المشين ، وبعد أن لقى هذا الاقتراح قبولاً من أعضاء المجلس، رأوا أن يكون وراء ذلك فتوى شرعية تدعمه. ودعى الحاج نورى أفندى أمين الفتوى لقراءتها فى المجلس! ولكنه بعد قراءتها رفض التوقيع عليها وقال: إنها تهم باطلة. ولكن تمكن أحد نواب الاتحاديين من توقيع الفتوى من شيخ الإسلام (محمد زياد شمس الدين أفندى).(٣)

---

(1) عمر فارق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٤٦.

(2) محمد حرب ،العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٤١.

(3) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص١٤٢، ١٤٣.

وبعد إعلان الدستور انتشر اليهود فى كل أنحاء تركيا؛ وذلك لأن أحد بنود الدستور تنص على منح الأقليات أى منصب فى مؤسسات الدولة، وأن ممتلكات أبناء الاقليات لن تتعرض لأى ضرر، ويحق لهؤلاء العمل فى الوظائف الحكومية، والالتحاق بالمدارس الحكومية سواء كانت مدنية أو عسكرية، ويحق لهم تأسيس مدارس خاصة بهم، وتكتفى الحكومة بالإشراف على مضمون المناهج التعليمية فقط، كما تم إلغاء ضريبة الجزية المقررة على غير المسلمين من يهود ومسيحيين، وبناء على ذلك عمل اليهود فى الأجهزة الحكومية والمدارس والجيش وكثير من المناصب التى اعتلوها.[١]

وفى بداية القرن العشرين كان اليهود يسجلون أراضيهم وممتلكاتهم فى المحاكم الشرعية الإسلامية فى تركيا، ويسجلونها على أنها أوقاف مقدسة لهم، وكان نتيجة هذه القوانين التى أعلنها الدستور أن فتح المجال أمام اليهود الأتراك لشراء أراضى فى فلسطين. وفى هذا الشأن يخاطب أحد قادة الطوائف اليهودية السفاردية فى استانبول عام ١٩١٤م الحاخام "حاييم ناحوم" الذى كان يشغل منصب كبير حاخام اليهود فى استانبول قائلا: كنا نشعر بالسعادة إذا طبقت قوانين الدستور على كل يهود الدولة العثمانية ، وليس فقط يهود تركيا.[٢]

أسست عدة مدارس حديثة فى استانبول، مما دعا آنذاك إلى إعادة تنظيم الطائفة اليهودية وحصل اليهود على مساعدات من عائلة "روتشيلد" اليهودية الثرية لتأسيس عدد من هذه المدارس الحديثة لتخدم أبناء اليهود فى تركيا.[٣]

وظهرت حكومة الإتحاد والترقى اليهودية فى ٢٩ اكتوبر عام ١٩٣٢م متجسدة فى شخصية الزعيم مصطفى كمال أتاتورك إذ نص قرار إعلان الجمهورية التركية على "شكل الدولة جمهورى ودينها الإسلام ولغتها التركية، وإن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة يتولى كلا من رئاسة المجلس الوطنى –

---

(1) صموئيل اتينجر ، اليهود فى البلدان الإسلامية ، ص ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

(2) المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

(3) المصدر نفسه ، ص٢٣٧.

البرلمان – ورئاسة الوزراء وله حق اختيار رئيس الوزراء من بين أعضاء المجلس".[1]

وعلى الرغم من وجود حزب واحد حاكم وهو الحزب الجمهوري الذى حكم لوحده محافظاً على المبادئ الكمالية، والذى عمل على سير أهواء أعضاء جمعية الاتحاد والترقى، إلا أن بعض اليهود وقفوا ضد هذا الحزب الجمهورى ونادوا بالديمقراطية، ودافعت الصحافة اليهودية عن الديمقراطية، وظهر الحزب الديمقراطى المعادى للحزب الجمهورى، ودافع الكاتب التركى اليهودى "أحمد أمين يالمان" بالرغم من يهوديته عن الحزب الديمقراطى ولعب دوراً هاماً فى إثارة العالم التركى لتأييده، ولا يجوز أن يتحكم فى البلاد حزب واحد[2]

---

(1) إبراهيم الدسوقى شتا، الحركة الإسلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٤٠.

(2) أقام أتاتورك نهجه السياسى على أساس حكم الحزب الواحد؛ وأقر هذا الحزب مبادئ أتاتورك العلمانية، ولما فاز الحزب الديمقراطى ونجح فى كسب الرأى العام التركى وحافظ على نجاحه قام الجنرال "جمال كورسل" انقلاب ضد الحكم الديمقراطى بحجة أنه بعد عن تعاليم أتاتورك. وبعد عام ١٩٨٠ ظهرت مجموعة أحزاب فى تركيا وهى على الساحة الأن: ١- حزب الطريق المستقيم. ٢-حزب الوطن الأم. ٣-الحزب الاجتماعى الشعبى الديمقراطى. ٤-حزب الرفاة الإسلامى. ٥-حزب الشعب الجمهورى. ٦-حزب الديمقراطية الكردى. ٧- حزب الحركة القومية. ٨-حزب الاتحاد الكبير. ٩-حزب اليسار الديمقراطى. ١٠- حزب الأمة . ١١- الحزب الجديد . انظر : محمد حرب ، مجلة أوراق الشرق الأوسط ، عدد مارس ١٩٩٦م ص ٧، ٨.

المبحث الرابع: دور يهود الدنمة فى نشر الفكر القومى الطورانى فى تركيا:

١- ظهور الفكر الطورانى:

ظهر فى الدولة العثمانية فى القرنين التاسع عشر والعشرين دوراً ضخماً فى إرساء تيار القومية الطورانية. وتحدث عن القومية الطورانية فى الدولة العثمانية "قراصو"، و"موئيز كوهين"، و"أبراهام غالانتى"، ولهم دور فى الحياة التركية الفكرية والسياسية. وخالق فكرة القومية الطورانية فى تركيا الصحفى اليهودى مؤئيز كوهين الذى تحدث عن الضمير القومى، واليقظة القومية السائدة فى أيامه وعن المفهوم القومى لدى الأمم، وعن أتراك أذربيجان والقوقاز.[١]

ومفهوم القومية الطورانية: هو قيام دولة تركية طورانية تجمع أتراك العالم فى دولة واحدة وهى تركيا، والعمل على تتريك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية. والفكر الطورانى يهودى المنشأ.[٢]

والفكر القومى الطورانى التركى: حركة تركية تهدف الصهيونية بها التفرقة بين الأتراك والعرب.

واشتقت كلمة الطورانية من طوران وهو موطن القبائل التركية الذين كانوا يعيشون فى منطقة جنوبى إيران.[٣]

نشأت الطورانية وتطورت بأفكار اليهود الذين يعيشون فى تركيا متأثرين بالتحالف والوهم السابق والحالى وهو أن يجتمعوا فى مكان واحد – تركيا – ومنها إلى أرض الميعاد – فلسطين – ومن فكرة الطورانية حدث نفور من العرب لدى الأتراك، وتحالفت تركيا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين.[٤]

---

(1) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٩١، ٩٢.

(2) عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكّى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٢١.

(3) صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٤٠،٣٩.

(4) عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، ص٢٣٢.

ويرجع البعض أن القومية الطورانية موحاة من الأوربيين وأدخلها اليهود الإمبراطورية العثمانية. وكان أعضاء جمعية الاتحاد والترقى يؤيدون الفكر الطورانى.[١]

٢- أهداف الفكر الطورانى:

١- قيام مجتمع جديد متحرر.

٢- الدعوة لتخليص اللغة التركية من مفرداتها العربية.

٣- قيام وحدة قومية تركية بديله عن الوحدة الإسلامية.

٤- قيام دولة تركية تجمع اتراك العالم فى دولة واحدة دون غيرهم.[٢]

٥- استحداث نظم الدولة التركية ومعارضة الفكرة الإسلامية والتشريع الإسلامى.

٦- تعلم اللغات الأوربية والثقافات الأجنبية.

٧- لابد من وجود أحزاب سياسية على الساحة التركية لنشر التيار القومى.[٣]

ويقصد بالأحزاب السياسية جمعية الاتحاد والترقى اليهودية التى تعمل على سقوط الدولة لنشر أفكارهم.

وبذل اليهود جهودهم فى نشر الفكر الطورانى، حيث بدل الضباط الذين كانوا فى جمعية الاتحاد والترقى وجمعية "ترك أوجاغى" - أى طائفة الترك - أسمائهم بأسماء طورانية. وأدخلت الحكومة التركية فى المدارس العالية والمدارس الحربية تاريخ الطورانية، وعلومهم الحربية وآدابهم ورسخ الفكر الطورانى، حتى فى مدارس الحقوق والطب والهندسة وغيرها، واستعاض التلاميذ فى جميع المدارس الابتدائية والإعدادية والعالية عن الكتب الإسلامية بمجموعة كتب منها: تاريخ توران، وتاريخ تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان. ونشأت المدارس الابتدائية

---

(1) صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى ، ٤٣، ٤٤.

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٩، ٤٠.

(3) يلماظ أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد٢ ، ص٢٠٩.

والإعدادية المسماة بالمدارس الرشيدة في تركيا ملكاً لجمعية الاتحاد والترقي ولمؤسسي الفكر الطوراني.[1]

ومن أبرز من ابتدع الفكر القومي الطوراني في تركيا اليهود على رأسهم كل من "لاملي دافيدز" و "ليون كاهون" و "خامبري" وكلهم يهود وأعضاء بارزون في جمعية الاتحاد والترقي، وأيضا "أميل دور كايم" اليهودي الفرنسي الذي عاش في تركيا فترة انتشار حركة التتريك في الدولة العثمانية.[2]

ومن أبرز دعاة الفكر الطوراني في تركيا الكاتب "موئيز كوهين" والكاتب "إبراهم غالانتي"[3] اللذان كانا من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والتركي وهما

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٨، ١٢٩.

(2) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد المجيد ، ص٢٣١.

(3) ولد موئيزكوهين في سلانيك عام ١٨٨٣م، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٥م بعد تخرجه من كلية الحقوق، وعمل عضواً أساسياً مع الاتحاديين. وكتب في عدة صحف منها: "روم أيلي". عمل "موئيزكوهين" عام ١٩٢٢ في الصحافة وصناعة التبغ بأنقرة، وأستاذاً بكلية الحقوق بجامعة استانبول، وكان له معرفة بلغات عدة، حيث عمل مترجماً للأساتذة الأجانب الذين استقدمتهم جامعة استانبول للعمل بها من ألمانيا. وفي عام ١٩٤٦م أصبح عضواً في المجلس الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري لمدينة استانبول، وعضواً بمجلس الأمة في استانبول عام ١٩٥٠. أقامت استانبول عام ١٩٤٨ عيداً فضياً تكريماً لكُتاب الصحافة التركية فكان المكرمون ثلاثة كُتاب يهود منهم موئيزكوهين. ولم يستخدم اسمه الحقيقي في كتابة مقالاته إلا في كتاب واحد، واستعار اسمين آخرين هما: تكين ألب، ومؤنس ألب، وظن الأغلبية العظمى الذين يقرؤون له أنه مسلم حتى لا يثير حساسية الأتراك عامة والمسلمين خاصة الذين يقرؤون له؛ لأنه كان دائماً يهاجم الإسلام ومنها قوله: أن يتحد الأتراك في العالم بديلاً عن الوحدة الإسلامية المتمثلة في الجامعة الإسلامية. أسهم "موئيزكوهين" في كتاباته للفكر الكمالي الذي أراد أن يطور العنصر التركي على حساب الإسلام. ويقول في كتاب الكمالية لابد للأمة التركية أن تنسلخ من شرقتيها لتأخذ طريقها إلى الغرب، ويعتبر أتاتورك في نظره واجهة للقومية التركية، حيث حرر مبدأ مواجهة الدين، وأن السلطة الغاشمة الدينية لابد أن تضرب بكل قوة. وفي نظر "كوهين" أن القومية التركية بدأت بأتاتورك خالق الدولة الجديدة والوطن الجديد. اتخذ "موئيزكوهين" كاتبا وشاعراً تركياً يدعى "محمد ضيا" لترويج أفكاره واتجاهاته التي تهدف إليها جمعية الاتحاد والترقي في إنهاء الحكم العثماني الذي وقف حاجزاً منيعاً لمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي مدينة "سلانيك" التي تأججت باليهود التقى "محمد ضياء" بالكاتب اليهودي "موئيزكوهين" واتخذ الاثنان لقباً تركياً مشتركاً وهو ألب فأصبح اسم المسلم التركي محمد ضياكوك ألب واليهودي التركي "موئيزكوهين تكين ألب". ألف "موئيزكوهين" عدة كتب أشهرها خمسة هي: الطورانية – الكمالية – الروح التركية – سياسة التتريك – ماذا يمكن أنيكسب الأتراك من هذه الحرب. وفي كتاب التتريك والكمالية يتحدث فيه عن الأتراك، وأن=

يهوديان عملا على مناهضة الإسلام، وأيضا اليهودى "عمانويل قرصو" أحد رؤساء جمعية الاتحاد والترقى، و "تكين ألب" الذى حث الدولة التركية على أن يعتمدوا على الأموال اليهودية بعد الحرب العالمية الأولى ، وقال: إن تركيا غارقة فى الديون ولا يستطيع الاقتصاد التركى أن يرجع إلى حالته الجيدة إلا بهذه الأموال اليهودية.[1] وكان اليهود يقومون بالدور الاقتصادى لنشر الفكر الطورانى، فكانوا يمدون المدارس التى تدرس الفكر الطورانى بالمال، واستطاعت جمعية الاتحاد والترقى من مدينة سلانيك أن تنظم عدداً من ضباط الجيش للوقوف ضد الدولة،وبثوا فى أذهان هؤلاء الضباط بأن هذه الثورة حركة قومية إصلاحية تركية ترفع من شأن الطورانية الأتراك.[2]

=اليهود تحدثوا اللغة التركية وأن الأدعية لابد أن تكون فى المعابد، وتصحبها اللغة التركية، ولو جزء منها، ويجب تتريك المدارس، ويخاطب الناس أن يتدخلوا فى شئون البلاد، وينزعوا روح الجماعة من جذورها، وأن يقوم الأتراك بواجبهم الخاص فى ساحة الاقتصاد القومى. وفى هذا الكتاب الذى نشر عام ١٩٢٨ فى استانبول لم يذكر "موئيزكوهين" اسمه الحقيقى على الكتاب وإنما وضع اسماً مستعاراً وهو تكين ألب. أبراهام غالانتى: يهودى تركى، عمل على انقلاب الحكم ضد السلطان عبدالحميد، وروى قصة غريبة مفادها أن السلطان عبد الحميد بلغه أن عدداً من الدونمة يسهمون فى الحركة ضده، غير أنه خاف اتخاذ تدابير ضدهم لخوفه من تاريخهم الغريب. وقبل انقلاب ١٩٠٩م ضد الحكم فى تركيا، ترك "غالانتى" الدولة العثمانية إلى مصر أيام السلطان عبدالحميد الثانى، إذ أصدر جريدة سماها "لافارا" كان ينتقد فيها السلطان، وكتب فى هذا المجال فى الصحف الفرنسية والعربية، وبعد الانقلاب أصبح عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير وأستاذاً فى جامعة استانبول. وكان غالانتى من الداعيين إلى تغيير الحرف العربى فى اللغة التركية إلى الحرف اللاتينى. فكان أبراهام غالانتى نكبة على الأتراك المسلمين حينما طالب بإلغاء اللغة العربية من المناهج، وهو يعمل على محو الإسلام ولغته – لغة القرآن الكريم – وطالب بذلك فى المجلس الوطنى التركى. يعتبر أبراهام غالانتى خطراً على المسلمين فى عصره؛ لأنه كان يعمل أستاذاً فى جامعة استانبول فيبث سموم أفكاره اليهودية على الطلاب. وتكون آرائه أيضاً محل قوانين وتشريع بصفته عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير، حينما يعرض مطالبه ومطالب الصهيونية التى تمليها عليه. انظر:محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة،ص٩٠، ٩١، ٩٤.مصطفى الزين، ذئب الأناضول، قبرص، ١٩٤٦ ، ص٧٢.أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٧٩. هادى جعفر حسن،ص ١٢٧.

[1] المصدر نفسه ، ص٢٣٢ وانظر : صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص٥٥

[2] رفيق شاكر النتشه ، السلطان عبد المجيد الثانى وفلسطين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٠م، ص ١٢٥، ١٢٦.

ونشأت أفكار عن الطورانيين سيطروا بها على تلاميذ المدارس الحربية فى ساحات مدارسهم، حيث يستلون سيوفهم وينشدون نشيدهم الوطنى، الذى يعبر عن الفكر الطورانى اليهودى الذى يحل محل المعتقدات والأناشيد الإسلامية ويقولون:

جنكز خانك بايراغى   آنلى شانلى صلانلاندى

آيت خانك بايراغى   حربده بويلة اكلاتدى

ومعنى هذا: لقد تموجت أعلام جنكيز خان فى جو المجد والشرف، وارشدتنا أعلام آيت خان إلى نهج هذا الطريق المجيد فى الحرب.[١]

ومن الأدعية الجديدة للفكر الطورانى ما ألفته جمعية "ترك يوردى" – أى المملكة التركية – وجعلت هذه الجمعية اليهودية الترك يستعملون هذه الأدعية فى منازلهم ومدارسهم . وقد قررت أخيراً استعماله فى الجوامع فى استانبول وازميروسلانيك وهذه ترجمته. أيها الإله القادر على كل شئ، أنعم على الترك بالصحة والعافية، وأحسن إليهم بذئب أبيض[٢]، وأشملهم برعاية مولانا السلطان الأعظم.

وأنتِ يا مملكة طوران الجميلة المحبوبة، ارشدينا إلى الطرق المؤدية إليك، لأن جدنا أوغوز[٣] الكبير ينادينا.

أيها الإله القادر على كل شئ، أنر طريق طوران أمامنا، واجعل أمتنا كالورد الناضر، واهدنا الصراط المستقيم".[٤]

يظهر من خلال النصوص السابقة شبه الإلحاد، والبعد عن التراث الإسلامى وما جاء من أدعية إسلامية فى القرآن أو واردة فى السنة عن سيدنا محمد (ﷺ)، فهل يحتاج الأتراك المسلمون لأى أدعية تمثل الفكر الطورانى؟! وهذه الأدعية وثنية يذكر فيها إله يسمى بالذئب الأبيض، وهى عبادة الحيوانات

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٩، ١٣٠.

(2) الذئب الأبيض إله من آلهة الترك قبل دخولهم الإسلام.

(3) المقصود بجدنا الأوغوز: الأتراك الغزاة الذين أقاموا إمبراطورية كانت تسيطر على قبائل المغول.

(4) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص١٣٠.

أراد اليهود أن يضيعوا على الأتراك تراثهم الإسلامى، ويجعلهم يتمسكون بأفكار ليس من عقيدتهم الإسلامية الراسخة منذ قرون طويلة، ويمثلون جنكيز خان وأسرته بأنهم هم الأصل، وهم الذين يمدحون فى أناشيدهم ويذكرون فى أدعيتهم . وليس عثمان الأول المؤسس للدولة العثمانية وأسرته.

من جراء الأفكار الطورانية، فقد وجه الوزير رشيد باشا الذى تولى الوزارة فى عهد السلطان عبد المجيد نداءاً إلى الدولة وهو البعد عن التراث الإسلامى والتوجه نحو أوربا. وظل يعارض كثيراً من الأفكار الإسلامية ما أملت عليه ماسونيته؛ ذلك لمحاربة الإسلام وتراثه فى تركيا.[1]

قامت كثير من الدول الاستعمارية فىنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بإقامة علاقات فكرية وثقافية قوية مع من ينتمى ويتحزب للفكر الطورانى واختارت هذه الدول بعض الشخصيات القومية البارزة لتحاول استغلال الحركات القومية من أجل تحقيق هدم الدولة العثمانية من الداخل، فنشأ جيل جديد فى بعض الكليات العصرية فى تركيا يستهين بقيمة الدين الإسلامى وتراثه.[2]

لم يكتف اليهود بامداد أصحاب فكرة القومية الطورانية بالمال ، بل امتد النفوذ إلى الإعلام القوى الذى بات يشجع هذه الحركات القومية التركية سواء من داخل تركيا أو من أوربا.[3]

واستغلت جمعية الاتحاد والترقى كل أفكار الطورانية ضد من هو غير تركى، ورأت أنه من الضرورى سحق العناصر غير التركية بمطرقة تركية، حتى شمل الأمر أن أصحاب جمعية الاتحاد والترقى من اليهود ترى ضرورة فرض اللغة التركية على جميع الرعايا الموجودين بتركيا والخاضعين للدولة، كما كانت تحاول عن عمد أن تجعل اللغة التركية تحل محل العربية فى البلدان العربية، ومن جانب آخر فإن الأتراك كانوا يخدمون اللغة العربية لأنها لغة دينهم الإسلامى –

---

(1) يلماظ اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد٢ ، ص٢٠٩.

(2) رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص١٢٤.

(3) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص١٢٩.

لغة القرآن – فعمل هؤلاء على سياسة الهدم من الداخل ، وإظهار الغرور للشعب التركى بدلاً من أن يكون حليفا للدول الأخرى بافتخارهم بالطورانيــة، وظهــرت العصبية التركية . وكان وسيلة اليهود والدول الأوربية فى إسقاط الدولة هى إيجاد العداء بين العناصر المسلمة فى الدولة واستنهاض الروح القومية[١] وظهرت حالة من التقديس من قبل الأتراك الطورانيين لكل من جنكيز خان وهولاكــو. وعملــوا على تسمية أولاد المسلمين الأتراك بأسماء طورانية فمثلاً يسمى الشخص أوغــوز بدلاً من محمد، وعلى الأتراك يحملوا أعلاماً عليها صورة الذئب الأبيض وعبــر زعماء اليهود الذين نشروا الفكر الطورانى بياناً جاء فيه إن الأمة الإســلامية مــا هى إلا خيال مبتدع ومخيف، وظلت أمداً طويلاً سداً منيعاً يحول دون التقدم بوجه عام، ودون تحقيق الوحدة القومية الطورانية بوجه خاص، وهذه الأمة الإســلامية هى فى طريقها الآن إلى الزوال".[٢]

ونادى أصحاب الفكر الطورانى إلى "ضرورة التوحد فــى العثمانيــة" دون النظر للغة أو الدين أو العرف، مما أدى إلى نفور هؤلاء مــن الدولــة، حتــى أن المثقفين القوميين رفعوا شعار "بالطورانية تنقذ البلاد". وكان التقسيم السارى للفكرة التركية الشاملة الطورانية تنقسم إلى طورانية قريبة وطورانية بعيدة ولكل منهمــا تأثير ثقافى على الأتراك:

أ- الطورانية القريبة:

وهى تقوم على فكرة إنشاء "اتحاد التركمان" أو "اتحاد الأوغوز" وهى:

فكرة توحيد الأتراك العثمانيين مع الأقربين لهم من الأتــراك فــى الثقافــة واللغة، وهم أتراك كل من: إيران وأذربيجان والقوقاز.

---

(1) زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية فى العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ص٩٠،٨٩.

(2) المصدر نفسه، ص٩٠، ٩١.

ب- الطورانية البعيدة:

وهى تقوم على فكرة إنشاء الإمبراطورية الطورانية بتجميع كل العناصر التركية التى تخضع لحكم أجنبى غير تركى: القيرنجيز والتتار والأوزبك والياقوت.[1]

وأهتم أعضاء جمعية الأتحاد والترقى بفكرة الطورانية وداعبت خيالهم إمبراطورية تركية تضم فكرتى الطورانية القريبة والطورانية البعيدة، حتى أنهم دخلوا بالبلاد العثمانية الحرب العالمية الأولى لتنفيذ الطورانية، ولتدعيم الفكرة الطورانية. صدرت مجلات "تورك درنكى" و "تورك يوردى" و "تورك اوجاقلرى" ومجلة الحياة الجديدة "يكى حبات" ومجلة "قيزيل الما"، وأخذ هؤلاء الطورانيون على عاتقهم إظهار ثقافة تغريبية لا تنتمى إلى فكرهم الثقافى الإسلامى بصلة.[2]

ولقيت جمعية طائفة الترك "ترك أوجاغى" نجاحاً باهراً فى بث الفكرة القومية الطورانية فى الترك، فلم يمض على إنشائها بضعة أشهر، حتى انخرط فيها مئات الآلاف من شباب استانبول وتراقية وتركستان يهاجمون الإسلام من خلال الأفكار الطورانية التى بثت فى ذهن الشباب.[3]

---

(1) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٥٤، ٥٥.

(2) المرجع نفسه، ص٥٣، ٥٥.

(3) ثورة العرب ضد الأتراك، ص١٣٣.

المبحث الخامس: دور الغرب ضد تركيا لصالح اليهود:

١- الدور الروسي:

بذلت روسيا كل ما في وسعها لتمزيق روابط الدولة العثمانية، وحرضت أولاً النصارى الذين يعيشون على الأراضي العثمانية على التمرد، وسعى الروس على تأسيس دويلات صغيرة في البلقان والشرق الأوسط. وكانت إنجلترا وفرنسا هما أيضاً ينظران إلى تمزيق الدولة العثمانية. وارادت روسيا بعد مؤتمر الترسانة منح مقدار من الأرض للجبل الأسود، وتنظيم الحدود ، وإجراء الصلح مع الدولة العثمانية بشرط إجراء اصلاحات مباشرة في البوسنة والهرسك وبلغاريا وتسريح الجيش العثماني الموجود هناك. وستقوم الدولة بحماية النصارى في هذه المناطق؛ وإلا ستحل المسألة بدخول العرب ضد الدولة العثمانية.[١]

أثار مدحت باشا – الصدر الأعظم – الشعب، وأركان الدولة ضد روسيا بأقواله وأفعاله بغية اندلاع حرب ضد روسيا، مع أن الدولة في حالة اقتصادية متأخرة لا تسمح بقيام حرب.[٢]

---

[1] أحمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية، وحسان حلاق ، ص١٣٧.

[2] مدحت باشا: يهودي ولد في تركيا، وكان والياً على بغداد عام ١٨٦٨م في عهد السلطان عبد العزيز. واستطاع مدحت باشا بالتآمر مع الدول الأوربية على عزل السلطان عبد العزيز ثم قام مع عصابته بقتله عام ١٨٧٦. وروجت الماسونية في أنحاء الشرق العربي والغربي أن مدحت باشا هو البطل العظيم حامل لواء الإصلاح والحرية في الدولة العثمانية وسمته "أبا الدستور"، وسخرت الماسونية له كل دعايتها من صحف ومجلات وإذاعات، فوصل بعد ذلك إلى أعلى الرتب منها باشوية سوريا والعراق، ومنصب الصدر العظام الذي يعتبر أكبر الرتب في السلطة العثمانية. وعُرف عن مدحت باشا إفشاؤه لأسرار الدولة بسبب سكره المستمر. وبعد توليه منصب الصدر الأعظم بدأ يخرب كما تملي عليه يهوديته وماسونيته، ويشير دائماً في كلامه إلى مساوئ الحكم وخاصة حكم السلطان عبد الحميد وأعتبره العدو الأكبر لليهود، لأنه لم يترك أملاً لليهود في امتلاك أراضي فلسطين. كان مدحت باشا شديد الإعجاب بالنظام الديمقراطي الموجود في إنجلترا، وكان في تصوره أن الدولة العثمانية يمكنها أن تطبق النظام الإنجليزي لكي تكون في مقدمة الدول. أعجبت إنجلترا بمدحت باشا وكانت تؤيده وتنصره، لذلك كان يرى أن التخلص من الدولة العثمانية لا يتم إلا بإعلان القانون الأساسي الموجود في إنجلترا، وأرسل مدحت باشا أستاذه الفكري "أوديان أفندي" وهو قانوني أرمني إلى لندن ليطلب من إنجلترا تعهدها بكفالة القانون الأساسي وحمايته. ومن العجيب أنه عندما كان والياً على بلاد الطونة – البوسنة والهرسك – أمر بإضافة الصليب على العلم العثماني ذي الهلال والنجمة بحيث يكون هذا العلم علم المنطقة المحلي! وعاد بعدها إلى استانبول ليشغل منصب رئيس الشورى في الدولة العثمانية لمدة عام واحد وأمر السلطان عبد الحميد بمحاكمة المتهمين في مقتل السلطان عبد العزيز بعد خمس سنوات من مقتله، وتشكلت محكمة "يلديز" في ٢٧ يونيو عام (١٨٨١م – ١٢٩٩هـ)، وكان على رأسهم مدحت باشا. انظر: عبد الرحمن الدوسري، اليهودية والماسونية، دار السنة، ط١ السعودية، ١٩٩٤م، ص ٧٠، ٧١. وانظر: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، ، ص ٧٧.

ووزع اليهودى مدحت باشا الأموال على الطلاب والموالين له ممن لا عمل لهم؛ وحثهم على تنظيم مظاهرات للقيام بحرب ضد روسيا، حتى وصلوا إلى سراى السلطان مرددين "نريد الحرب"؛ ولكن السلطان عبد الحميد عارض هذه الحرب فى أول الأمر، ولم يقتنع بهذه الحرب، إلا أن السلطان عبد الحميد الثانى اضطر إلى دخول هذه الحرب وهذا يرجع إلى حداثة توليته العرش، وضغط بعض اليهود وعلى رأسهم مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقى الماسونية على السلطان، والمظاهرات المستمرة من الشعب لقيام الحرب.[١]

وخاطب اليهودى مدحت باشا السلطان عبد الحميد قائلاً فى تقريره له "إن محاربتنا لروسيا أمر لازم" فرد عليه السلطان عبد الحميد الثانى قائلاً: "إن الحرب مع روسيا ستكون سببا فى انتزاع إقليم الروملى بتمامه من أيدينا". وأعلنت روسيا الحرب رسمياً على الدولة العثمانية فى ٢٤ إبريل ١٨٧٧م واستمرت هذه الحرب تسعة أشهر وأسبوع. وانهزم الجيش العثمانى وكان الهدف الصهيونى من هذه الحرب هو إقامة دولة جديدة مكونة من اليونان والترك بعد صهرهما معاً فى ظل إدارة سلطان مطيع لأوامر الماسونية.[٢]

٢- دور هرتزل مع الدول الغربية لصالح اليهود:

استطاع زعيم الحركة الصهيونية العالمية "تيودرهرتزل"[٣] أن يحصل على أكبر تأييد من الدول الأوربية للمسألة اليهودية، ومن هذه الدول: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وجعل "هرتزل" من هذه الدول قوة ضغط على الدولة العثمانية تمهيداً

---

(1) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ٤٧، ٤٨.

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٧، ٥٩ ، ٦٥.

(3) تيودر هرتزل أصدر كتاباً بعنوان الدولة اليهودية ، وعقد مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧م بزعامته لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين من خلال مخطط القوى الاستعمارية التى كانت انطلقت من قبل إلى مصر عام ١٧٩٩م تحت اسم الحملة الفرنسية، ثم عادة عام ١٨٨٢م مرة أخرى وإلى الجزائر عام ١٨٨٣ وإلى تونس عام ١٨٨١م. وسجل هرتزل فى مذاكرته كيف حاول إغراء السلطان عبد الحميد ، وكيف تمت المؤامرات لقتله أو اسقاطه من الخلافة عن طريق التهديد أحيانا، والصحافة والمدارس والجامعات. وترجمت مذكرات هرتزل، لتكشف لنا حقيقة السلطان عبد الحميد الذى كان يقف بين عنصر اليهود داخليا وخارجيا محاولاً ألا يبيع شبراً من أراضى المسلمين. انظر: أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ص٧٤، ٧٥، ٩٣.

لمقابلة السلطان عبد الحميد، وطلب أرض فلسطين منه. وكانت الدولة العثمانية تعانى من مشاكل مالية متعددة، لأن الدولة كانت فى حالة اقتصادية سيئة للغاية، بسبب التحديث الذى حصل للبلاد، وتغيير معدات وأسلحة الجيش، مما جعل الدول الأوربية الدائنة أن تفرض على الدولة العثمانية وجود بعثة مالية أوربية فى تركيا للإشراف على أوضاعها الاقتصادية ضماناً لديونها. كانت هذه الثغرة هى السبيل الوحيد أمام "هرتزل" كى يؤثر على سياسة "عبد الحميد الثانى" تجاه اليهود.[١]

استطاع "هرتزل" أن يحفل بمقابلة السلطان عبد الحميد بصعوبة بالغة. وطلب هرتزل منه السماح لليهود بتأسيس جمهورية لهم فى فلسطين، مقابل دفع كافة ديون الدولة العثمانية. لم يقبل السلطان عبد الحميد بمقترحات "هرتزل" ورفاقه، ورد السلطان عبد الحميد قائلا: "أنا لن أبيع شبراً واحداً من أراضى فلسطين؛ فهى ليست ملكى بل هى ملك أمتى".[٢]

وقامت روسيا بالضغط على الدولة العثمانية لإسكان اليهود أرض فلسطين؛ وخاصة اليهود الروس، وقامت بعض الشخصيات فى روسيا بتقديم طلب إلى القنصل العثمانى بمنح اليهود تصريحاً للدخول إلى أرض فلسطين.[٣]

سمحت الدولة العثمانية بالهجرة لليهود داخل أراضيها ماعدا فلسطين، بشرط أن تتغير الجنسية الروسية إلى الجنسية التركية، وأحيا اليهود الروس اللغة العبرية فى تركيا وتمكنوا بعد ذلك من استيطان أرض فلسطين، وأنشأ يهود روسيا مستعمرة يهودية لهم فى نهاية القرن التاسع عشر فى فلسطين وسميت (ريشون لوزيون).[٤]

---

(1) محمد على الصلابى ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٤٤٤.

(2) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص١٠٩، ١١٠.

(3) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ٢ ، ص٩٧٤.

(4) محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٩٢.

لما قام "هرتزل" بمقابلة البابا " بندكيت" الخامس عشر والبابا " بيوس" عام ١٩٠٣م، كانت بريطانيا قد عرضت على "هرتزل" إقليما واسعاً فى "يوغندا" شرق أفريقيا، يخص اليهود بإنشاء وطن قومى لهم فيه، فلم يقبل يهود روسيا بذلك. واصروا على أرض فلسطين، وظهر النشاط الفعال لليهود سواء خارج تركيا أو داخلها بالضغط على السلطة لأخذ أرض فلسطين وزاد نشاطهم على نطاق واسع.[١] ثم نشأت حركة الهجرة إلى فلسطين على نطاق دول شرق أوربا مثل رومانيا وبلغاريا ثم غرب وشمال أوربا مثل فرنسا وانجلترا ولتوانيا.[٢]

والآن نعرض كيف تم هجرة اليهود إلى فلسطين والدولة العثمانية ما بين الرفض مرة والقبول مرة أخرى.

٣- هجرة اليهود الأتراك:

قامت جمعية الاتحاد والترقى بعرض مبلغ على السلطان عبد الحميد الثانى يقدر بمائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبا للدولة، مقابل شراء اليهود أراضى فلسطينية تكون وطناً لهم. فرفض السلطان هذا العرض على الرغم من أن الدولة كانت فى حاجة ماسة لهذه الأموال.[٣]

وفى عام ١٨٨٧م أصدر السلطان عبد الحميد فرمانا يقضى بدخول اليهود الأتراك أراض فلسطين كحجاج أو زوار فقط، لا يسمح لليهود الإقامة فى فلسطين أكثر من شهر من تاريخ دخولهم إليها، ثم صارت بعد ذلك ثلاثة شهور. وتحقق السلطان من خطر استيطان اليهود أرض فلسطين، وتصدى للسفارة البريطانية فى استانبول التى تعمل على تشجيع لهجرة اليهود غير الشرعية إلى فلسطين، وحمايتها لليهود، الذين رفضوا العودة من فلسطين إلى تركيا بعد تأديتهم طقوسهم الدينية.[٤]

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ص٥٥.

(2) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها اجـ٢، ص ٩٧٤، ٩٧٥.

(3) رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص ١٨٥، ١٨٦.

(4) المصدر نفسه ، ص١٦٩.

طلب "روتشليد" المصرفي اليهودي من السلطان عبد الحميد الثاني أثناء زيارته لاستانبول إقامة وطن لليهود في فلسطين، وهذه الأماكن التي يأخذها اليهود عبارة عن قرى صغيرة، تحددها الدولة العثمانية، ولا مانع أن يكون بهذه القرى منازل للمسلمين، وعلى اليهود القادمين فيها الالتزام بالقوانين التي تنظمها الدولة العثمانية، وفي مقابل ذلك سيقدم اليهود خدمات مالية لسداد الديون العمومية التي على الدولة، وسيقوم اليهود بتقديم الضمانات الكافية.[١]

رفض السلطان عبد الحميد هذا العرض كغيره من العروض التي أتت له مقابل هذه الهجرة؛ وأمر سفراء الدولة العثمانية في كل من واشنطن وبرلين وفينا ولندن وباريس بتعقب الحركة الصهيونية، وأرسل مخبرين عثمانيين إلى الاجتماعات الصهيونية خارج تركيا. وذلك لمتابعة حركاتهم داخل تركيا، وأمرهم بكتابة التقارير عن كل ما يحدث في هذه الاجتماعات اليهودية. وأمرهم بمتابعة النظارات المتعلقة بالشئون العقارية لعدم بيع أراضي للمهاجرين على فلسطين.[٢]

ظهر للسلطان عبد الحميد حقيقة شكوكه من ناحية اليهود وأهدافهم التي كانوا يسعون ورائها في تركيا وخارجها، فقام بإرسال أمانة السر الخاصة به في قصره لتولي أمور عقارات وأملاك القدس بدلاً من الموظفين الذين يبيعون الأراضي الفلسطينية لليهود وتسهيل ذلك مقابل الرشاوى. فأرسل السلطان "رؤوف باشا" على القدس والياً عليها[٣] وشهد صراعاً شديداً من قبل النشاط اليهودي في القدس خلال ولايته عليها وقام بتجميد ال نشاط اليهودي الاستيطاني، إلا أن سفير الولايات المتحدة الامريكية في استانبول، استطاع الضغط على السلطات العثمانية من أجل عزل والي القدس رؤوف باشا. حيث كان السفير الأمريكي يهودياً، فاستطاع أن يستبدل والي القدس بآخر لكي يتساهل مع اليهود، وتم استبداله

---

(1) محمد حرب مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص٥٤.

(2) محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص٤١.

(3) كانت فلسطين في عهد الدولة العثمانية مقسمة إلى أربعة أقاليم وهي : القدس ويافا والخليل والسامرة، وهذه التقسيمات كانت من جانب الباب العالي في استانبول وهي خاصة بفلسطين فقط ، وكانت تعد جزءاً من بلاد الشام. انظر: أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٨٢م ، ص٣٧.

بالصدر الأعظم "رشاد باشا" الذى ظهرت محبته لليهود. وقام عرب فلسطين بعد مدة قصيرة من تولية "رشاد باشا" بتقديم شكوى إلى السلطان، طالبوا فيها بإصدار أوامر السلطان بأن يمنع هجرة اليهود إلى الأراضى الفلسطينية لأنهم فى الفترة السابقة امتلكوا جزءاً كبيراً من أراضيهم.(١)

وقفت الدولة العثمانية فى وجه الهجرة اليهودية بقدر ما استطاعت، وعملت على مقاومة هذه الهجرة ، ولكن الدولة العثمانية لم تنجح فى منع هذه الهجرة أمام ضغط الدول الأوربية الكبرى التى التحمت مصالحها الاستعمارية مع مصالح الصهيونية، ولأن الدولة العثمانية لم تكن على درجة من القوة المادية فى المجال الدولى بحيث يتسنى لها وقف الهجرة وقفاً تاماً؛ لأن الدولة العثمانية كانت مستدانة لكثير من الدول وكانت الهجرة بأعداد قليلة فى أول الأمر، ولكن زادت الهجرة مع بداية القرن العشرين، ووفد يهود تركيا وروسيا ورومانيا وبولندا وغيرها إلى أرض فلسطين. وقامت بتنظيم هجراتهم ومساندتهم وتمويلها هيئات صهيونية عالمية ذات نفوذ واسع فى الدول الأوربية.(٢)

وهاجر اليهود إلى فلسطين سواء من تركيا أو من الدول الأخرى على مراحل متعددة. فالهجرة الأولى كانت عام ١٨٨١م وعدد المهاجرين ما يقرب من عشرين ألف يهودى. والهجرة الثانية كانت عام ١٩١٤م وكان عدد المهاجرين أكثر من ثلاثين ألف مهاجر يهودى .

والهجرة الثالثة كانت عندما تنصب أتاتورك عام ١٩٢٣م وكانت تقدر بثلاثين ألف يهودى.

والهجرة الرابعة ما بين أعوام ١٩٢٤م – ١٩٢٨م ووصل عددهم إلى اثنين وستين ألف يهودى.

والهجرة الخامسة غير الشرعية عام ١٩٤٨م وبلغ عدد المهاجرين ستة وسبعين مهاجراً.(٣)

---

(1) رفيق شاكر النتشه ، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص١٧٣.

(2) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ٢، ص٩٧٠، وأحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية ، ص٤٧.

(3) حسان حلاق، ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.

٤- الدور اليهودى فى تركيا لتقسيم فلسطين:

فى عام ١٩٤١م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد توطين اليهود فـــى فلسطين، حيث عمل سبعون عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكى بتنظـــيم حملـــة لتوطين اليهود والمهاجرين من أوربا فى فلسطين، وعندما علم السفير التركى لدى امريكا وأبلغه بأن تشجيع أمريكا لهجرة اليهود إلى فلسطين سيتسبب فى ردود فعل العرب ومسلمى الهند وستلحق المتاعب ضد امريكا والغرب.[١]

انتقلت القضية الفلسطينية من قبل بريطانيا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م. وقامت تركيا بدور هام؛ حيث ألقى المندوب التركـــى فـــى اللجنـــة السياسية فى مايو ١٩٤٧م خطاباً يدافع فيه عن استقلال فلسطين، ولم تؤيد تركيـــا القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ولكن صـــدّق الأغلبية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ١٩٤٧/١١/٢٩م، فكانـــت تركيـــا ضمن الأقطار الثلاثة عشر التى صوتت ضد قرار التقسيم. وقوبل موقف تركيـــا بالاستحسان لدى الدول العربية كلها.[٢]

ولكن الغريب أن الموقف تغير عام ١٩٤٩م حيث اعترفت تركيا بإســـرائيل بعد تقسيم فلسطين، ثم تبادلت معها السفراء فى عام ١٩٥٢م، وكانت تركيا تنظـــر إلى ذلك؛ لتحقيق الأمن القومى والحصول عل المساعدات الاقتصادية، ومد نفوذها فى المنطقة.[٣]

وعلى الرغم من كره الأتراك المسلمين لليهود وإسرائيل لخيانة اليهود فـــى إسقاط دولتهم العثمانية؛ إلا أن تحدى القوات المســـلحة التركيـــة للشـــعب جعـــل الحكومة التركية تتعاون مع إسرائيل.[٤]

---

(1) فاخر آرما أوغلى، العلاقات العربية التركية، ترجمة محمد التميمى، مركز الأبحـــاث للتـــاريخ والفنـــون، استانبول، جـ٢، عام ١٩٩٣م، ص ١٩٨.

(2) كانت نتيجة التصويت على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب هى: ثلاثة وثلاثون صوتا لصـــالح قـــرار التقسيم، وامتنع عشرة مندوبين عن التصويت، وصوتت ثلاث عشرة دولة ضـــد قـــرار التقســـيم وهـــى: أفغانستان ومصر وكوبا واليونان والهند، وإيران والعراق وباكستان واليمن، والسعودية وسوريا وتركيـــا. انظر: فاخر آرما أوغلى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦.

(3) عبد الوهاب بكر، مرجع سابق، ٢٨٤.

(4) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ص٢٦.

الفصل الخامس
الأنشطة الاقتصادية للجماعات اليهودية
فى تركيا

المبحث الأول: مقومات الاقتصاد التركى.

المبحث الثانى: التوزيع الجغرافى للنشاط اليهودى فى تركيا.

المبحث الثالث: علاقات اليهود الأتراك الاقتصادية.

المبحث الأول: مقومات الاقتصاد التركى.

١- القروض التى استدانت بها تركيا.

لم تستدن تركيا ليرة واحداً حتى عام ١٨٥٤م من الخارج[1]، وكان أول قرض من إنجلترا بفائدة ٦% بتاريخ ١٨٥٤/٨/٢٤م، وكان مقداره ثلاثة ملايين ليرة ذهبية، على أن يسدد مع فائدته خلال ٥ – ١٣ سنة أى عام ١٨٦٨م. وفى عام ١٨٦١م تم اقتراض ثلاث دفعات أخرى، وقد بلغ مجموع هذه القروض الأربعة والتى تمت فى عهد السلطان عبد المجيد ١٦٥٤٧٧٠٠ ليرة ذهبية (عدا الفائدة)، خمسة من فرنسا، وأربعة أخماسه من إنجلترا[2]

وفى عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦م) استدانت تركيا بسبعة قروض خلال خمسة عشر عاماً، كان أكبرها القرض التركى الخارجى الحادى عشر من دولة إنجلترا وقيمته ٢٧,٧٧٧,٧٨٠ قطعة ذهبية بفائدة ٦% وكان ذلك فى عام ١٨٧٣م.[3]

وقد بلغ حجم الدين الخارجى عام ١٨٨١م فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ٢٥٢ مليون قطعة ذهبية، ونتيجة لسياسته الخارجية تمكن من إقناع الدول الدائنة – إنجلترا – فرنسا – بتأسيس مؤسسة الديون العمومية فى ١٨١٨/١٢/٢٠، وإسقاط ١٤٦ مليون من الديون ولتسديد ١٠٦ مليون ليرة المتبقية على تركيا.

وضعت بعض إيرادات الدولة الرئيسية تحت تصرف مؤسسة الديون العمومية، وقد سدد السلطان عبد الحميد الثانى القسم الأكبر من الديون الخارجية، وترك الإدارة التى أتت من بعده قليلاً من الدين الخارجى.[4]

وقد استدانت الدولة فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى أربعة قروض أولها من إنجلترا وثانيها من ألمانيا واثنان من فرنسا، أعوام ١٨٧٨م ١٨٩٠م، ١٨٩٣م،

---

[1] فؤاد شمالى، تركيا الحديثة، دار المكتبة الأهلية، بيروت، ط عام ١٩٣٩م، ص ٢٧.

[2] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية جـ٢، ص ٣٥٦.

[3] المصدر نفسه،ج٢، ص٣٥٧.

[4] المصدر نفسه، جـ٢، ص ١٢٧.

١٩٠٣م، مجموعها ١٣,٣٧٦,٠٠٠، الثلاثة الأخيرة منها بفائدة قدرها ٤% والأولى فقط بفائدة ٥%. وقد أقترض السلطان عبد الحميد للدولة قروضاً بسيطة بالنسبة لمن خلفوه في الحكم حيث استدانوا بقروض بلغت ثلاثة وعشرين قرضاً.[١]

٢- الصادرات والواردات قبل عام ١٩٢٠م:

أما بالنسبة للصادرات والواردات قبل عام ١٩٢٠م، فإن التجارة الخارجية للدولة التركية كانت تعتمد على الحاصلات الزراعية، وقد ارتفع حجم الصادرات من ٤,٧مليون جنيه استليني عام ١٨٤٠م إلى ٢٨ مليون جنيه إسترليني عام ١٩١٣م ووصل حجم الواردات خلال الفترة السابقة نفسها من ٥,٢ مليون جنيه إسترليني إلى ٣٩,٤ مليون جنيه إسترليني.[٢]

وظهر تفاوت لمْ يكن كبيراً بين حجم الصادرات والواردات، غير أن هناك نظام الامتيازات الذى كان يتيح للتجار الأجانب المستفيدين بهذه الامتيازات مكانة أفضل من التجار أصحاب البلاد، سواء من ناحية الرسوم الجمركية المقررة عليهم، أو من الناحية المزايا والحقوق التى يمتعون بها، واعترفت الدولة لمن يريد من رعاياها من غير المسلمين بحق ممارسة التجارة الخارجية مثلهم فى ذلك مثل التجار الأوربيين، ومنحتهم الدولة الرسوم الخاصة بذلك، حتى ظهرت منهم فئة عرفت فى تركيا باسم تجار أوروبا. وعند ظهور فئة تجار أوروبا اختفى التجار المسلمون من الأسواق؛ بسبب ما أحدثته الدولة من مزايا للأجانب على حساب تجار الدولة؛ ولذلك أصبح التجار المسلمون لا يجيدون فرصة للتجارة، فهم لا يتمتعون بما يتمتع به الآخرون.[٣]

تأثر الاقتصاد التركى تأثيراً سلبياً بسبب المعاهدة التجارية التى عقدتها الدولة مع إنجلترا عام ١٨٣٨م، حيث منح التجار الإنجليز فى دخول أى جزء من أملاك الدولة للتجارة الحرة دون قيد أو شرط بالنسبة للبيع والشراء.[٤]

---

(1) مباهات كوتوك أوغلى، البنية الاقتصادية فى الدولة العثمانية، ترجمة صالح سعداوى، استانبول سنة ١٩٩٣م، جـ١، ص ٦٥٧.

(2) كمال قارباط، الدولة العثمانية فى القرن التاسع عشر، ترجمه السيد محمد السيد، استانبول، عام ١٩٩٩م، ص ٢٩١.

(3) مباهات كوتوك أوغلى، البنية الاقتصادية فى الدولة العثمانية، ص ٢٩١.

(4) محمد ضياء الدين الريس، تباشير النهضة فى العالم الإسلام أو الشرق الأوسط فى التاريخ الحديث، القاهرة، طـ دار الأنصار، القاهرة، عام ١٤٠١هـ صـ ١٠٥، ١٠٦.

٣- دور الأقليات فى بناء الاقتصاد التركى:

لعبت الأقليات فى تركيا المكونة من الأرمن واليونانيين واليهود، ومجموعات قومية عديدة أخرى موجودة عبر الإمبراطورية العثمانية، دوراً هاماً فى البنيان الاجتماعى العثمانى. كان اليونانيون والأرمن واليهود متمركزين بأعداد وفيرة فى استانبول وأزمير، وكان لهم بالفعل دور قيادى فى التجارة والمالية العثمانية فى أواخر القرن الثامن عشر، وقد نما هؤلاء السكان فى الحجم عبر العقود، واتجه وضعهم نحو المزيد من التحسن، وبدأوا يلعبون دوراً مهيمناً فى فروع أساسية فى الاقتصاد العثمانى عند نهاية القرن التاسع عشر الميلاد الميلادى، وقد شكل الأرمن واليونانيون واليهود فى العاصمة استانبول – حوالى نصف سكان المدينة خلال هذه المرحلة، فكان هنالك من المليون الذين يقطنون استانبول ٥٠٠ ألف تركياً، ٤٠٠ألف من الأرمن واليونانيين، ١٠٠ألف من اليهود. وحققت مجتمعات الأقليات فى أزمير وبلدان أخرى ثروة حقيقية من مالية الدولة.[١]

ولكن فى القرن العشرين ظهر الاقتصاد التركى واختفت المنافسة الأرمنية واليونانية لليهود، وكما أشرنا سابقاً إلى وجود مشاكل بين الأرمن والدولة العثمانية أختلقها اليهود ليحلوا محلهم[٢] ومن هنا كان للاقتصاد اليهودى الزعامة لاستيلائهم على أماكن الأرمن التجارية.

---

[1] بيرش بيربروجلو، اضطراب فى الشرق الأوسط، ترجمة فخرى لبيب، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ع ٣٤٠، ط١، القاهرة، عام ٢٠٠٢م، ص٤١.

[2] قام الاتحاد والترقى على توجيه ضربة للأرمن أواخر عام ١٩١٥، وقرر المجلس المركزى للجنة الاتحاد والترقى اليهودى الاستئصال المنظم لكل الأرمن من داخل الإمبراطورية العثمانية، واستخدم الاتحاديون التعصب العنصرى ضد الأرمن، وأول إبادة عنصرية فى القرن العشرين قد انتشرت بكامل قوتها واستمرت حتى استهلكت حياة ١,٥مليون أرمنى، وقد اشتملت على الاغتصاب والسطو والسلب والنهب والقتل لسكان بأكملهم بهدف سابق التدبير، هدف قومى متطرف لاستئصال ومحو المجتمع الأرمنى فى تركيا. ولجأ كثير من الفارين إلى روسيا وإلى دول أخرى محيطة ولم يبقى فى تركيا من مليونى أرمنى عند ظهور تركيا الحديثة سوى مائة ألف أرمنى متبقين فى تركيا. انظر: بيرش بيربرجلو، مرجع سابق، ص٥٠، ٥١.

أما الاقتصاد التركى نفسه فقد حققت تركيا فى نهاية القرن العشرين نمواً اقتصادياً يظهر من خلال الشركات والمصانع التى سنذكرها.

٤- الثروات التركية:

لقد حققت تركيا فى نهاية القرن العشرين نمواً اقتصادياً، قد أدى إلى انضمامها إلى السوق الأوربية المشتركة، وإلى قيامها ببرامج اقتصادية متعددة على أساس السوق الحر. واستطاعت أن يصل إنتاجها القومى عام ١٩٩١م إلى حوالى ١١١,٩ مليار دولار وتحتل المرتبة السابعة عشرة بين الدول الأربعة والعشرين الأعضاء فى منظمة OECD، وبالفعل سبقت دول إيرلندا ونيوزيلاندا والبرتغال والنرويج واليونان ولكسمبرج وأيسلندا رغم انتمائها إلى دول العالم الثالث. ويرجع ذلك إلى عدم اعتماد تركيا على دخل واحد من مصادرها الطبيعية.[١]

ومن ثروات تركيا المعدنية مناجم البوكسيت والبراكس والكروم والنحاس والحديد والمنجنيز والكبريت. وهذه المعادن تمثل أكثر من ٥٪ من دخل تركيا القومى. وتعتبر صناعة النسيج من أكبر الصناعات فى تركيا وتستوعب ثلث العمالة الصناعية وتمثل ٢٠٪ من حجم الإنتاج الصناعى. وزيادة تصدير الغزل والملابس له أهمية فى الاقتصاد التركى. وتصدر تركيا الأسمنت إلى دول الجوار، ومن أهم الصناعات الغذائية السكر. ومن أهم صناعتها الجلود "الفلزات والزجاج والماكينات والبتروكيماويات والدخان والأدوية"، فضلاً عن التجارة الحرة، وزيادة إنتاج الحبوب والفاكهة والقطن والقمح.[٢]

من خلال العرض الموجز للاقتصاد التركى يتضح أن اليهود يلعبون دوراً هاماً فى الحياة التركية الاقتصادية لأنهم كما أشرنا سالفاً امتلكوا مصنعاً للخياطة

---

(1) محمد السعيد عبد المؤمن، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، ديسمبر ٩٥ - مارس ١٩٩٦م، ص٢٣.

(2) المصدر نفسه، ص٢٣.

والأدوية والدخان والاستيراد والتصدير، والغاز، والصناعات البلاستيكية ومصانع التلفاز والراديو والأجهزة الكهربائية.

ولكن السؤال هنا ما حال الاقتصاد التركى الآن بالنسبة للديون؟

أما عن حال اقتصاد التركى الآن بالنسبة للديون فقد بلغ حجم الديون الخارجية على تركيا حسب آخر إحصائية حوالى ٥٠ مليار و ٩٦١ مليون دولار، منها قروض قصيرة الأجل تبلغ ١٠ مليار و ٢٠٣ مليون دولار، وقروض طويلة الأجل تبلغ ٤٠ مليار و ٧٥١ مليون دولار.[١]

ويرجح بعض الباحثين أن السبب أن فى هذه الديون والأزمة التى تقع فيها تركيا اقتصادياً يرجع إلى حرب الخليج الأولى التى أثرت على الشرق الأوسط، ثم أعقبتها فى بداية القرن الحادى والعشرين الحرب العراقية الثانية التى أدت إلى وجود انخفاض فى المعدلات الاقتصادية فى المنطقة ولم تكن تركيا فقط بل بعض البلدان العربية الأخرى.[٢]

ولولا وجود هذه المصانع العملاقة والشركات أيضاً لليهود فى تركيا ما وصلت تركيا إلى انضمامها إلى السوق الأوربية المشتركة، ولم تصل إلى برنامج سوق حر.

---

(1) محمد السعيد عبد المؤمن، أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، ص٢٣.

(2) المصدر نفسه، ص ٢٤.

المبحث الثانى: التوزيع الجغرافى لنشاط الاقتصاد اليهودى فى تركيا:

١- انتشار اليهود فى المجتمعات التركية:

استطاع اليهود أن ينعزلوا من المجتمعات التى عاشوا معها، وحافظوا على لغتهم ومعتقداتهم، وأقاموا فيما بينهم تعاوناً وثيقاً رغم انتشارهم فى معظم بلدان العالم.[١]

عمل اليهود على تطوير تجارتهم فى الدولة العثمانية منذ نزوحهم من أسبانيا عام ١٤٩٢م، وأصبحوا أصحاب محلات تجارية فى كل من استانبول وأزمير وسلانيك، ونافسوا الصدور العظام فى أنشطتهم المالية، وبدأت سيطرتهم على التجارة الخارجية وأسواق المال والذهب، مما أثار عليهم الرأى العام الإسلامى فى هذه الفترة، وما تلاها من فترات. وكان لليهود معرفة باللغات الأوروبية مما أتاح لهم الفرصة لممارسة التجارة فى بلدان عدة.[٢]

اختار اليهود بعض الأماكن التى تجنى الكثير من المال وخاصة فى جزيرة "خاصكوى" بتركيا وهذه الجزيرة من أكبر الجزر الموجودة للسباحة، وكان بها إحدى عشرة محلة لليهود، بينما كان للأرمن محلة واحدة، وكذلك للأتراك واثنتان للرومية.[٣]

واتخذت الجماعات اليهودية من تركيا محوراً لحركتها، وساحة لنشاطاتها، ومن ثم مستقراً للسكنى ومقراً لتجارتهم، على هيئة تجمعات صغيرة فى أماكن وكبيرة فى بعض المدن، وبأحياء متناثرة بجوار الأسواق، ومن هنا كان تجماعاتهم.

---

(1) الأسس العامة التى اتبعها اليهود للسيطرة على العالم قد لا تخرج كلها عما ورد فى رسالة نشرتها سنة ١٨٨٠م مجلة البحوث اليهودية الفرنسية. حيث كتب "شامور" حاخام مدينة أرل "من أعمال مقاطعة بروفانس" إلى المجتمع اليهودى القائم فى استانبول يستشيره فى بعض الحالات الخاصة بيهود فرنسا، فرد عليه كبير حاخامات يُهود استانبول بقوله: اجعلوا أولادكم تجاراً ليتمكنوا رويداً رويداً من تجريد المسيحيين من أملاكهم. اجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى، وكتبة عدل، وليتدخلوا دائماً فى مسائل الحكومة، فتستولوا على زمام السلطة العالمية. انظر: شيريب سبيريد وفيتش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، دار النفائس، بيروت، ط٧، عام ١٩٨٦م، ص٢٦، ٢٧.

(2) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، رياض الريس، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٧٨.

(3) يلماز أزوطانا، تاريخ الدولة العثمانية، جـ٢، ص٦٤٥.

٢- وجود اليهود فى مدينة غلطة:

وفى مدينة "غلطة" التركية يسكن ألف يهودى، وكانت المنطقة تتكون من ألف ومائة وستين زقاقاً. ولكن أكثريتهم من المسيحيين، حيث يقطن بها مائتا ألف مسيحى وستون ألف مسلماً، وبها ثمانية أسواق، ولكن لم يكن لليهود بها نشاط كبير، بل كان أقل الأنشطة فى الأسواق، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى عدم وجود حدائق ولا منتزهات للنزهة، ولا تكثر فيها المجتمعات العمرانية الحديثة بمشاريعها التى تؤدى إلى زيادة الدخل.(١)

أما فى أحياء "قور وجشمة" تحتوى على أحد عشر زقاقاً لليهود وثلاثة للروم وواحد للمسلمين وبها ثلاثة معابد. وفى مدينة "أسكدار" يوجد زقاق واحد لليهود فقط. وعمل اليهود بالموسيقى كمحترفين للرقص وكان عددهم حوالى تسعة آلاف وأربعمائة وتسعة وستين موسيقياً وراقصاً منهم أرمن وغجر، ويعملون كفرق وليس كأفراد. ولا يدخل فى ذلك الراقصات اليهوديات اللاتى يعملن فى السراى. ولما كانت الموسيقى هى أكبر تسلية ازدادت الفرق الموسيقية اليهودية فى أنحاء تركيا.(٢)

٣- الجماعات اليهودية فى استانبول وسلانيك:

انتشر اليهود فى الأحياء الآتية من استانبول: فى "بورغاز" و "هيبلى" و"بويوك" وفى حى "باى أوغلو" وتعد المناطق الاقتصادية لليهود فى القرن التاسع عشر الميلادى ثم تغيرت الأحياء التجارية بعد ذلك.(٣)

فظهرت أحياء أخرى لليهود فى استانبول فى كل من "آيون سراى" و "فنر المنار" و "آون قاپانى" و "جزيرة فيز، قلعة" وحى الوالدة عاتيك" و "غلطة" و "خاص كوى" و "بنى دجام" و "عربى دجامى".(٤)

---

(1) تاريخ الدولة العثمانية، ص٦٤٦، ٦٤٧.

(2) المصدر نفسه، ص ٦٤٧، ٦٤٨.

(3) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ٢١٧.

(4) عبد العليم على أبو هيكل، الجالية اليهودية فى استانبول، ص ١١٣.

تدهور أوضاع اليهود فى مدينة أزمير بسبب الصراعات الطائفية والاجتماعية بين الأتراك واليونان من ناحية، واليهود والمسيحيين من ناحية أخرى، حيث تزايد الصراع بين اليهود واليونانيين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، مما سبب تدهوراً فى الأوضاع الاقتصادية لليهود. وفى القرن العشرين تدهور الاقتصاد اليهودى فى مدينة أزمير بسبب الحرب التى قامت بين تركيا واليونان فى الفترة من (١٩١٨ - ١٩٢٢م) وكانت نتيجة هذه الحرب هى هجرة اليهود بأعداد كبيرة من هذه المدينة إلى مدن أخرى.(١)

وتعد مدينة سلانيك أكبر مدينة فى تركيا تمتلئ باليهود ففى عام ١٩٠٠م قدر عددهم بحوالى عشرة آلاف يهودى، ولهم ثقلهم الاقتصادى، وهم يعملون فى مجالات التجارة، والصناعة، وتشكل هذه المدينة أكبر المدن لتجارة السكر واللبن واستيراده من الخارج وعملوا فى مجال تجارة الفواكه والخردوات.(٢)

وفى استانبول عمل اليهود فى مجال الصرافة، والتجارة، والحرف، وكثير من المهن التى تعلمؤها فى مدارسهم الحديثة. وانحصرت الطبقة الثرية فى استانبول فى أجياء "غيرت" و "تبه" و "شيشلى" و "كوز" فى القرن العشرين.(٣)

وأصبحت الأنشطة التجارية اليهودية فى سلانيك واستانبول واضحة للجميع حيث امتلك اليهود مركزاً للطباعة والنشر بعد خمسين عاماً من ظهور المطبعة الأولى فى العالم لـ "يوهان جوتن برج" الألمانى(٤)

وكانت استانبول بها أكبر مركز للطباعة العبرية ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر الميلادى. وفى عام ١٥٤٦م قام اليهود بطبع أسفار موسى الخمسة - التوراة - وظهرت شخصية يهودية اشتهرت فى ميدان الطباعة فى هذه الفترة وهو "صموئيل بن محياس".(٥)

---

(1) صموئيل اتيجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية ص ١٦٢، ١٦٣، ٢٣٨.

(2) المرجع نفسه، ص١٨٣، ١٨٤.

(3) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ، ص٢.

(4) محمد سرحان، النظام العثمانى والهجرة إلى فلسطين، دار دمشق، ١٩٩٣، ص١١.

(5) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٦.

امتلك اليهودى "موشيه آلاتينى" (١٨٠٩ – ١٨٨٢م)[١] أكبر نشاط يهودى فى سلانيك حيث امتلك مصنعاً للتبغ، وأسهم فى المؤسسات التعليمية، حيث كان يتبرع بكثير من أمواله لصالح التعليم اليهودى فى تركيا.[٢]

وظهرت المؤسسات التعليمية الاقتصادية الخاصة باليهود فى مدينة سلانيك الهادفة إلى جمع أموال عن طريق التعليم الخاص لهم. ظهر رواد صناعة السيارات فى تركيا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث تأسست مجموعة "قونتش" للسيارات فى أوائل القرن العشرين.[٣]

وعرف بين الأوساط التركية "برنبار حوم" اليهودى الذى زيعى صيته بين الشعب التركى باعتباره أحد رواد صناعة السيارات فى تركيا.[٤]

عمل اليهود أيضاً فى تجارة التوابل، واستيراد اللبن، والسكر من الخارج فى القرن التاسع عشر.[٥]

وامتلك اليهودى "يوسف ناسى" ثروة ضخمة من عمله فى التجارة البحرية، وقدم للعثمانيين الكثير من خبراته عن مدى تقدم الدول الأوروبية، ولم يكن "ناسى"

---

(1) ولد "موشيه آلاتينى" عام ١٨٠٩م، وعمل رئيساً للطائفة اليهودية فى سلانيك، وعمل على نشر الفكر التنويرى بين اليهود فى سلانيك، وأسس عدة مدارس تعليمية لخدمة اليهود وأخرى اقتصادية خاصة لرفع مستوى حالة اليهود وذلك فى سلانيك. وأثار "آلاتينى" الطوائف اليهودية فى انجلترا ووصف لهم سبب تدهور المستوى الثقافى ليهود الشرق وأرجعه للآتى: (١) حالة الفقر التى يعانى منها كثير من اليهود. (٢) أن اليهود يتعلمون فى مدارس مسيحية وحكومية. (٣) اليهود يتحدثون لغة اللادينو وهى مزيج من اللغة التركية والعبرية. وبعد أن قام "آلاتينى" بتشجيع يهود أوروبا على الاهتمام بيهود الشرق وخاصة يهود تركيا ختم تقريره بأن يهود أوروبا هم الذين يقودون العالم بمستواهم الثقافى إذا قدمت المساعدات الممكنة لهم. وحينما خلع السلطان عبدالحميد من الحكم تم سجنه فى قصر اليهودى "موشيه آلاتينى" عام ١٩٠٩م. انظر: صموئيل اتينجر، ص ٢٣٦، وانظر: رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، مكتبة مدبولى، ط٥، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٢٩.

(2) صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، الدار الوطنية للدراسات والنشر، ١٩٩٨م، ٩٦.

(3) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، ص ٤٩.

(4) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص٩٣.

(5) صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٩٣.

مجرد شخص يكتسب الأموال من البحرية بل كان يملك الكثير من السفن التجارية كل عام تلو الآخر.[١]

واشتغل كثير من اليهود فى عملية الاستيراد والتصدير، وخاصة فى مجال التبغ، والفواكه والخضراوات. وعمل البعض منهم فى صناعة المنسوجات، حيث ظهرت المنسوجات بأشكالها وتطوراتها المختلفة، وأصبحت مؤسسة "نسيم كاسادو" اليهودى من أكبر مؤسسات صناعة المنسوجات.[٢]

وظهرت صناعة الإلكترونيات التى تنتج الأجهزة الكهربائية فى تركيا وكان لليهود الحظ الوافر من هذه الصناعة.[٣] واشتهرت صناعة الملابس الجاهزة، وكان لليهود مؤسسة "هاكو" لصناعة الملابس الخاصة بهم، والتى أسهمت فى الاقتصاد اليهودى. وعمل البعض منهم فى التجارات المحرمة مثل تجارة الخمور، والأفيون، وخضعت التجارة اليهودية إلى شركات يهودية أوربية وأمريكية ترسل إليهم البضائع والأموال عن طريق معونات.[٤]

٤- اليهود فى أدرنة:

ظهر النشاط التجارى لليهود فى مدينة أدرنة التركية بداية من عام ١٨٧٦م وزاد هذا النشاط منافسة للنصارى الذين يعيشون بجانبهم فى المدينة بداية من القرن العشرين. ونافس يهود أدرنة كلاً من تجار استانبول وسلانيك فى الجانب الاقتصادى وخاصة فى القرن العشرين، بسبب مساندة يهود أوروبا لهم. وتزايد عدد سكان يهود أدرنة حيث كان عددهم فى نهاية القرن التاسع عشر ١٢,٠٠٠ ألف نسمة وفى القرن العشرين وصل عددهم إلى ٢٨,٠٠٠ ألف نسمة، ويرجع البعض هذه الزيادة إلى نزوح الكثيرين من يهود رومانيا وبلغاريا إلى تركيا. وتركز اليهود فى أدرنة فى الأحياء الآتية: (أ) حى "كال إجى" وكان مليئاً بالتجار.

---

(1) صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٩٤.

(2) صموئيل أتيجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ١٨٦.

(3) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، أوريان من الريس، بيروت ١٩٩٧، ص ٩٧.

(4) صموئيل أتنجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ١٨٦.

(ب) تركز الصناع فى حى "جوكور محل" وحى "بستان بازادى. (جـ) تركز نشاط العمال والحمالون فى حى "طابا".[١]

٥- اليهود فى أزمير:

عمل يهود أزمير فى أنشطة تجارية مختلفة، فكانوا يعملون باعة جائلين فى أزمير ويخرجون إلى باقى المدن التركية لممارسة مهنتهم، وعمل كثير منهم فى مجال الوساطة بين المزارعين فى استانبول وبين مدينة أزمير.[٢]

وتحسن أحوال يهود أزمير فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وذلك يرجع إلى الأسباب الآتية:

أ- ازدهار التجارة التركية عامة مع أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى.

ب- مساعدة يهود أوروبا ليهود تركيا.

جـ- اقتربت مدينة أزمير من الازدهار المعيشى والرخاء أكثر من استانبول وسلانيك.[٣]

د- تجمع فى أزمير أكثر من مائة تاجر وصائغ يهودى فى مركز واحد تجارى.

هـ- عمل يهود أزمير فى صناعة المنسوجات والسجاد.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تغيرت أحوال يهود أزمير إلى التدنى بسبب احتلال اليونان للمدينة أثناء الحرب التركية للاستقلال فى الفترة من ١٩١٩م - ١٩٢٢م[٤]

---

(1) The Jews st.J. Shaw, op. cit. p.176.

(2) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ١٨٥، ١٨٦.

(3) The Jews st.J. Shaw, op. cit. p.177.

(4) Ibid. P. 240.

المبحث الثالث: الجماعات اليهودية الناشطة اقتصاديا فى تركيا:

أولاً: أنشطة رجال الأعمال اليهود فى تركيا:

ظهر فى المجتمع التركى بعض اليهود الذين عملوا على تقوية الاقتصاد فى تركيا مثل: "متر سالم" الذى عمل على إنشاء بنك فى "استانبول" وهو بنك سلانيك، وكان "متر سالم" أحد أعضاء إدارته، وهو من الذين حاذوا على درجة ثلاثة وثلاثين فى الماسونية[١]، وكان على ارتباط وثيق بالمحافل الاقتصادية فى فرنسا.[٢]

وظهر فى المجتمع التركى يهودى "يدعى جاويد بك"(١٨٧٥-١٩٢٦) الذى عمل على تمويل بعض الصفقات اللازمة لأجل تهجير اليهود إلى فلسطين، لأنه عمل وزيراً للمالية فى الدولة العثمانية ومن خلال منصبه حقق بعض أهداف اليهود بضغوطه الاقتصادية[٣]

وعقد صفقة تجارية قيمتها ستة ملايين ليرة عثمانية مع كبار اليهود فى فرنسا لتحقيق مطامع اليهود فى فلسطين لشراء مساحات واسعة من الأراضى فى سوريا وفلسطين ولكن لما علمت الصحف التركية بذلك حدثت ضجة فى المجتمع التركى أوقفت هذا المشروع.[٤]

---

(1) درجة ثلاثة وثلاثين فى الماسونية من أكبر الدرجات فى الماسونية ولا يجيزها إلا من كان مؤسس لمحفل ماسونى أو صاحب أثر فى المحافل الماسونية، والهيكل الماسونى له درجات كثيرة بها كثير من الخرافات كأن يقف الطالب فى الماسونية. والطالب درجة من درجاتهم على صدره "وزره" معلق أعلاه فى صدره درجته ويقف على رجليه وقفة معينة ماشياً على صورة زاوية حينما يتقدم إلى رئيسه. وتوجد درجات كثيرة منها درجة النخل والصدف والأستاذ والرفيق والطالب ويتمثل هيكل الماسونية من الرئيس المكرم والحارس الأول والحارس الثانى والخطيب، وكاتب الأسرار، ومستلم الصندوق والأخ المضيف والمرشد والأخ المهيب والحاجب وغيرها. انظر: الأب لويس شيخو اليسوعى، السر المصون فى شيعة الفرمسون، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، عام ١٩١٠، الكراسى الثانى نظام الماسونية ودرجاتها، ص٣١، ٣٣.

(2) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٢١٦.

(3) صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٩٤.

(4) حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، دار الهدى للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠ ص ٢٢٩، ٢٣٠.

وقدمت المساعدات المالية لليهود الأتراك لتحسين وضعهم المالى من مؤسسة "الحلف اليهودى فى العالم" وتمت اتفاقيات بين الأتراك وإسرائيل عن طريق اليهود الموجودين فى تركيا، وزادت العلاقات حتى وصل حجم التجارة اليهودية فى تركيا إلى ثلاثين مليون دولار أمريكى وذلك فى بداية منتصف القرن العشرين.[١]

وظهر سماسرة للتجارة فى مدن سلانيك واستانبول وروملى، لهم اتصال بسماسرة مصر وظهر هذا النشاط فى تجارة الكتان، والقماش، والبسط، والجواهر، والبهارات، أمد هؤلاء اليهود الأتراك يهود مصر بهذه السلع من أقمشة ومتاع وغير ذلك، وظهر فى مصر الجواهر والصاغة الاستانبولى – نسبة إلى استانبول – والأحجار الكريمة التى كان يصنعها الأتراك ويبيعونها إلى يهود مصر.[٢]

ومول يهود "فيينا" يهود تركيا بالأموال اللازمة، التى كانت تصل إلى جميع اليهود والأتراك عن طريق مدينة سلانيك. وكانت هذه الأموال تصل بأقل فائدة، بينما الأموال التى يقترضها الأتراك المسلمون تكون بفائدة أكبر.[٣]

وزاد حجم التعامل مع دول كثيرة وخاصة لعب اليهود فى تركيا دوراً فى زيادة حجم التعامل مع إسرائيل من عام ١٩٦٧م إلى الآن، وحالياً تصدر تركيا إلى إسرائيل أكثر مما تستورد منها؛ بسبب أن تركيا عليها ديون لإسرائيل تقدر بخمسة ملايين دولار، ثم أصبحت إسرائيل مدينة لتركيا بعد ذلك، وتم الاتفاق التجارى بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٦٩، وزاد حجم الاستثمارات بينهم بعد عام ١٩٧٣م.[٤]

وظهر فى تركيا خبراء يهود يعملون فى مجال تجارة القطن لخدمة المنسوجات التركية، ولمنافسة التجارة العالمية، وظهرت أسماء يهودية لهذه

---

(1) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، ص ١٩، ٢٠.

(2) محسن على محمود شومان، اليهود فى مصر من الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم التاريخ، عام ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(3) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ١٨٦.

(4) شحادة موسى، علاقات اسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩١٧م، ص ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣.

التجارة أمثال "ألبير أمادو" و "نسيم كاسادو" و "اسكنيازى" وغيرهم وأشتهر إنتاج المنسوجات القطنية على يد "نسيم كاسادو" الذى عمل مديراً لمركز المنسوجات فى تركيا.[١]

وظهر الأثر الفعّال لليهود من خلال الاتفاق العسكرى التركى الإسرائيلى وهو قيام إسرائيل بتحديث ٥٦ طائرة "إف ٤" تركية تكون تكلفته ٦٠٠مليون دولار، وتحديث ٤٨ طائرة تركية "إف ٥" أيضاً بتكلفة على تركيا تقدر بـــ ١١٠مليون دولار. وتزود إسرائيل بطائرات "إف ١٦" التى تصنعها تركيا بمعدات إلكترونية حديثة. وتفتح أنقرة مجالاتها الجوية وقواعدها العسكرية لتدريب الطائرات والطيارين الإسرائيليين.

وقامت إسرائيل ببيع رادارات لتركية؛ لمراقبة عناصر حزب العمال الكردستانى على الحدود العراقية. وأتفق الطرفان على تصنيع دبابات "ماركافا" وصواريخ "بوباى" الإسرائيلية بأنقرة، وفى المقابل تقوم إسرائيل بتحديث دبابات "إم ٦٠" التركية. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعاون الطرفان على إطلاق قمر صناعى عسكرى مشترك لربط كل من تركيا وإسرائيل مباشرة لمواجهة أى عدوان مفاجئ.[٢]

ثانياً: الاقتصاد اليهودى فى تركيا فى القرن العشرين:

تطور وضع اليهود فى تركيا بعد تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣م، مع أن عدد اليهود انخفض فى نهاية القرن العشرين ولم يكن ذلك بسبب أحوالهم الاقتصادية، بل تناقصت أعدادهم بسبب الهجرات المتتالية إلى فلسطين، حيث كان عددهم عام ١٩٣٥م حوالى ٨٩ألف يهودى وفى نهاية القرن العشرين وصل عددهم إلى ٢٦ألف يهودى.[٣]

---

(1) صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٧٧، ٧٨.

(2) محمد حرب، صحيفة الأحرار، ١٩٩٦/٦/٢٨م، وجريدة الشعب عدد ٣٤ يناير ١٩٩٨م، ص ٢٦، ٢٧.

(3) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، مرجع سابق، ص ١٨٧.

وبعد قيام الجمهورية التركية وصل حجم التجارة لليهود أكثر من ١٣٧مليون دولار أمريكى وارتفعت صادراتهم ووارداتهم.(١)

وفى عام ١٩٢٨م برزت شركة "قوتسن" لصناعات السيارات الصاحبة "قوتسن" اليهودى التركى. وحصل كل من اليهوديين "قوتسن" و"صابانجى" على وكالة "فورد" للسيارات فى تركيا فى العام نفسه.(٢)

وامتلك "صابانجى" اليهودى مصنعاً للخيوط حتى أصبح أكبر رائد لصناعة الخيوط فى تركيا. وامتلك "نسيم كاسادو" اليهودى أيضاً مصنعاً للخيوط النايلون حتى أصبح اليهوديان "صابانجى" و "نسيم كاسادو" من أكبر منتجى الخيوط فى تركيا.(٣)

وفى عام ١٩٤٢ سيطر اليهود فى تركيا على صناعة الأقمشة والجوارب الفخمة والحرير والكاوتشوك والأحذية والدباغة. وكان لهم شركة بواخر فى استانبول. وامتلكوا اثنى عشر مصنعاً للحرير فى مدينة بورصة التركية، وظل قطاع النسيج فى أيديهم من عام ١٩٤٣ إلى منتصف السبعينيات.

وفى عام ١٩٤٤ ظهر رائد آخر من رواد صناعة السيارات وهو "برنارنا حوم" اليهودى، و "ألبير بيلين" مؤسس شركة كمياتيك.(٤)

وفى عام ١٩٥٠م زاد حجم الإنتاج الصناعى لليهود فى تركيا إلى مليارى ليرة بعد إلغاء الضريبة – ضريبة الوجود – على اليهود، وتوسعوا فى الاستثمارات الصناعية.(٥)

وظهر فى تركيا شركات وصناعات يهودية عملاقة فى القرن العشرين تديرها خبرات لا تقل عن الخبرات العالمية.

---

(1) صمونيل أتينجر، مرجع سابق، ١٨٥.

(2) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، ص ١٦٧.

(3) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠.

(4) المصدر نفسه، ص ١٩، ٢٠.

(5) شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، عام ١٩٧١م، ص ٣٦٨.

ثالثاً: الصناعات اليهودية فى تركيا:

ظهر فى تركيا شركات يهودية تعمل فى صناعات مختلفة ومن هذه الشركات:

١- شركة تصنيع الراديو والتلفاز والثلاجات والغسالات وهى سبع وعشرون شركة ومنها: أرسليك Arcelik، وهوفر Hoover، والغاز Aygaz، وموبيل غاز Mobilgaz، وشركة سينجر Singar، وأطلس Atlas، والراديوهات Rodiola، وكذلك مصنع ناشونال National، وأجا Aga، وأبرغاز Ipragaz، وكروسلى Crosley، ونورجى Norge، وغيرهم من المصانع الأخرى.(١)

٢- **مصانع المصابيح الكهربائية:** ويوجد لليهود الأتراك أربعة مصانع وهى: فيلبس Philips وتكفن Tekfen وأدسون Edison وجنرل للإلكترونيات general Electric.

٣- **مصانع ماكينات الخياطة:** امتلك اليهود شركتين وهما: سنجر Singer وزيتينا Zetina.

٤- **شركات السيارات والإتوبيسات:** والسيارات الصغيرة امتلك اليهود ثلاث شركات وهى: أناضول Anadol ومورت Murat ورينولت Renault. والسيارات الكبيرة - الإتوبيسات - امتلكوا أربعاً منها وهى شركة مان Man والباصات Bussing والمرسيدس Mercedes وشركة Magirus ميجروس. وامتلكوا أيضاً "شركة للمينى باص" للتجارة فى ثلاثة أنواع من السيارات وهى: الفورد Ford وميجروس Mogirus و BMC.(٢)

٥- **شركات ومصانع الأدوية:** يوجد لليهود الأتراك الآن سبع شركات ومصانع للدواء وهم: كارول ايربا Carlo Erba ورشيسه Rocae وفيزر

---

(1) Harun yahya, yahudilik ve masonluk, is, s. 222.
(2) a.g.e. s. 219.

Phizer وساندوز Sandoz وهو شست Hoechst وبير Bayer وأبوت Abbott.

٦- **مصنع الألياف الزجاجية:** ولهم مصنع واحد يسمى إيزوكام Izocam.

٧- **مصانع المشروبات:** وبالنسبة للمشروبات سواء كانت مياه غازية أو مياه صحية، أو مشروبات طبيعية سيطروا على خمسة مصانع واحتكروا صناعتها. منهم مصنعا كوكاكولا Coca Cola وبيبسى كولا Pepsi Cola للمياه الغازية، وهما من الصناعات الشهيرة العالمية للمياه الغازية، وكذلك مصنع سفن جن 7 gun ومصانع فروفو Frufo وإلفان Elvan أيضاً للمشروبات.

٨- **مصانع الدهان:** ولهم ثلاثة مصانع فى تركيا وهم Sadolin و (س - ب - إس) CBS و B aytakli.[١]

٩- **مصانع الحرير:** سيفس Sifas وساسا Sasa وبوليلين Polylen.

١٠- **مصانع القماش:** وهما مصنعان أحدهما: بوسا Bossa والآخر: بوزكرت Bozkurt.

١١- **مصانع معجون الأسنان:** وامتلك اليهود ثلاثة منها، مصنعين لتصنيع معجون الأسنان، وآخراً لفرش الأسنان يسمى بانت Banat.

١٢- **مصنع زيت الزيتون:** لهم مصنع واحد يسمى (سلات) Salat.

١٣- **مصانع المنظفات:** ووصل عددهم إلى ستة مصانع وهم: برسيل Persil وأومو Omo وبيريل Pril، وألو Alo وتورسيل Tursil وفيم Vim.

١٤- **مصانع الغازات السائلة:** وهم أربعة مصانع وهى: الغاز Aygaz وغاز أنقرة Ankara Gaz وموبيل غاز Mobil gaz وبورصة غاز Bursa gaz.

١٥- شركة واحدة لصناعة الألمونيوم.[٢]

---

(1) Harun yahya, a.g.e. s. 219 - 220.

(2) Hikmet Tanya, Tarih Boyvnca yoyvnca yahvdiler ve Turkler, c. I is, 1976.

١٦- شركة Pilsa mamulv plastik الصناعات البلاستيكية من المنتجات البترولية.

١٧- **شركات تصنيع الصابون:** وهى ثلاثة مصانع لليهود (لوكس) Luks، و (سولى) Soley، و (بورو) Puro.

١٨- **مصانع السمن الصناعى:** وهى خمسة مصانع ليهود تركيا.

١٩- **مصانع إطارات السيارات:** وهى ثلاثة مصانع لليهود فى تركيا.

٢٠- **مصانع الخمور:** ولهم ثلاثة مصانع خاصة بهم.(١)

هذه الشركات السابقة يمتلكها اليهود الذين يعيشون فى تركيا، ورأس المال كله لليهود الأتراك. ووصلت مصانعهم إلى أكثر من مائة مصنع كل أموالها لليهود الأتراك، بخلاف رأس المال اليهودى الخارجى المشارك فى مصانع وشركات أخرى، والأسهم التركية فى كثير من شركات مصانع أخرى.

ويوجد فى تركيا شركات ساهم فيها كثير من يهود العالم، وبدأ ظهور هذه الشركات منذ عام ١٩٠٤م. ومن هذه الشركات ما يلى:

١- **شركات ومصانع الغاز والكهرباء:** وظهرت أول هذه الشركات عام ١٩٠٤م، ثم توالت أموال اليهود من هولندا وأمريكا وروسيا. وكانت للأموال اليهودية الهولندية النصيب الأكبر فى تركيا، فالشركة الأولى للغاز والكهرباء وجدت عام ١٩٥٥م، ثم عام ١٩٦٤م، وشركة أخرى عام ١٩٦٦م، ويوجد لرأس المال اليهودى الأمريكى شركة واحدة منذ عام ١٩٣٨م. وعدد هذه الشركات تسع شركات.

٢- **شركات المقاولات والإنشاءات:** ساهم بعض من يهود إسرائيل فى مثل هذا النوع من الشركات بداية من عام ١٩٥٥م. وأظهر اليهود الأمريكيون حماسهم لمثل هذا النوع من الشركات، وكان لهم ثلاث شركات للكبارى

---

(1) a.g.e s. 222 - 224.

والمقاولات العامة. واشترك اليهود الفرنسيون فى إحدى هذه الشركات عام ١٩٥٨م فى تركيا. وإجمالى هذه الشركات فى تركيا ست شركات.

٣- **شركات بيع التبغ والدخان:** امتلك اليهود الأمريكيون فى تركيا خمس شركات من إجمالى سبع شركات لرأس المال اليهودى المشارك فى تجارة وبيع الدخان. وتواريخ شركات المال اليهودى للتبغ بدأت من عام ١٩٢١م. إلى عام ١٩٧٥م.[١]

٤- **شركات الدواء والمستحضرات الكيمائية:** بلغ عدد الشركات الكيميائية والدواء فى تركيا لصالح المال اليهودى الخارجى إحدى عشرة شركة، وكان لرأس المال اليهودى الألمانى ثلاث شركات، والباقى ليهود أمريكا وهولندا وروسيا وإسرائيل. وبداية هذه الشركات كان من عام ١٩٣١م وأخرهم عام ١٩٦٦م.

٥- **شركات الاستيراد والتصدير:** وهذه الشركات منها من يعمل فى استيراد وتصدير الكتب وهما شركتان أحدهما: رأس مال يهودى فرنسى. وثانيهما: رأس مال يهودى أمريكى. والشركات الأخرى أربع شركات برأس مال يهودى خارجى يعمل فى تركيا فى مجالات الأغذية والسيارات والأدوية والكاوتشوك، والأقمشة.

٦- **البنوك والمصارف:** يوجد فى تركيا سبعة بنوك أكثر أمواله المستثمرة فيه وفى مشاريعه أموال يهود من لندن وهولندا و فرنسا وروسيا، اثنان لإيطاليا واثنان لروسيا.[٢]

---

(1) Hikmet Tanyu, a.g.e.223

(2) Harum yahya, a.g.e. s. 122.

الأثر الاقتصادى لليهود من خلال هذه المصانع والشركات:

كانت لهذه الأموال الأثر الواضح فى الاقتصاد التركى، ولكن كانت خدمة هذه الأموال لصالح اليهود الأتراك، أو اليهود المستثمرين أموالهم داخل تركيا ويظهر ذلك من برنامج تركيا الاقتصادى.

كان اليهود فى تركيا يلجأون إلى المعاملات الربوية، واحتكار الأموال وغيرها من الأساليب الضارة بالغير فى الكسب، فقد كان رأس مال اليهود فى استانبول شاملا للأنشطة الزراعية والتجارية والصناعية، وامتلك اليهود الكثير من المصانع والشركات. وأكثر اليهود من صناعة النبيذ لاحتكار السوق التركى، وكذلك السجائر فى كافة مراحلها زراعيا وصناعيا. وكان هذا الاحتكار إحدى حلقات التكامل فى عدد من الرسائل المتبادلة بين قادة الاقتصاد اليهود فى تركيا سياسياً والغرض منه تدعيم المركز اليهودى داخل استانبول بصفة خاصة وأنحاء تركيا بصفة عامة.

وكل أمور الاحتكار وأخذهم الربا يلجئون إلى النصوص الدينية. حيث جاء فى سفر التثمنية.

"لا تقرض أخاك ربا ربا فضة أو ربا شيء ما مما يقرض بربا للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض ربا لكى يباركك الرب إله" اصحاح (٢٣ ، ١٩ ، ٢٠) .

وهذا يعد من معتقدات اليهود وتعاليمهم التى يتمسكون بها، ومن ذلك وجدت البنوك اليهودية فى تركيا لتقديم القروض على أنها مساعدات، ولكنها بفائدة كبيرة والقرآن الكريم ينبذ هذا النوع من المعاملات التى كان يتعاملها اليهود منذ قرون طويلة، قال تعالى: "وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" (النساء:١٦١)

ويشير المؤرخون إلى تأخر ظهور البنوك والمؤسسات المصرفية العثمانية يعود إلى أسباب دينية واقتصادية واجتماعية، فقد كانت الدولة تعتبرها من المحرمات، واقتصرت عملياتها التجارية على فعاليات الأقليات فقط، وخاصة

صيارفة اليهود، حيث منحتهم الدولة كافة الإمتيازات التى أضرّت بالدولة فيما بعد.(١)

امتلك اليهود أكثر من ٣٤٠ مكتباً للاستيراد والتصدير من مجموع ٣٨٠٠ مكتب. وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م وفى الفترة من ١٩٥٠ – ١٩٨٠ كان لليهود ٨٠% من قطاع النسيج فى تركيا. ومن خلال الاقتصاد اليهودى فى تركيا فقد سجلت الصادرات التركية إلى الدول العربية أعلى نسبة فى عام ١٩٧٣م حيث بلغت ٣,٣% من حجم صادرات تركيا وبلغت نسبة الواردات من البلاد العربية ٦,١%.(٢) وفى عام ١٩٧٦ صدر قانون رقم (٦٢٢٤) وهو خاص بالشركات التى يمولها اليهود فى تركيا إلى جانب الشركات المشتركة مع الشركات اليهودية التى شملها قرار رقم (١٧).(٣)

وكان من الأثر الاقتصادى اليهودى فى تركيا اعتراف تركيا بدولة إسرائيل عام ١٩٤٨م. وفى عام ١٩٥٠ اعترفت تركيا اعترافاً قانونيا كاملا بذلك، وتم تبادل البعثات الدبلوماسية بينهما، كما استقبلت تركيا ملحقا عسكريا فى بلادها فى أنقرة، وفى أعقاب هذا الاعتراف سمحت تركيا لليهود الأتراك بالهجرة إلى فلسطين.(٤)

---

(1) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، جـ ٢، ص ٩٣.

(2) محمد حرب، النداء الجديد، ص ١٩.

(3) Harun Yahya, a. g. e, s. 217.

(4) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، جـ ٢، ص ٣٢.

الفصل السادس

المؤثرات الفكرية للجماعات اليهودية في تركيا

المبحث الأول: التأثير اليهودى على المثقفين الأتراك.

المبحث الثانى: التعليم اليهودى فى تركيا.

المبحث الثالث: الإعلام اليهودى فى تركيا.

المبحث الأول: التأثير اليهودى على المثقفين الأتراك:

١- نموذجاً من المثقفين المتأثرين بالفكر اليهودى فى تركيا:

جمعت استانبول فى بداية ظهور الحركة الكمالية، مثقفين عثمانيين وغير عثمانيين، ولم يكونوا أتراكاً فقط بل من كل الأعراق التى تعيش داخل إطار الدولة العثمانية: الأتراك المسلمون، والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم، كل هؤلاء نهلوا من ثقافات متعددة، جمعهم فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين سلوك ثقافى واحد، هو الاتجاه إلى الفكر الغربى ، لكن حب الوطن التركى قد جمع أغلب المثقفين على كلمة سواء. وكان للجميع حقوقهم وواجباتهم والإسلام كان ملزما بشريعته للجميع ، ومع دخول الفكر الغربى فى أجهزة الدولة، أصبح الدستور يقوم مقام الشرع الإسلامى[١].

ولكن الفكر الغربى اتخذ مع المثقفين الأتراك طريقين أحدهما: طريق الاستقرار على فكر ومبادئ لا تمس الإسلام مع الأخذ بالتطور وثانيهما: فريق مر باتجاهات متعددة وتأثر بالفكر الغربى ومن هؤلاء:

أ- محمد ضياكوك ألب:

مر "ضيا كوك ألب" بعدة مراحل لإثبات آرائه القومية ، حيث وقع تحت تأثير مجموعة من مفكرى الداخل والخارج، حيث تأثر بمدرسة "أميل درو كايم" الفيلسوف الاجتماعى اليهودى الفرنسى فى مفهوم الأمة والقومية هى نهاية التطور . وفى فصل الدين عن الدولة صوت ضياكوك ألب لصالح نظام العلمانية فى بداية العقد الأول من القرن العشرين وقال: لابد أن تسير البلاد فى طريق العلمانية الذى انتهجته أوربا.[٢]

وكان "ضياكوك ألب" يلتقى دائما باليهودى أحمد أمين يلمان ، ويشجعه "يلمان" بهذه الكلمات: أنه لا يوجد مثلك فى دائرة الأدب والإقناع وقد أثرت فى نفسى وفى الآخرين كثيراً.[٣]

---

(1) محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك ، ص٦١.

(2) Ahmet Emin yalman yakin Tarihte Gorduklerim re Gecitdiklerim C.L.(1888-1918) Rey yay. Is. 1970. s. 19.

(3) a.g.e.s.40.

وفى عام ١٩١٦م وفى مؤتمر الاتحاد والترقى قدمت الجمعية قانونا لتوحيد القوانين، وكان "ألب" أحد أعضاء مجلس المبعوثان فوافق على هذا المشروع عام ١٩١٧م وهذا القانون ينادى بإلغاء الزواج الإسلامى، وقال فى خطابه لمجلس المبعوثان: أنه يمكن لولى وشاهدى عدل إجراء الزواج المدنى لكل المواطنين الأتراك بصرف النظر عن اختلاف الدين ، وتحمس الصحفى أحمد أمين يلمان لهذا القرار ومدح "ضياكوك ألب" فى الصحافة! باعتبار يلمان أحد الصحفيين الذى يؤدى رسالته.[1]

ونشر ضياكوك ألب مجلة دينية يرى فيها أنه يوجد اختلافاً بين مفهوم الله عند الغرب وعند الأتراك وقال: اعتبر العرب أن الله منبع الغضب وهو عند الأتراك منبع الرحمة والحب.[2]

وتأثر "ضياكوك ألب" بفلاسفة ومفكرين قرأ لهم وتأثر بهم وهم: الكسندر إسرائيل من اليهود الاشتراكيين الماديين الروس الذين عاشوا فى تركيا. ومن القوميين العثمانيين والأتراك تأثر بموئيز كوهين، وهو يهودى عثمانى . ومن تأثره بهؤلاء قال فى مجلة دينية: لا إكراه فى الدين الإسلامى، والمسلم والعباد يذهبون إلى المساجد وقت عبادتهم ولكن ليس على هؤلاء فرض ما يفعلونه من عبادة علينا، لأن الإصلاح الدينى تدنى إلى الصفر بأفعالهم.[3]

ب- عبد الله جودت:

عبد الله جودت يعمل فى الأصل طبيباً، وله جريدة تسمى "اجتهاد" وتعد الجريدة منبراً للثقافة الغربية، وأسسها ونشرها بين الأتراك عام ١٩٠٤م، وأسس دار نشر عام ١٩١٠م بعنوان "دار نشر اجتهاد" ، وكان عضواً بارزاً فى تأسيس جمعية محبى الإنجليز. تعاون "جودت" مع جمعية الاتحاد والترقى وهو أحد رواد حركة تغريب المجتمع التركى ، وتغريب ثقافته، وصور رجال الفكر التركى

---

(1) محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك ، ص ٧٤، ١٠٩.

(2) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

(3) Ahmet Emin yalman yakin Tarihte Gorduklerim re Gecitdiklerim C.L.(1888-1918) Rey yay. Is. 1970. S. 281.

المعاصر "عبد الله جودت" بأنه الرجل الأول الذى رفع راية حركة التغريب فى تركيا بشكل ثقافى منظم.[١]

ويعد "عبد الله جودت" أول من كتب عن الصهيونية من بين كل المثقفين الثوار من أعضاء فكرة تركيا الفتاة وكتب يقول لهرتزل اليهودى محرضاً: "لابد أن تقدم الرشاوى للمسئولين فى الدولة العثمانية إذا أردت أن تصل إلى هدفك بتوطين اليهود فى فلسطين"! وترجم عبد الله جودت كتاب "راينهاردت دوزى" المشهور بتاريخ دورزى وهو كتاب نقد للإسلام ونبىّ الإسلام (ﷺ) ، مما آثار ضجة فى المجتمع التركى حيث كتب عنه أحد الإعلاميين مقالة فى إحدى المجلات التركية المسماة "صراط مستقيم" الناطقة باسم التيار الثقافى الإسلامى وهى بعنوان "عن حول مؤلف مجهول وملعون لكتاب رذيل".[٢]

وحاول "شكرى خانى أوغلو"[٣] أن يجد تفسيراً لتصرف عبد الله جودت فى مساندته لليهود والصهيونية لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، فلم يجد تفسيراً لذلك إلا تأثره بالفكر اليهودى، وأن لعبد الله جودة أهدافاً إنسانية أكثر منها سياسية.[٤]

ومن تأثير الفكر اليهودى والغربى على ضياكوك ألب، وعبد الله جودت ما يلى:

١- عدم الاقتناع بأن تكون استانبول عاصمة للدولة التركية.
٢- نقد الدين الإسلامى والمؤمنين به.
٣- العمل على القضاء على الدين الإسلامى فى المجتمع.
٤- انتقاد التاريخ العثمانى، وأوضاع الحكام العثمانيين، ومعاداة العثمانية – آل عثمان – ونفوذهم التاريخى، وبث هذه المعاداة فى نفوس الشعب العثمانى.
٥- ضرورة وجود مثل قومى للأتراك يوحدهم فى الداخل أمام أى قوى خارجية.

---

(1) SUKLV Hanioglv, Doktor Abdullah cevdet VC Dal, JS, S. 341.

(2) a.g.e.s.326.

(3) شكرى خانى أوغلو، يعمل أستاذاً فى إحدى الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو تركى، وهو متخصص فى الأدب التركى وله رسالة دكتوراه عن عبد الله جودة، انظر: محمد حرب، المثقف، ص ١٠٨.

(4) محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة اتاتورك ، ص ١٠٩.

٦- ضرورة الأخذ بكل ما أخذ به الغرب لمواكبة الحضارة فى جميع الحياة فى تركيا، وضرورة إقامة دولة عصرية جديدة، ومحو الخلافة والسلطنة العثمانية.

٧- العلمانية أمر لا مفر منه بديلا لدولة حكمها الدين الإسلامى طوال سبعة قرون!.

٨- الدين الإسلامى أسباب العداء مع أوربا، فيجب إنقاذ تركيا من هذه العداوة على حساب الدين!، بأن تأخذ تركيا بالدساتير الغربية بديلاً عن التشريعات الإسلامية.

٩- المنقذ الوحيد للأتراك الغرب.

١٠- قطع الصلة بالثقافة الإسلامية واستبدال ذلك بالثقافة الأوربية.

١١- لابد من تغيير الحروف، وعدم كتابة التاريخ الهجرى.[١]

كل هذه الأفكار دعت إليها الصهيونية العالمية، وخربت عقول المثقفين الأتراك، مما جعل هؤلاء المثقفون الأتراك ينادون بالفكر اليهودى الهدام.

٣- محمد توفيق فكرت:

وأيضا من المفكرين الأتراك الشاعر محمد توفيق فكرت[٢] الذى دعم هذه الأفكار بقصيدة سماها "ذيل على التاريخ القديم" فقال فيها:

أنا شخص آمن ذات يوم ولو جزئيا بوحدانية الإله.

أنا قرأت كتاب ذلك الله.

---

[1] محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة لتاتورك ، ص ٧٧، ٧٨.

[2] محمد توفيق فكرت كان شاعراً ينظم شعره فى مدح الدولة ومدح السلطان ، ثم خرج توفيق فكرت عن كل هذا إلى موقف معادى للدولة التى عاش فى كنفها وظهر ذلك عندما وافق الأرمن عند محاولتهم لاغتيال السلطان عبد الحميد فى ٢١يوليو عام ١٩٠٥م وحزن توفيق فكرت لأن سلطان عبد الحميد لم يصبه مكروه . وكان مصطفى كمال اتاتورك يجل توفيق فكرت حتى أن اتاتورك وجد جماعة من المثقفين العلمانيين يتناقشون حول أفكار توفيق فكرت ، فتدخل اتاتورك بحدة فى النقاش ، وبصوت حاد أمرهم بالسكوت قائلا لهم : لستم فى المستوى الذى يتحدث عن محمد توفيق فكرت ، أتعرفون من هو؟ إن الذين يعرفونه جيداً سيعرفونه جيداً وهؤلاء هم الذين سيفهمون ما أريد علمه اليوم، ويبرر اتاتورك بأن فكرت صاحب قصيدة تاريخ قديم ، إنها مصدر السهام لكل الثورات الواجب القيام بها فى هذا العالم. ويرى فكرت فى قصيد التاريخ القديم أن التاريخ عبارة عن كومات من الكوارث والألم. انظر محمد حرب، ص ٦٦، ٦٧، ٦٨.

وأنا أيضا استمعت لتعزير الله.

وذهبت للجوامع والمساجد وركعت للخالق.

وكان خيالى مملوءا بالرغبة فى الجنة.

وكان قلبى مملوءا بالخوف من جهنم.

وصعدت أنا بدورى إلى ذلك الكائن العالى.

حيث يجتمع الملائكة والأنبياء معاً.

وكنت عاشقاً أيضا لنغمة الآذان.

وكنت أجرى على صوت ذلك الله.

وأنا أيضا سبحت بالسبحة وصمت وصليت.

ولكن هيهات قمت بعمل كل ذلك.

ذلك لأننى خدعت بما لقنونى به.

آمنت دون أن أرى ودون أن أعلم.

وضحيت بأنفاس فى سبيل دينى.

أجبت الله أيضا والنبى كذلك.

لكن كل هذه الحادثة خلفتها الآن وراء ظهرى.

ذلك لأنى فهمت أن الحقيقة بخلاف كل ذلك.

وفهمت أن الوصول إلى الله له طرق أخرى.

وأن كل الخوارق والمعجزات إنما هى أثر من سحر الذكاء.

إن هؤلاء الأشخاص موسى وعيسى وغيرهم خدعوا الناس وخدعوا غيرهم.

وكتابى هو كتاب مسرح الطبيعة وأسباب الخير والشر تكن فىّ أنا.

ولا أرى ضرورة للعالم الآخر والبعث بعد الموت.

والدين الحق اليوم فى مفهومى هو دين الحياة.[١]

تتضح السموم الفكرية فى قصيدة.محمد توفيق فكرت، وإهانته للإسلام وللشعائر الإسلامية ووصفها بأنها خداع ومكر، وما يأتى به الرسل سحر الأذكياء، ولا يعترف بالبعث بعد الموت، وأن الدين الذى يسير عليه هو مفهومه للحياة المتطورة، وظهر الفكر الصهيونى والفكر الغربى فى كلامه.

ثانياً: جمعيات يهودية لهدم الحضارة التركية:

الجمعيات السرية من أهم المؤسسات التى اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم، وقد ينشئ اليهود جمعيات لهذا الغرض، أو يوعزون بإنشائها، وقد يجد اليهود جمعيات قامت لغرض أو لآخر فيندسون فيها، وينفثون فيها سمومهم ، ويوجهون أتباعها وجهتهم التى يريدونها، ولا تكاد توجد جمعية ذات أسرار وأخطار إلا كان اليهود يعيشون فيها خلف الستار.[٢]

أنشأ جماعة من الماسونيين ومعهم طائفة من اليهود جمعية تركية ، سموها جمعية "ترك أوجاغى" – أى طائفة الترك أو العائلة التركية – وجعلوا غايتها محو الإسلام ، وتتريك العناصر العثمانية، ومركزها استانبول، ومصاريفها من تخصيصات وزارتى الأوقاف والداخلية ، ومن المشيخة الإسلامية أيضا. وهى منتشرة فى الأناضول والقرى التابعة لها، ووصلت إلى القوقاز وتركستان ولهذه الجمعية أربعة فروع لكل فرع منها مهمة خاصة به وهذه الفروع هى:

١- **جمعية "ترك يوردى" – أى المملكة التركية – ومهمة هذه الجمعية العناية بالأدب التركى بطرق شتى، أهمها حذف الكلمات العربية من الأدب التركى. ووظيفة أعضاء جمعية "ترك يوردى" مقاومة كل كاتب تركى، أو غير تركى، لا يرى رأيهم، ولا يعتقد معتقدهم .ومن وظائف هذه الجمعية**

(1) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٦٩. نقلاً عن نقد قصيدة تاريخ قديم Mehmet Bayrak, Tevfl Fiktet, Telyay. Is. Tanihsiz. S. 39.40.

(2) أحمد شلبى، اليهودية ، ص ٣٢١.

أيضا نشر الكتب القومية ، والأناشيد الحماسية بين الترك وتدريسهم التاريخ التورانى القديم.[1]

٢- **جمعية "ترك درنكى"** – أى ثبات الترك – ومهمة هذه الجمعية بث الفكرة القومية فى الترك العثمانيين وغير العثمانيين. وأعضاء "ترك درنكى" من غلاة الاتحاديين – أى الاتحاديين الذين يعملون على اتحاد تركيا – وأشدهم كرها للعناصر العربية، وكان لهم الرغبة فى تتريك العرب ، والقضاء على الفكرة القومية لديهم[2]، وهذه الجمعية لها همة ونشاط ، وغرور أعمى أبصارهم فكانوا وبالاً على الدولة التركية جعلوها فى مشاكل مع العرب.[3]

٣- **جمعية "ترك بلكيشى"** – أى العلم التركى – ومهمة أعضائها ترجمة الكتب العلمية إلى اللغة التركية القديمة ، ونشر هذه اللغة بين الترك.

٤- **جمعية "ترك كوجى"** – أى القوة التركية – ومهمة هذه الجمعية العناية بصحة الترك وتقوية أجسامهم ونشر الألعاب الرياضية.[4]

شروط الدخول فى جمعية "ترك أوجاعى":

يشترط للدخول فى هذه الجمعيات الماسونية، أو فى أحد فروعها شروط لابد منها وهى:

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك، بقلم أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية، دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٩.

(2) الفكرة القومية لم تنتشر كثيراً بين الأتراك العثمانيين، وذلك لتمسك هؤلاء بتقاليدهم الإسلامية التى لا تعترف بالقوميات ، أما الدافع الرئيسى لفكرة القومية هو شعور القلة المثقفة من الأتراك بتأثير من طوائف الماسون واليهود بأن القومية هى الرباط الوحيد الذى يجمع شملهم المفكك. وجيل الفكرة القومية لم يفهم مدلولا القومية الحقيقى. انظر: رأفت غنيمى الشيخ وآخرون ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، ص٢٤١.

(3) تمثلت هذه المشاكل فى قضية المياه بعد الاتفاق العسكرى بين إسرائيل وتركيا، وكان من أهداف هذا الاتفاق الضغط على سوريا والعراق فى قضية مياه بحرى دجلة والفرات ، وكان هذا الاتفاق معلن للجميع. انظر: ناجى عبد الباسط هدهود، الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لقضية المياه فى تركيا، جامعة الزقازيق ، معهد الدراسات الأسيوية ، رسالة دكتوراه عام ٢٠٠٠م، ص١٤٧.

(4) ثورة العرب ضد الأتراك، بقلم أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية، ص ١٢٧، ١٢٨.

١- أن يكون طالب الدخول فيها تركيا.

٢- أن يدفع العضو رسماً شهرياً لخدمة الجمعية.

٣- أن يتعهد العضو ببذل حياته وماله ، لإعلاء شأن الترك.

٤- أن يعمل العضو على إعلاء سيادة الترك على الأمم الأخرى.

٥- أن يغير العضو اسمه باسم تورانى يُعرف بين أصحابه، فمن كان اسمه أنور مثلا، صار يعرف بين أصحابه باسم: أيشلداق - أى أنور بالتركية القديمة - ومن كان اسمه محمداً أو سليماً أو حسيناً أو سعيداً ، صار اسمه اليوم تيمور بدلاً من محمد، وجنكيز بدلاً من سليم، وهولاكو بدلاً من حسين، وأغوز بدلاً من سعيد الخ.....[١]

وبثت هذه الجمعية اليهودية أفكاراً فى ذهن الشباب التركى لغرض الاستهزاء بالإسلام وانخرط فيها آلاف الشباب من استانبول وتراقية وتركستان، وعهدوا إلى هؤلاء الأعضاء المسلمين إلى أن يلقوا محاضرات دينية فى الجوامع والمدارس لهدم الإسلام وتراثه ، ونشر كتب الكفر والإلحاد فى البلاد التركية. وكان أكثر كتب الإلحاد رواجاً فى تركيا كتاب يسمى "قوم جديد" وهو عبارة عن خلاصة خطب ألقاها رجل اسمه عبد الله - وهو تركى من أصول أفغانية - ألقاها فى جامع آيا صوفيا الشهير. وأيضا كتاب "تاريخ المستقبل" لجلال نورى بك[٢]. وكتاب "صوك كتاب" وغيرهم. وهذه عبارات من هذه الكتب الإلحادية التى وزعت بالملايين من النسخ فى البلاد التركية:

جاء فى كتاب قوم جديد عن الحرمين الشريفين وحج بيت الله الحرام: "مادام كه حرمين شريفين تدك خلافت إسلامية سنك. نفوذ وقوت قاطعة وخافطه سى ألنده تماميله مصون دكلور أوخادلة ": أى " مادامت مقامات الحرمين الشريفين ليست مصونة كما ينبغى ، بنفوذ خلافة الترك الإسلامية ، وقوتها القاطعة والحافظة ، فإن شرف المقامات

---

(1) المصدر نفسه ، ص ١٢٦، ١٢٨.

(2) كتاب "تاريخ المستقبل" ألفه جلال نورى بك جاء فيه "لا يزال العرب يلهجون بلغتهم ، وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً كأنهم ليسوا تحت حكم الترك فمن واجبات الباب العالى فى هذه الحالة، أن ينسيهم لغتهم، ويجبرهم على تعلم لغة الأمة التى تحكمهم وهى تركيا" ومن هنا عمل الاتحاديون على سحق استئصال اللغة العربية من عقول الأتراك وأرادوا أن ينسوا العرب لغتهم أيضا. انظر: ثورة العرب ضد الأتراك، ص١٤٣.

المذكورة وحرمتها ، يتناقص بنسبة تناقص نفوذ الخلافة وقدرتها".[١] ونتيجة ذلك فإن أعضاء جمعية الاتحاد والترقى – أحد الجماعات اليهودية – عقبت على هذا الكلام بقولهم إن المقامات المقدسة، التى يجب أن تكون تحت إدارة الخلافة التركية ونفوذها ، هى معرضة من جهة البر ، ولا سيما من البحر إلى أساطيل النصارى والأعداء، ولذلك لا يكون الحج فرضا على المسلمين، قبل أن تنشئ الدولة أساطيلاً وجيوشاً أعظم من أساطيل الأعداء وجيوشهم لدفع أخطارهم.[٢]

ثالثاً: تأثر أتاتورك بالفكر اليهودى:

ولد مصطفى كمال اتاتورك عام ١٨٨١م فى مدينة سلانيك التركية، وتعد هذه المدينة أكبر مدينة عثمانية بعد استانبول ، وأهم مدينة فى أوربا العثمانية – أى الجزء العثمانى من أوربا – وهى من أهم مراكز اليهود في الشرق ، بل أهمها. واستوطن في سلانيك فرع من اليهود الذين هاجروا من الأندلس فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى. وكانت صلة هؤلاء اليهود وهم عثمانيون قوية بأوربا وبالفكر الأوربى.[٣]

تلقى أتاتورك تعليمه فى مراحله الأولى بمدرسة "شمس أفندى" وسميت المدرسة على اسم صاحبها "شمس افندى" وهو من يهود أهالى سلانيك.[٤]

يحكى أتاتورك خلال خطابه الذي ألقاه على أمته التركية عن سنوات طفولته فيقول: وجدت خلافات سابقة بين أبى وأمى حول تعليمى، وكانت هذه الخلافات مستمرة، فكانت أمى تريد أن تلحقنى بكتّاب الحى لأتعلم فيه، وكان أبى يريد أن يبعثنى إلى مدرسة "شمس أفندى" لأتلقى تعليما ودروساً طبقاً للأنظمة الحديثة ، وفى نهاية الخلاف ذهبت إلى مدرسة "شمس أفندى". وظهر ارتباط

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك، ص ١٣٤، ١٣٥.

(2) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(3) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٧٦.

(4) ولد شمس أفندى عام ١٨٥٢م وأسرته من يهود الدونمة ، وبدأ حياته مدرساً فى المدرسة الأجنبية بسلانيك، وكانت هذه المدرسة تدرس اللغة العربية والفارسية والفرنسية، وحينما أراد شمس أفندى أن يفتح مدرسته استعان بجماعة من اليهود وخاصة يهود الدونمة، فساعدوه ووصل إلى إنشاء مدرسة على الطراز الحديث فى ذلك الوقت لكى يصل إلى المستوى الثقافى والتكنولوجى المتقدم للغرب. انظر: Iglaz Zuttu, a.g.e.s.37.

أتاتورك الوثيق بأفكار مدرسة شمس أفندى وخاصة معلمه من خلال دروسه حيث أنه تعلم فكر رجل دين يهودى كان له تأثير على الدين والسياسة معاً.[1]

والمقررات الدراسية التى كانت تقدم للطلاب فى هذه المدرسة ما هــى إلا علوم غربية، وعلم الحساب والإملاء التركي. وانتقل أتاتورك إلى مدينة مناســتر التركية وواصل فيها تعليمه، ودرس بها الفكر الثــورى العثمــانى ضــد الحكــم العثمانى. وفى هاتين المدينتين – سلانيك ومناســتر – كانــت هنــاك محــاولات لثوريين ضد السلطان عبد الحميد الثانى . فكان لابد لأتاتورك أن يتأثر بهذا التيار السائد فى هذا الوقت. ثم انتقل اتاتورك إلى مدرسة تقدم للطلاب مناهج كالآتى:

فى السنة الأولى: الصرف وقواعد اللغة الفارســية – والــدين (الإســلام) والإملاء التركى وتحسين الخط والرسم.

وفى السنة الثانية: النحو العثماني والحساب والجغرافيا واللغــة الفارســية والإملاء التركى واللغة الفرنسية والخط والرسم.

وفى السنة الثالثة (سنة التخرج): يدرسون المنطق وقواعد اللغة العربيــة والحساب والهندسة والجغرافيا والقواعد العثمانية واللغة الفرنسية والإملاء التركى وتحسين الخط والرسم.[2]

تعلم مصطفى كمال أتاتورك على أيدى أساتذة يهود فى المدرسة الرشــدية العسكرية. منهم عثمان بك اليهودى التركى والد الصحفى اليهودى التركى أحمــد أمين يالمان. فتأثر أتاتورك بفكر عثمان بك بأفكاره العلمانية والقومية حينما درس له التاريخ. ووجدت عوامل كثيرة فى تكوين فكر أتاتورك منها قراءاته فى الفكــر الثورى العثمانى، ونشأته فى مدينة سلانيك المتأججة باليهود والمتطلعة على الثقافة الغربية ، والتقى مصطفى كمال اتاتورك ، بالفكر العلمانى عــن طريــق قراءتــه بالفرنسية التى كان يجيدها، وكذلك بالفكر الإلحادى عن طريق تأثره بالترجمــات

---

(1) Iglaz Zuttu, a.g.e.s.40

(2) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ٧٦، ١١٠.

العثمانية للمفكر "جيه موسليير" صاحب كتاب العقل السليم ، وهذا الكتـــاب ينفـــى الدين وينفى دور الدين من المجتمع.(١)

التقى فكر اتاتورك بالفكر الماسونى وكان عضـــواً مســـجلاً فـــى محفـــل Macedonia Risorta Veritas وذكرت المجلة الماسونية الإيطاليـــة Revista Macedonia فى عددها الصادر فى كانون الثانى عام ١٩٧٣م أن اتاتورك كـــان عضواً ماسونيا فى المحفل السالف الذكر إلى وفاته.(٢)

وعندما عقد اجتماع فى الجمعية الماسونية عام ١٩٨٨م بـــ "هـــامبورغ" عرضت لوحة تبين كون أتاتورك من أكبر الماســـونيين فـــى العـــالم ، ونشـــرت صورته على اللوحة ولم يصدر من الحكومة التركية أى رد فعل تجاه ذلـــك ، لأن الكمالية هى الأيديولوجية الرسمية للدولة التى يجب ألا يتعرض أحد لهـــا. وكـــان يجب أن يذاع أن اتاتورك لم تكن له علاقة كالماسونية التى هى منظمـــة يهوديـــة سرية عالمية.(٣)

أما فيما يتعلق بانتماء أتاتورك لليهود وأنه منهم، وأن أصـــله مـــن يهـــود الدونمة التى انتشرت فى مدينة سلانيك، فيوجد باحثون غيـــر مســـلمين يؤكـــدون انتسابه ليهود الدونمة وكذلك يصدق على هذه الآراء باحثون إسلاميون، فجاء فـــى دائرة المعارف اليهودية: أن الكثيرين من اليهود وخاصة يهود سلانيك أكدوا انتماء أتاتورك إلى يهود الدونمة وأن أصله من الدونمة، وهذا رأى كثير من الإسلاميين المعارضين لكمال أتاتورك، ولكن الحكومة التركية تنكر أنه ينسب إلى طائفة يهود الدونمة.(٤) وتؤكد بعض المصادر أن محمد جاويد بك وكمال أتاتورك من أعضاء يهود الدونمة، وأن بعض الأتراك أراد أن يستعمل هذه الحقيقة ضـــده مـــن أجـــل القضاء عليه سياسياً ، ولكنهم لم يفلحوا فى ذلك.(٥)

---

(١) محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ٦٥، ٧٦.

(٢) Yakin Tarih Ansiklopedisi Cilt, yeni Nesil, Is , 1988, S.91.

(٣) a . g . e . s . 91.

(٤) جعفر هادى حسن ، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ص١٣٤.

(٥) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص٩٠.

والأمر الذى أثار الشكوك حول انتسابه إلى يهود الدونمة أنــه أوصـــى – أتاتورك – بأن لا يصلى على جثمانه، ثم صلى عليه برجاء مـــن أختـــه عنـــدما توفى.[١]

ويتضح مما سبق أن أتاتورك تعلم على أيدى مفكـــرين يهـــود وعلمـــانيين تأثروا بالثقافة الغربية على حساب معتقداتهم وأعرافهم. وبالنسبة لانتماء أتـــاتورك إلى اليهودية وأنه منهم كل هذه أراء قد تكون فى محلها أو غير صحيحة، ولكن ما صنعه أتاتورك بالحضارة الإسلامية والحضارة العثمانية واتخاذ كثير من القرارات عند توليه الحكم تثبت أنه متأثر بهؤلاء اليهود والمحافل الماسونية التى بثـــت فـــى ذهنه السموم، حيث جعلته لا يعتقد بدين. وأن الدين هو سبب تخلف الأمة التركيـــة والشواهد الكثيرة على ذلك ما يلى:

قال اتاتورك فى خطابه بعد توليه الحكم: إن الثقافة الإسلامية هـــى ســـبب تأخر الأتراك! وأصبح الهم الأكبر هو النهضة فـــى مجـــال الزراعـــة والتجـــارة والصحة والبعد عن التعاليم الدينية.[٢]

اتجهت الحركات الكمالية التى نهجت منوالها الدولة التركية البعد عن كـــل ما هو إسلامى . وحذف كلمات "الله – الرب – الخالق" وانتشرت مدارس التفكيـــر الوضعى بمبادئها الثلاثة: الخير، والحق، والجمال.[٣]

ألغى أتاتورك نظام الخلافة العثمانية فى مـــارس عـــام ١٩٢٤م، وحـــدث انقلاب سياسى، دستورى، اجتماعى. وقال اتاتورك: "أن الأديان تعبر عن أحكـــام ثابتة بينما الحياة تتحول وتحتاج إلى كثير من التغيير" وأكد أتـــاتورك أن المعانـــاة التى فيها تركيا بسبب الدين الذى تستمد منه حياتها وأحكامها! وأن الحياة تحتـــاج إلى متطلبات وتطورات ليست فى الدين، وأصدر قراراته الثورية وهـــى "فصـــل

---

[1] مصطفى صبرى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، جـ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٠، ص٤٧٦.

[2] محمد عزه دروزه، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦، ص٧٢.

[3] طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب، جامعة عين شمس، عام ٢٠٠م، ص٢٣٤.

الدين عن الدولة" أو إعلان العلمانية. ووصف أتاتورك أصحاب التغريب بأن هذا انتصار، أو كفاح في سبيل المدنية، وأن تصفية الدستور بإفراغ المادة القائلة بأن الإسلام هو دين الدولة هو لهو وعبث، أو هو بمثابة تاج يلبس في المراسم الرسمية للدولة فقط.[١]

وأصدر أتاتورك قرارات تجاه الدولة العثمانية واللغة العربية والعلماء المسلمين وهي ما يلي:

١- إلغاء الحروف العربية واستبدالها بحروف لاتينية.
٢- إصدار قرار في ٣مارس عام ١٩٢٣م بخلع الخليفة، وإلغاء الخلافة الإسلامية وجعل تركيا جمهورية.
٣- طرد العائلة العثمانية والخليفة المخلوع من جميع أنحاء تركيا، ولا يحق لهم الإقامة في تركيا أكثر من عشرة أيام من تاريخ صدور القرار.
٤- نقل كل ما يخص آل عثمان من أموالهم وأملاكهم إلى الدولة.
٥- منع الخليفة وعائلته من التصرف في الأموال غير المنقولة داخل الدولة.[٢]
٦- ربط جميع مؤسسات التعليم بوزارة المعارف.
٧- إلغاء مدارس الأئمة والخطباء وصدر هذا القرار عام ١٩٣٠م.
٨- جعل اللغة التركية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية العصرية.[٣]
٩- إغلاق مدارس الشريعة والوعظ والإرشاد.
١٠- لا يجوز للشخص أن يتزوج إلا مرة واحدة.
١١- إباحة زواج الأخوة من الرضاعة.
١٢- عدة المرأة المتوفى عنها زوجها عشرة أشهر، ولا يحق لها الزواج قبل ذلك[٤].

---

(1) إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، مطبعة الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٣.
(2) محمد عزه دروزه، تركيا الحديثة ص٦٦.
(3) مصطفى الزين، ذئب الأناضول، قبرص، ١٩٩١م، ٢٢٢. ، ومحمد عزه دروزه، تركيا الحديثة ص٦٨.
(4) الطنوبي، الحركة الإسلامية في تركيا، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٢١٨.

١٣- منع ارتداء المرأة الحجاب ، وصدر هذا القرار عام ١٩٢٦م.

١٤- إغلاق التكايا والزوايا الموجودة فى تركيا سواء كانت ملكا لشيخ من مشايخها أو كانت وقفا.[١]

١٥- إلغاء كل أنواع الطرق الصوفية ، وإلغاء لقب الدرويش والمريد ، والخليفة والأمير والأستاذ.

١٦- يجوز للمتبنى الحق فى ميراث متبنيه ، والتمتع بأمواله ، ويلقب بلقبه.

١٧- يجبر العلماء على رفع غطاء الرأس عند إلقاء التحية ، ويمنع السلام الإسلامى.

١٨- أغلقت كلية الإلهيات عام ١٩٣٣م وحل محلها معهد الدراسات الشرقية لكى لا يتخرج منها علماء إسلاميون.

١٩- كل من يخالف هذه القوانين يحكم عليه بالسجن لمدة لا تقل عن خمسة أشهر، وغرامة لا تقل عن خمسين ليرة.[٢]

فإذا لا حظنا هذه الأوامر والقوانين والقرارات الصادرة عن كمال أتارتوك نجده رجلاً لا يعترف بالدين الإسلامى على الإطلاق. حيث أباح زواج الأخوة من الرضاعة والإسلام نهى عن ذلك حيث قال تعالى (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ)(النساء: من الآية٢٣) وقال(ﷺ): "يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب" وجعل عدة المتوفى عنها زوجها عشرة شهور وخالف قول الله تعالى "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً)(البقرة: من الآية٢٣٤). وأحل أتاتورك التبنى وحرمه الله تعالى حيث قال: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ

---

[١] التكايا جمع تكية وهى : مكان تجمع الأشخاص المنتسبين إلى الطرق الصوفية . وهى أيضا : الأماكن التى يقيم فيها شيوخ الطرق الصوفية شعائرهم . وقيل أنها مكان لمن يجتهدون فى تحصيل العلم ويجتهدون فى الترقى الروحانى والتخلى عن العلاقات الدنيوية . وبلغت التكايا الموجودة فى تركيا وخاصة استانبول عام ١٦٤٠م حوالى ٥٥٧ تكية وحوالى ٢٢٠٠٠ألف زاوية وحجرة للدراويش الذين يعشون فيها. ويطلق على التكية الصغيرة زاوية. انظر: محمد محمد عبد الله حمدان، دور التكايا والزوايا الدينى فى العالم الإسلامى نموذج تركيا دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، عام٢٠٠٣، ص١٤، ١٥، ١٦.

[٢] سليم الصويصى، أتاتورك منقذ تركيا وبانى نهضتها، مطبعة شنلر، عمان ، بدون تاريخ ، ص٢٦٠.

اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ)(الأحزاب: من الآية٥).
وجعل الزى الإسلامى جبة سوداء للعلماء تشبيها باليهود والنصارى مثل الباباوات والحاخاميين فى لبسهم للجبة السوداء . وعن زواج الرجل مرة واحدة ، هذا نابع عن عقيدة غير عقيدة الإسلام ، والمعلوم أن شاباتاى زيفى نهى عن زواج الرجل أكثر من مرة بإصداره أمر بمنع الطلاق كما سبق ذكره.

والجدير بالذكر أن أتاتورك أمر بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية! مما يجعل من الصعب فهم معانيه، وتم إسقاط التاريخ الإسلامى من المناهج الدراسية ، ووصلت نسبة الأمية الدينية فى تركيا عام ١٩٢٨م إلى حوالى ٩٠% وجاء هذا نتيجة تحويل المدارس المختصة بالأئمة والخطباء إلى مدارس لا تتصل بشئ من أمور الدين الإسلامى.[1]

وعندما قام أتاتورك بتأسيس الجمهورية التركية، وفد إلى تركيا من جماعة يهود الدونمة عشرون ألف يهودى عام ١٩٢٤م لتأسيس الدولة الجديدة، والاحتفال بقيام الجمهورية التركية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك.[2]

عندما أراد أتاتورك أن يترجم القرآن الكريم إلى اللغة التركية، ويمحوا اللغة العربية كان متأثراً بأفكار اليهودى "موئيز كوهين" اليهودى الدونمة الذى كتب فى بعض كتبه اتخذوا الأسماء التركية مثل الأتراك، واليهود تحدثوا بالتركية فلنكن مثلهم. عليكم تتريك مدارسكم ، والحقوا أولادكم بمدارس الدولة، واجعلوا أدعيتكم فى معابدكم ولو جزء منها باللغة التركية.[3]

وفى عام ١٩٢٨م جمع "موئيز كوهين" هذه الأفكار فى كتاب سماه "سياسة التتريك" وصدر فى استانبول فى نفس العام، ويبحث هذا الكتاب مهمة التتريك، وقواعد التتريك ، وفائدته، وما هو العنصر التركى ، ومشكلة الأقلية غير التركية، وسياسة العناصر المحدودة ، وتتريك الأسماء وواجب أجهزة الإعلام، ومفهوم القومية التركية، والضمير المشترك، وفى باب الضمير المشترك يخاطب اليهود المحليين فى تركيا وينصحهم بالأوامر العشرة الآتية:

---

(1) طارق عبد الجليل ، الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة، ص٢٣٤.

(2) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص٣٢ .

(3) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٩٥.

١- اتخذوا أيها اليهود أسماء تركية مثل الأتراك.

٢- يجب على اليهود أن يتحدثوا باللغة التركية.

٣- يجب على اليهودى أن تكون أدعيته فى المعبد فقط.

٤-يجب أن يكون الدعاء باللغة التركية ولو جزء منه.

٥-على اليهود تتريك مدارسهم.

٦- إلحاق اليهود بمدارس الدولة.

٧- التدخل فى شئون البلاد.

٨- الاختلاط بالأتراك.

٩- تقوية الروابط اليهودية، وبث الشقاق فى غير جنسهم.

١٠- السعى وراء الاقتصاد من أجل اليهود فقط.[١]

نلاحظ أن أتاتورك أخذ ببعض من هذه الأفكار ووضع لها قوانين وقرارات.

رابعاً: اليهود وتزييف تاريخ الأتراك:

عملت الصهيونية على تزييف تاريخ الإسلام وارتبط هذا الأمر بالدولة العثمانية ومحاولة استيلاء اليهود على فلسطين، ففى خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من حياة تركيا كانت المطامع المتضاربة بين الدولة الغربية من ناحية والصهيونية العالمية من ناحية أخرى عملت على حجب كثير من الحقائق، وتزييف جانب آخر منها فى محاولة عاتية لتمزيق الوحدة الإسلامية الموجودة فى تركيا خلال خمسة قرون سابقة. وكان من خلال مطمع عقائدى يرتبط بأرض الميعاد وبتاريخ قديم لليهود متصل بهم، ومن خلال هذه المحاولات الواسعة تم تزييف تاريخ الإسلام الحديث، ووضعت كلمات ومصطلحات أصبحت بمثابة المسلمات التى رددتها كتب المدارس وأبحاث الجامعات ومقالات الصحف

---

[١] محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، ص٩١، ٩٣، ٩٥.

على أنها التصور الحقيقى للأمور وكلها متصل بهم، ومن خلال هذه المحاولات الواسعة تم تزييف تاريخ الإسلام الحديث، وكلها تقول: بالسلطان الأحمر – المقصود السلطان عبد الحميد – والاستعمار التركى والاستبداد العثمانى، والصراع بين العرب والترك والقومية الطورانية.(١)

وفى حادثة السلطان عبد العزيز ومقتله اختلق اليهود أن السلطان عبد العزيز انتحر ويدعون أن بعض المؤرخين الأتراك يعتقد بأن اقصاء السلطان عبد العزيز عن الحكم يعد أول انتصار للأحرار على الإدارة المستبدة المطلقة وأنه أضر بالدولة أكثر مما أفادها وقربها إلى الانتهاء.(٢)

لعب اليهود دورا كبيرا فى المناهج الدراسية والجامعية ونتج عنهم ما يلى:

١- إن الاتحاديين فى الدولة العثمانية كانوا قوة تقدمية بينما كان خلفاء الدولة قوى رجعية متخلفة.

٢- إن الدولة العثمانية دولة مستعمرة سيطرت على عقول الأتراك وعلى البلاد العربية بالقوة وأخذت خيارات العرب وتركت الدولة العثمانية تلك البلاد فقيرة ضعيفة.

٣- إن السلطان عبد الحميد كان رجلاً مستبداً ظالماً، وكان له خصومات فى أنحاء تركيا، وكانت له قوة ضخمة تشتغل بالجاسوسية وتصادر الحريات.

٤- إن الوحدة الإسلامية التى دعا لها السلطان عبد الحميد كان قد تجاوزها الزمن وفات أوانها، وأن الدعوات القومية هى أسلوب العصر.(٣)

ظل الموقف غامضاً بالنسبة للسلطان عبد الحميد أكثر من خمسين عاما، ثم لم يلبث أن تكشف قليلاً قليلاً، واستمرت الحملات اليهودية عليه، حتى دخلت إلى كتب الأدب والتاريخ المقررة على المدارس فى أغلب البلاد العربية وظلت هذه

---

(1) أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص ٧٣، ٧٤.

(2) محمد أبو عزة، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته، المنارة، بيروت، ١٩٩٧م، ١٤١٧هـ، ص ٤٦.

(3) أنور الجندى ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص٧٤.

الكتابات تلح على تصوير السلطان عبد الحميد بصورة الطاغية... المتسلط فترة تزيد على خمسين عاماً، ثم بدأ الأمر ينكشف جزئيا بعد ترجمة بروتوكولات حكماء صهيون، التى كشف مخطط المؤامرة على الدولة العثمانية والخلافة ، ثم تكشفت بصورة أوسع بعد ترجمة مذكرات هرتزل الذى روى بإفاضة قصة الوساطة بينه وبين السلطان وعروضه ورد السلطان عليه. وما كان تصرف السلطان عبد الحميد من الاتحاد والترقى ويهود الدونمة مكشوفاً إلا لقلة، وبسبب ذلك كانت معاملة السلطان مع هؤلاء بكل قسوة لأنه يريدون أن يهدموا تاريخ الأمة بأفكار ليست من طبيعة الدين الإسلامى، وبسبب محاولاتهم والإلحاح الشديد بالضغط عليه؛ لبيع قطع من الأراضى الفلسطينية التى كانت تخضع للدولة العثمانية.[١]

واتهم اليهود السلطان عبد الحميد أنه عدو للتاريخ والأدب! فيرد عليهم فى مذكراته التى كتبها فى سلانيك عن أولئك الذين أدعوا، أنه عدو للتاريخ والأدب فيقول:

"بدأت فى الدراسة بعد ذهابى إلى سلانيك بشهرين أو ثلاثة أى بعد ذلك الفتور الذى أوجبته الظروف آنذاك. وأحب فروع المعرفة إلى نفسى الأدب والتاريخ . آه.... لقد ظنونى عدواً للأدب، وهكذا أعلنوا. لا ! لست عدواً للأدب، ولكنى عدواً لسؤ الأدب، ولست عدواً للأدباء، وإنما عدو لمن هم عديمو الأدب. لو كنت عدواً للأدب لكنت منعت عن كمال بك – نامق كمال – راتبه الذى كنت أدفعه له من جيبى الخاص حتى يوم وفاته، ولما كنت وظفت ابنه لدى. لو كنت عدواً للأدب، ما كنت أتطوع بدفع ديون "عبد الحق حامد بك" التى كانت تظهر باستمرار بعد إنعامى عليه براتب جيد. لو كنت عدواً للأدب والتاريخ لما تحملت كل صفاقة "ميزانجى مراد بك"، الذى عمل فترة ضد عرشى وتاجى. ولما سمحت بأن يظل فى خدمة الدولة حتى آخر لحظة فى سلطنتى وبمرتب وفير. لا، وأكرر

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٦، ٩٧.

أننى كنت صديقا حقيقياً للأدباء والمشتغلين بالتاريخ ومشفقا عليهم. إن كنت معادياً لهم، ألم يكن لدى رجال يمكنهم قتل الأدباء والكتاب فى وسط الشارع؟!.(١)

من خلال ما كتبه السلطان عبد الحميد فى مذكراته يعارض اليهود الذين شنعوا عليه أنه لا يحب التاريخ وكتابته ولا يجب المشتغلين بالأدب ولكن رد عليهم بذكر الأمثلة، مثل ميزانجى مراد بك الذى عُرف عنه الإساءة إلى السلطان عبد الحميد باشنع الكتابات رغم أنه تقلب فى نعمه ومساعدته الكثيرة، ولذلك لا توجد أى قيمة لكتاب كتبه. بل أرادوا وضع غشاوة على أعين الناس وتزييف التاريخ بالنسبة للسلطان عبد الحميد الثانى وغيره .... واتخذ اليهود مبدأ العلمانية فى كتبهم ويعتبرونه واحداً من الأعمدة الرئيسية فى تركيا الجديد. وقال "موئيز كوهين" فى كتابه "الروح التركية" : إن العلمانية مبدأ يطابقه كل المطابقة النظام السياسى والاجتماعى والأتراك القدماء قبل الإسلام" فهذا الكلام شجع الكثير من كتبوا عن العلمانية بأنها مبدأ أساسى فى الحياة".(٢)

وكتب عن التاريخ العثمانى الإسلامى يهودى مستشرق متعصب ، يدعى "برنارد لويس" ، وهو أستاذ التاريخ الإسلامى فى جامعة لندن. تتلمذ عليه كثير من الأساتذة العرب الجامعيين، ودرّس لويس أيضا فى جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية وله مؤلفات وأبحاث فى مختلف نواحى التاريخ الإسلامى. اتجه برنارد لويس فى السنوات الأخيرة إلى البحث والكتابة فى الدولة العثمانية وتركيا الحديثة، وهو رائد الاستشراق اليهودى الجديد فى استبعاد الطعن المباشر فى تاريخ الدولة العثمانية وعهد السلطان عبد الحميد . يلجأ هذا المستشرق فى كتابة أفكاره إلى الحذر والدقة وافتعال حسن النية فى الكتابة، وإلى المغالطة ، باستخدام لوى ذراع النص ، وبالعبث بذهن قارئه باستخدام مصادر ضعيفة. ويطعن "برنارد لويس" فى الإسلام ويفترى عليه. ومن افتراءاته قوله: "إن ترفع العلماء وجفاف عبادتهم الشرعية الباردة ، فشلت فى أن تلبى الحاجات الاجتماعية والروحية لكثير

---

(1) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ٢٤٨، ٢٤٩. ومحمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص ٢٣٦.

(2) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٩٧.

من المسلمين، فاتجهوا نحو غيرهم لطلب العون والإرشاد". وهـــو باحـــث مجـــد دؤوب، لكنه سيئ النوايا، إنه يجيد بعضاً من اللغـــات الشـــرقية ومنهـــا التركيـــة ويعرف جيداً المصادر العثمانية الأصلية. ويحاول برناد لويس إخضاع تصـــورنا للتاريخ الإسلامى، حسب مفاهيمه، ومفاهيمه أبعد عنا، وله فكره الخاص ويغـــالط فى كثير من النصوص الواردة عن أصحابها لخدمة كتاباته.[1]

---

[1] محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥.

المبحث الثانى: التعليم اليهودى فى تركيا

أولاً: المدارس اليهودية فى تركيا:

١ – مدارس الحيدر:[١]

هذه المدارس ظهرت فى القرن الرابع عشر الميلادى، وهى نوع من المدارس الخاصة الأولية، ويجوز لأى شخص ملم بالشريعة اليهودية أن يحصل على موافقة من الحاخام لبناء مدرسة من هذا النوع. وهذه المدارس كانت فى الغالب تقع فى بيت المعلم،حيث يخصص ثلاث حجرات للتعليم. وكان البعض يقيم لها مبنى خاص وكان صاحب المدرسة أو المعلمون فيها يحصلون على راتبهم من أولياء أمور التلاميذ، وكان الأطفال اليهود يلحقون بها فى سن السادسة، وهى نوع من التعليم اليهودى المعترف به، وهى تساوى الابتدائية اليوم وينتهى تعليم التلميذ فى سن الثالثة عشر من عمره.[٢]

أما المناهج الدراسية تتكون من الآتى:

أ– قراءة كتب الصلوات.

ب– قراءة أسفار موسى الخمسة.

ج– تفسير كتب الصلوات.

د – تفسير قراءة أسفار موسى الخمسة.

هـ – دراسة أجزاء من التلمود.

وظهر هذا النوع من المدارس فى القرن التاسع عشر الميلادى بكثرة وخاصة فى مدينة استانبول، وكان يوجد إقبال على هذا النوع من التعليم، ولا يدرس الطالب أى لغة، أو علم أخر غير العلوم الدينية اليهودية.[٣]

---

(1) كلمة "حيدر " عبرية ومعناها "حجرة " وتستخدم للإشارة إلى المدارس الأولية الخاصة التى تقام فى بيت المعلم. انظر: عبد الوهاب المسيرى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣،ص ٤٩١

(2) المصدر نفسه، ص ٤٩١.

(3) The Jews of the ottoman Empire op , cit . p. 160

٢- المدارس الأولية الخيرية:

اهتمت المدارس الأولية الخيرية بدراسة التوراة، واختلفت هذه المدارس عن مدارس "حيدر" بأن مستوى التعليم فى المدارس الخيرية كان مرتفعا ويدرس فيها التلاميذ الأغنياء والفقراء.(١) وكانت تخضع لإشراف وتمويل الجماعات اليهودية وهى مدرسة تعد التلاميذ للالتحاق بمستوى آخر من التعليم وهى بمثابة التعليم الإعدادى حيث يدرس التلميذ فى المدارس الأولية الخاصة ثم يلتحق بالمدارس الأولية الخيرية؛ ليتأهل بعد ذلك إلى مستوى أعلى من التعليم.(٢)

أما المناهج الدراسية فتتكون من:

أ- دراسة التوراة .

ب- دراسة الشعائر اليهودية.

ج- دراسة أجزاء من التلمود.

د- دراسة الإعداد المهنى.

هذه المدارس كانت تختلف فى دراستها عن بعضها البعض، ولكن تتفق فى دراسة المناهج التوارتية، فبعض الطوائف اليهودية تدرس المواد الدينية اليهودية فقط فى هذا النوع من المدارس، وطوائف أخرى تجمع بين دراسة المواد الدينية وغير الدينية، ودخلت المناهج غير الدينية هذه المدارس فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى.(٣)

---

(1) ظهرت مدارس لليهود تسمى بالتعليم التقليدى وهذا النوع يسمى "الكتاتيب " والغرض منه أن يتعلم التلاميذ التلمود وبلغ عدد الكتاتيبه اليهودية فى عام ١٩٠٠م إلى ثمانية وعشرين كتابا، وبلغ عدد التلاميذ ٢٥٠٠ تلميذ تتراوح أعمارهم بين أربع إلى عشر سنوات، ويقوم بالتدريس فيها الحاخامات. انظر: عبد العليم على أبو هيكل، ص١٢٢.

(2) عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣، ص ٤٩٣.

(3) The Jewes, st.j. show , op.cit. p.160.

٣- مدارس تلمود توراة :

استمر غالبية يهود تركيا إبان الدولة العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى يتلقون تعليمهم فى المدارس الدينية التى كانت تعرف باسم "تلمود توراة".(١)

وهو اسم يطلق على المدارس التى يتعلم فيها الطفل اليهودى القراءة والكتابة،وسنوات عديدة من مراحل التعليم مثل المرحلة الإعدادية والثانوية حالياً، وموقع هذه المدارس عادة يكون بجوار المعابد، أو بجوار الأحياء اليهودية. وكانت تعلم هذه المدارس التلمود والتوراة، حيث عرفت بالمدارس الدينية. وكانت العادة السائدة لتعليم أبناء اليهود فى تركيا أن يدرس الطفل أولا: فى بيت سفر – مدرسة – ثم المرحلة الأعلى تسمى: "بيت همد راش "– المدارس – وكان يطلق على المدرسة التى يقوم فرد واحد فقط على أعمالها وإدارتها باسم "بيت رف"

---

(1) "تلمود توراة": التلمود كلمة عبرية يراد بها التعليم Learning Teaching ويتألف التلمود من المشناة والجمارة، حيث احتاجت التوراة إلى تفسير يوضحها، وكان تفسيرها المشناة Mishnah، واحتاجت المشناة إلى ما يفسرها، فاحتاجت إلى الجمارة Gemara. وغالبية اليهود متمسكون بتعاليم التوراة، وليسو جميعاً متمسكين بتعاليم التلمود. وينسب علماء اليهود تدوين المشناة الموجودة حالياً إلى حبرهم "يهوذا هناس" (١٣٥ – ٢١٠م) وقيل: أنه دونها عام ٢١٩م، وتطورت المشناة جيلاً بعد جيل حتى تمت بصورتها الأخيرة الموجوة الآن. وتنقسم المشناة إلى رسائل، وموضوعاتها عن الزراعات "زراعيم" Zeraim. أو نظام الحبوب، وعن النساء – ناشيم – Nashim، وتتحدث عن الجزاءات نيزكين Nezikin. أوالعقوبات، وتبين المحذورات، والاعتداءات والتعويضات، وعن المواعيد Moed، أو الأوقات، وهى تبين الأوقات التى يحتفل بها والطقوس، والمواسم بدء أو نهاية وتتحدث عن المقدسات – كودشيم Kodashim، وتتمثل فى الذبائح والقرابين التى تقدم إلى الهيكل. وعن الطهارات – طهارات Taharoth وهى تتناول الأجسام والأدوية، والملابس، ووسائل تطهيرها. وللمشناة جمارتين: فلسطينية فى أواخر القرن الرابع الميلادى، وبابلية وتمت فى مدارس بابل فى أخر القرن الخامس الميلادى. انظر: س ليفى، كنوز التلمود، ترجمة محمد خليفة التونسى، مكتبة دار التراث، القاهرة، طـ١٢، عام ١٩٩١م، ص ٢٢، ٢٠، ١٢، ١١. أما كلمة توراة "المقصود بها أسفار موسى الخمسة والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، وكلمة توراة معناها: الشريعة أو التعاليم الدينية، وأحبار اليهود يضيفون أسفاراً لا يقبلها أحبار آخرون. انظر: أحمد شلبى، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، طـ١٢، عام ١٩٩٧م، ص ٢٣٨.

بمعنى "بيت سيدنا" ويطلق على المدرسة التى يُدرس فيها أشخاص كثيرون "مدارس أطفال بيت سيدنا".[١]

وهذا يشبه بكثير كُتاب القرية حيث تحفظ الصبية القرآن الكريم فيه، وتتعلم القراءة والكتابة كما هو موجود فى كثير من الدول الإسلامية.

وحدث تطور فى هذه المدارس وأصبح يطلق على المدرسة الدينية المعنية بدراسة التلمود "تلمود توراة"، وكان يلتحق بهذه المدارس الأطفال والفتيان وكان نصيب الفتيات اليهوديات من التعليم محدودا للغاية.[٢]

المواد الدراسية فى مدارس "تلمود توراة":

كان يدرس فى "مدارس تلمود توراة" فى تركيا قبل القرن التاسع عشر الميلادى موادا كلها تتصل بالكتب المقدسة وهى:

١-كتاب الصلوات.[٣]

٢-شرح نصوص العهد القديم.

٣-قراءة بعض نصوص من العهد القديم.

٤-نماذج من فصول التلمود.

٥-ترجمات العهد القديم.[٤]

بجانب هذه المواد التى تدرس فى مدارس "تلمود توراة" درست مواد أخرى فى القرن التاسع عشر الميلادى وهى:

١-مبادئ علم الحساب.

٢-تعليم اللغة العبرية.[١]

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية ص ٢٣٩.

(2) وعن الصلاة لدى اليهود جاء فى التلمود فى الفصل العاشر عن الدين والعبادة وأن المرء لا يستطيع الصلاة دون أن يجمع لها الخشوع، وينبغى إذا دخل المرء فى الصلاة لا يغمز ولا يحرك إصبعه، ولا بد أن يكون جميلا فى بيت الله. انظر: سى ليفى، كنوز التلمود، ترجمة محمد خليفة التونسى، مرجع سابق، ص ٧٢ .

(3) صموئيل أتينجر ، اليهودية فى البلدان الإسلامية،ص ٢٤.

(4) فيليب فارج ،ويوسف كارباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى،ص ٢١٩.

ثانياً: مستوى التعليم اليهودى فى تركيا:

استمرت مدارس تلمود" توراة" تدرس بعض فصول التلمود للتلاميذ، والمناهج والمصادر التعليمية اليهودية، وشهدت هذه المدارس خلال القرن التاسع عشر الميلادى وما قبله صعوبات للغاية وأسبابها:

١- مستوى المدرسين اليهود كان متدينا للغاية.

٢- الصعوبات التى واجهها الآباء حالت دون تعاليم أبنائهم بشكل مناسب ومنظم .

٣- لم يعرف أبناء اليهود طريقة الصلوات، ولم يعرف التلاميذ فى كثير من الأحيان ما هو مضمون كتاب الصلوات.

٤- ترك التلاميذ اليهود مدارسهم للبحث وراء الرزق.

٥- أجور المدرسين لم تكن تكفيهم فى معظم الأحيان؛ وذلك لأن نفقات هؤلاء المدرسين كانت تأتى عن طريق التبرعات والضرائب التى يتم جمعها من اليهود الأثرياء، وتفرضها الطوائف اليهودية على أبنائها.

٦- دراسة بعض نصوص التلمود كانت مقصورة على الفصول المتفوقة فقط وليس على كل التلاميذ.

٧- تقسيم الفصل الواحد إلى عدة مجموعات، وكل مدرس يعلم المجموعة التى معه على نظام مختص بمجموعته فقط.[٢]

٨- وجود صعوبة بالغة فى فهم ترجمات العهد القديم؛ لأن ترجمات العهد القديم كانت بلغة اللادينو التى يصعب فهمها.

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية،ص ٢٤٠ .

(2) تقسيم الفصل إلى عدة مجموعات مأخوذة من التلمود حيث جاء فى الفصل التاسع الذى بعنوان التربية والتعليم أنه يمكن للمعلم أن يقسم الطلاب إلى أربعة أقسام :لأنهم كالإسفنج والقمع ، والمصفاة والغربال فالإسفنج يمتص كل شئ والقمع يترك كل شئ من جانب ويخرج من الآخر والمصفاة تترك الخمر يخرج وتبقى العكارة ولكن الغربال يترك التراب يسقط وكل شئ من جانب ويخرج من الأخرة والمصفاة تترك الخمر يخرج وتبقى العكارة، ولكن الغربال يترك التراب يسقط ويحفظ القمح .انظر سى ليفى، كنوز التلمود، ص ٧٠.

٩- ألزمت الدولة العثمانية عام ١٨٧٩م اليهود والنصارى أنه لا تبنى مدرسة إلا فى حالة الضرورة والتفقد لعدد غير المسلمين الذين تبنى لهم مديرية فى تركيا، والتفقد لتعدادهم عامة.(١)

ثالثاً: المدارس اليهودية الحديثة فى تركيا:

فى عهد السلطان "عبد الحميد الثانى" رفعت الجزية عن المسيحيين واليهود وأعطوا الحق النيابى فى الولايات وحق المشاركة فى الوظائف الحكومية وقيادة الجيش وافتتحت المدارس اليهودية وانتشرت فى أنحاء الدولة العثمانية؛ وذلك بسبب الضغوط من جانب الدول الأجنبية مثل: فرنسا وبريطانيا وروسيا على السلطان عبد الحميد بزعم أن الرعايا من غير المسلمين لا يلقون اهتماما، ولا يجدون المساواة فى ظل الدولة العثمانية وخاصة الطوائف المسيحية واليهودية.(٢)

وعند دخول المدارس الأجنبية الحديثة إلى تركيا أثرت على الطلبة التقاليد الغربية، وكان ذلك فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وظهرت مدارس يهودية حديثة تصادمت مع المدارس القديمة – مدارس تلمود توراة – فى المحافظة على التراث اليهودي من وجهة نظرهم. ساهم كبار اليهود فى بناء المدارس اليهودية الحديثة المتأثرة بجمعية الإليانس العالمية القائمة على تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم.(٣)

وقامت "جمعية الإليانس العالمية" بتطوير نظام تعليم اليهود فى تركيا بواسطة أغنياء تركيا مثل "كاموندو هيرشن" وكان الغرض من هذه المدارس نشر فكرة حركة التنوير الأوربية لدى يهود تركيا، ولكن على الرغم من إنشاء كثير من هذه المدارس وجدت طائفة من اليهود تحارب المدارس الحديثة بزعم أنها ضد التقاليد اليهودية.(٤)

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ٢٤٠.

(2) محمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٤٠، ٤١.

(3) الإليانس: كلمة فرنسية بمعنى التحالف والهدف من إنشائها مساعدة اليهود فى كل العالم والعمل على تدعيم الحركة الاقتصادية والتعليمية لليهود فى شتى المجالات وركزت على التعليم وساعدت "جمعية الإليانس العالمية ضحايا أوربا من اليهود أبان الحرب العالمية الأولى.انظر: عبد الوهاب المسيرى اليهود واليهودى والصهيونية، ج٢ص ٨.

(4) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة.المجلس الوطني للثقافة والأدب، الكويت، ع ٧٤ ، عام ١٩٨٤، ص ٦٠ ،٦١، ٦٢.

وأول هذه المدارس ظهورا "مدرسة شعلة المعارف اليهودية " فى استانبول عام ١٨٥٤م وظهرت فى تركيا مدارس أخرى حديثة مثل مدرسة "إزمير" عام ١٨٦٤ م ساهمت جمعية الإليانس العالمية فى بناء هذه المدارس وأنشأت فى أدرنه مدرسة أخرى عام ١٨٦٨ م وتوالت المدارس بعد ذلك وأسست مدرسة لليهود تهتم بالزراعة والتربة الأرضية؛وذلك للعمل على تدريب اليهود المهاجرين إلى فلسطين على الزراعة عام ١٨٧٠ م.(١)

وعملت هذه المدارس على تحقيق غرضها الاساسي وهو تأسيس وطن قومى لليهود فى أراضى فلسطين حيث تغير الفكر اليهودى الذى يعمل على أحياء كيانه فى المجتمع الذى يعيش فيه إلى فكر تقوده الحركة الصهيونية فى تركيا من خلال خريجى المدارس اليهودية الحديثة.(٢)

ومن عام ١٨٥٤ م إلى عام ١٩١٤م ظهر فى استانبول أكثر من عشر مدارس يهودية حديثة منها ما هو ابتدائى وإعدادى وثانوى وساهم أشخاص يتبرعون من أموالهم وأيضا منها ما ساهم فى بنائها جماعات ومؤسسات يهودية.(٣)

وفى بداية القرن العشرين افتتحت مدرستان يهوديتان خصص فصل فى كل مدرسة منهما لتخريج الحاخامات، ويشترط ألا تدرس اللغة التركية فى هذين الفصلين، وأن يتميز الفصلان بمقاعد مخصصة. وفى عام ١٩٠٢م أشرفت الحاخامية التركية فى تركيا على المدارس التى بها فصول لإعداد الحاخامين.

اهتمت المدارس اليهودية الحديثة ببناء مدارس زراعية وصناعية وتجارية للمساعدة على الحياة العملية بهدف إحياء نشاط اليهود فى تركيا، وتدعيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمستوطنين اليهود فى الأراضى الفلسطينية. والهدف

---

(1) Ilknvr polt haydar oglv, Osmanli imparatorvgunda gabanci okullar Ankara, 1990, s. 209.

(2) أمين عبدا لله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص٦٣.

(3) صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ٢٤٠.

الأساسى من هذه المدارس اليهودية أن يترك الأتراك تاريخ دولتهم وثقافتهم والبعد عن الثقافة الإسلامية، وتقليد الغرب تقليد يتضمن أن الإسلام هو سبب تخلفهم، وأن المناهج الإسلامية ثقافة قديمة انتهى زمنها.(١)

استدعى اليهود فى تركيا مدرسين أجانب من دول متعددة؛ للمساهمة فى الحياة التعليمية اليهودية، وظهرت الماسونية من خلال هذه المدارس وكان لهذه المدارس الأثر فى تخريج صناع وتجار أصبحوا بعد ذلك أصحاب مؤسسات اقتصادية وامتلكوا كثيرا من زمام الأمور، واحتاجت الدولة كثيرا من الكوادر التى تدير نهضتها، فوجدت فى هؤلاء اليهود الخريجين من المدارس اليهودية الحديثة من يتقن الحسابات المالية واللغات الأجنبية، ويفهم فى أمور التجارة وقوانينها.(٢)

رابعاً: الهيئات الأجنبية التى أسهمت فى التعليم اليهودى:

أسهمت ثلاث هيئات أجنبية فى تحديث التعليم اليهودى فى تركيا وهم:

١- الجمعية اليهودية الألمانية: **"Greman Hilfsvckein Deutschen".**

تأسست هذه الجمعية عام ١٨٩٨م وهى منظمة ألمانية يهودية انتشرت فى جميع أنحاء العالم عام ١٩٠١م، وأسسها "جيمس سيمون" - تاجر الأقطان اليهودى الذى كان صديقاً للقيصر - والهدف من هذه الجمعية تحسين أحوال اليهود الاجتماعية والسياسية فى شرق أوروبا ويهود الشرق. واهتمت هذه الجمعية بنشر اللغة الألمانية عبر المدارس التى تساهم فى بناءها.(٣)

وكان نشر اللغة الألمانية عبر المدارس التى أسهمت فيها الجمعية اليهودية الألمانية يحقق الكثير من المكاسب الاقتصادية، ولم يرتبط اليهود فى تركيا بلغة واحدة، بل تعددت اللغات على ألسنة اليهود.(٤)

---

(1) صمونيل اتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية ،٢٤٠

(2) المصدر نفسه، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(3) عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، جـ٦، ص ٢٠٤.

(4) عبد الحليم أبو هيكل، الجالية اليهودية فى استانبول، ص ١٢١.

ومن أحد أسباب تعليم اليهود للغة الألمانية: ارتباط تركيا بألمانيا بعد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م. وكانت اللغة الألمانية أحد الشروط الأساسية للالتحاق بالوظائف بأحد البنوك داخل تركيا، ولم تكن للغة الإنجليزية ذات الاهتمام من جانب اليهود؛ لعدم جدواها ثقافياً واقتصادياً في بداية القرن العشرين. ومن عوامل الإقبال على التعليم الألماني العلاقات التجارية النشطة بين تركيا وألمانيا، وخاصة في تجارة الملابس والجلود المزركشة والسجائر، حيث نبغ الأتراك في هذه الصناعات وكانت الأسواق الفرنسية تقبل على هذه الأنواع من الملابس .. وغيرها.[1]

أسست هذه الجمعية عدداً من المدارس في تركيا يتم فيها تدريس اللغة الألمانية، ولكن نشاطها ازداد بكثرة في فلسطين في أول القرن العشرين، وعدد مدارسها في تركيا خمسون مدرسة منها مدارس رياض أطفال، ومدارس ابتدائية، وكلية للمعلمين ومدرسة ثانوية تجارية وكلية لمعلمي رياض الأطفال، وكلية للحاخامات؛ وذلك لإعطاء تعليم مكثف خاص للجماعة اليهودية. واستمرت الجمعية في تنظيم عمليات الهجرة اليهودية لفلسطين عام ١٩٢١م، وتم تغيير اسم الجمعية إلى "منظمة غوث اليهود في ألمانيا" عام ١٩٤٠م بعد مجيء النازيين إلى الحكم، وأصبح دورها مقصوراً على مساعدة يهود ألمانيا.[2]

٢- هيئة الإليانس:

هيئة الإليانس اسم مختصر للتحالف الإسرائيلي العالمي Alliance Isrolite Univeselle. تأسست هذه الهيئة عام ١٨٦٠ على أيدي يهود فرنسا. وهي من أقوى المنظمات اليهودية التي تعمل على ربط يهود العالم ببعضها البعض.[3]

---

(1) عبد العليم أبو هيكل، الجالية اليهودية في استانبول، ص ١٢٢.

(2) The Jews of the Ottoman Emprikc, Shaw, Op. Cit. P. 164.

(3) يقول المؤرخ اليهودي "ستانفورد شو" عن سبب وجود هيئة الإليانس أن اليهود لاقوا بعض المعاناة من الفقر والفرقة؛ بسبب النصارى في تركيا- على حد زعمه - وأن أطفال اليهود قد تحولوا إلى النصرانية كنتيجة لما تلقوه من تعليم على أيدي الإرساليات والبعثات التنصيرية في تركيا، فكان هذا سبباً في تأسيس التحالف الإسرائيلي العالمي. ونشأ في فرنسا عام ١٨٦٠م على أيدي رجال اليهود الأثرياء ورجال الأعمال. انظر: The Jews in Madern World, Op. Cit. P.90.

وتعمل المنظمة من أجل قيام دولة إسرائيل، وتقوم هيئة الإليانس بالدفاع عن الحريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية، وتنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعلم والتدريب المهنى، وإغاثة اليهود فى الأزمات. ولعبت الإليانس دوراً هاماً وهو خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية من خلال نشر الثقافة الفرنسية، وفى المجال السياسى تدخلت هيئة الإليانس للدفاع عن حقوق يهود روسيا ورومانيا والصرب.(١)

أهداف مؤسسة الإليانس:

من أهداف هيئة الإلياس ما يلى:

أ- رفع المستوى التعليمى لدى اليهود، والاهتمام الأكثر بالتعليم المهنى؛ لتوفير فرص عمل ملائمة لليهود.

ب- متابعة قضايا اليهود فى جميع أنحاء العالم عبر الأنشطة السياسية المكثفة. (٢)

ج- تحسين أوضاع اليهود وخاصة فى الشرق.

د-مواجهة العمليات التنصيرية، وحماية اليهود من خطره.(٣)

٣- الجمعية الأنجلو يهودية:

أنشأت هذه الجمعية فى بريطانيا عام ١٨٧١م، ومنهمتها الأساسية ما يلي:

أ- تأسيس عدد من المدارس فى الشرق وخاصة فى تركيا،وبـــالأخص فـــى استانبول وفلسطين.

ب- تيسير الهجرة لليهود إلى الأراضى الفلسطينية.

ج- تحسين أوضاع اليهود فى العالم.(٤)

---

(1) Ibid. P. 89. P. 90.

(2) The Jews , H.1.Rubinstein, op.cit. p . 90.

(3) The Jews , Shaw. Op.cit. p.232.

(4) The Jews of the ottoman Empike, op ,cit,p.164.

المبحث الثالث : الإعلام اليهودى فى تركيا:

١- فى مجال الصحافة:

ظهرت الصحف اليهودية فى تركيا عام ١٨٤١م وكانت أول صحيفة يهودية ظهرت كان فى استانبول، وصدرت باللغة الفرنسية وعنوانها "الجريدة الإسرائيلية الصادرة عام (١٢٥٦هـ - ١٨٤١ م)،وكان رئيس تحريرها "حزقيل جابى"، ثم تلاها جريدة " ضوء إسرائيل عام (١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣م) وصدرت بلغة "اللادينو"، ونجحت هذه الصحيفة من خلال متابعتها التفصيلية لـ حرب القرم.[1] ثم صدرت جريدة "المانديرو" الصادرة عام (١٢٧٤هـ - ١٨٥٥ م) وهى صحيفة تهتم بمدى النشاط النصرانى فى تركيا، حيث توضح الجريدة بأن المسيحيين عملوا فى تركيا على تنصير اليهود فى استانبول وظهر " ديفيدفريسكو" فى عالم الصحافة، فأنشأ عدة صحف فى استانبول منها: صحيفة " البروجويس " بمعنى " التقدم" عام (١٢٨٨هـ - ١٨٧١م)، وتتميز صحف "ديفيد فريسكو" بأنها تعطى مساحة للتعليم والتربية،فى حين كان الاتجاه السائد في الصحف اليهودية هو ترويج الآراء المرفوضة من المحافظين اليهود ، والاهتمام بالترفيه فى كثير من الصحف اليهودية.[٢]

كانت الجماعات اليهودية فى تركيا متنوعة اللغات واللهجات والأجناس، لذلك تنوعت لغة الكتابة الصحفية، فظهرت صحف مكتوبة باللغة العبرية، وأخرى باللغة العربية. وكثرت الصحف باللغة التركية، وإلى جانب ذلك ظهرت صحف يهودية باللغة الفرنسية والبلغارية وبلغة اللادينو الإسبانية .[٣]

تنوعت اتجاهات الصحف اليهودية فى تركيا فبعضها كانت اهتماماتها من أجل الصهيونية وبعضها من أجل قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين وبعضها تتجه اتجاهات أدبية أو سياسية أو قومية.[٤]

---

[1] حرب القرم : هى الحرب المعروفة فى التاريخ العثماني بالحروب الروسية ، ودارت هذه الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا عام ١٨٥٦م انظر:عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص٧٤.

[2] The Jews st.j.shaw .p.172-181.

[3] عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣ ،ص٣٤٤.

[4] صموئيل أتيجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ٢٣٩ .

كثر الإعلام اليهودى فى تركيا فى مجال الصحافة ، وظهر "عبدى إيبكجى" أكبر اسم فى عالم الصحافة التركية وذلك فى السبعينات ، وعمل فى جريدة "مليت" التركية، واغتيل على يد "محمد على اغجا" التركى القومى المتطرف الذى حاول قتل بابا روما من قبل. وظهر "إسماعيل جم" الكاتب اليهودى الباهر فى أعين الأتراك على الساحة الصحفية ، وهو أخو "عبدى ايبكجى" وتولى "إسماعيل جم" الصحفى وزارة الخارجية التركية عام ١٩٩٨م فى عهد حكومة "مسعود يلماظ" التى أعقبت حكومة "ارباكان" . وعمل "سامى كوهين" فى الحقل الإعلامى التركى وهو يهودى أيضا. ولا تخلو مؤسسة كبرى فى الجانب اليسارى فى الإعلام التركى إلا ولليهود تأثير فيها. حيث احتلوا أكبر المناصب فى الصحافة ، فعمل "عبدى أيبكجى" رئيسا لنقابة الصحفيين الأتراك ، وأميناً عاماً لديوان الشرف والأخلاق الصحفية ولم يكتف بعمله فى الصحافة التركية ، بل كان عضوا بمجلس إدارة معهد الصحافة المعروف باسم "أى . بى . أى" بمدينة زيورخ المسيطر عليها من قبل اليهود.(١)

وأسس أحمد أمين يلمان(٢) اليهودى التركى عدة صحف ومجلات فى استابنول. واشترك فى كثير من المؤتمرات الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية. وعمل فى الصحافة فترة عمره كلها ، وكان صاحب قلم يبث السموم فى الدولة التركية، حيث تبنى عام ١٩١٦م الدفاع عن قيام دولتين بجانب تركيا. ألا وهما دولة أرمنية والأخرى كردية تقتطعان من الأراضى التركية ، ونادى فى الصحافة بضرورة قبول الأتراك الحماية الأمريكية عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٩م. دافع "أحمد أمين يلمان" عن كثير من الأفكار الهدامة لتركيا ،

---

(1) محمد حرب ، تركيا والمصلحة العربية ، ص٢١.

(2) ولد أحمد أمين يلمان فى مدينة سلانيك التركية عام ١٨٨٨م، وهو من إحدى العائلات اليهودية التى اشتهرت فى مدينة سلانيك، واشتهرت هذه المدينة بتجمعات اليهود الاقتصادية والسياسية والإعلامية والفكرية، ووالده عثمان بك اليهودى وشهرته خضر محمد أفندى، وكان أيضاً من المثقفين العثمانيين المنفتحين على مختلف الأفكار والثقافات. ودافع أحمد أمين يلمان على كثير من القضايا الهدامة منها: نادى بفصل الدين عن السياسة، واعتبرها أكبر حركة إصلاحية فى تركيا وتأثر "يلمان" أثناء دراسته بأستاذه "سراماتولسكى" اليهودى الألمانى وبمعرفته للألمانية عين مراسل لصحيفة "طنين" التركية فى برلين ١٩١٥م. انظر: محمد حرب، المثقف وتغير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ٦٢،٦٣.

حيث دافع عن الشيوعيين الأتراك بأن لهم الحق والفكر، ودافع عن أمن إسرائيل، ونادى بضرورة الوقوف بجانبها، وعمل على نشر قضايا الماسون في تركيا، ومعادة – تركيا – وكان نشيطا للدعاية الصهيونية ، وهجاه الشاعر التركى "نيزن توفيق" بقصيدة مطلعها :

أحمد أمين دونمة خبيث   يقذف بالطين أهل الشرف

وامتلك اليهود مؤسسة جريدة "حريت" وهي توزع يوميا أكثر من مليون وثمانية ألف نسخة ، وهي تأخذ مكانتها بين أكثر عشرين صحيفة في العالم توزيعاً وصدر أول عدد منها في مايو ١٩٤٨م وشعارها: تركيا للأتراك ، كما تملك هذه المؤسسة دار نشر ، وعدة مجلات دورية ، أسبوعية وشهرية وسنوية.[١]

واستطاع كثير من الصحفيين اليهود الأتراك خداع الناس بكتاباتهم أمثال "خالدة أديب"[٢] – وهي من يهود الدونمة – وهي أبرز شخصية نسائية في الأدب التركي الحديث والمعاصر، استطاعت بشخصيتها القوية وبجمالها الباهر أن تضع ما يحلو لها لخدمة اليهود، والتغيير من الأتراك المسلمين، وأظهرت العداوة للحركة الإسلامية التي وقفت ضد "مصطفى كمال أتاتورك" وإهانته للإسلام ، فقدمت إحدى رواياتها ضد الحركة الإسلامية وأسمتها "أضربوا الغانية – تقصد الحركة الإسلامية – وكانت إحدى صديقات "مصطفى كمال أتاتورك" المقربات له.[٣]

وكتبت إحدى رواياتها ونشرتها في تركيا وهي بعنوان "رعاة كنعان" وكالت فيها مديحاً لليهود، وعبرت عن أمنياتها وهي قيام دولة يهودية في فلسطين. ولم

---

(1) محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص٨٣، ٨٤.

(2) ولدت خلدة أديب في استانبول عام ١٨٨٤م، ونالت درجة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية في استانبول مارست خالدة أديب مهنتها ككاتبة في الصحف التركية، وأصبحت أبرز شخصية نسائية في الأدب التركي، وعملت مدرسة في مدرسة البنات.في استانبول، وقامت بعد ذلك على إنشاء مدرسة للبنات في كل من بيروت ودمشق ، وشاركت في القوات المسلحة في المدة الواقعة بين ١٩٢٠– ١٩٢٢م ، وعملت في وزارة الشئون الخارجية ،وانضمت إلى الحزب الجمهوري التقدمي وشاركت في الحياة السياسية انظر: سهيل محمد صابان، المؤسسات التعليمية الأجنبية في نهاية الخلافة العثمانية في استانبول، رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الشريعة ،السعودية ، عام ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٧٠ . و محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج٢ ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ، ص ٦٨ .

(3) Abdurrahman kucuk,Donmeler tarihi, Ankara, 1992. s . 116

تكتف بالكتابة لهذه الرواية، بل عرضتها فى سوريا أثناء الحرب العالمية الأولى عن طريق مسرحية قدمتها للشعب السورى، ودعت قادة جمعية الاتحاد الترقى إلى بيروت لمشاهدة عملها، وبالفعل حضر المسرحية زعماء جمعية الاتحاد الترقى مما أدى إلى إيذاء الشعور العربى الإسلامى.(١)

وانخدع الكاتب المسلم "أبو الأعلى المودودى" فوصفها بأوصاف تعظم من شأنها بقوله السيدة الفاضلة المجاهدة التركية خالدة أديب حينما ألقت بضع محاضرات في الهند فى منتصف القرن العشرين ويقول: "إن من حسن حظ الشعب الهندى أن زارته هذه السيدة الفاضلة تكشف عن باطن أمتها التركية بنظرتها السياسية وصاحبة الفهم العميق لأننا لم نعرف تركيا معرفة صحيحة.(٢)

ثم يدرك "أبو الأعلى المودودى" فى كلامها كثيرا من الخلط والاستهزاء بالإسلام فوصفها بقوله : إنها سيدة بها تركيب مزاجى سياسى له خصائص من الجيش التركى القديم ومن حضارة اليونان وبيزنطة والروم حتى وصل فكرها إلى ديمقراطية أفلاطون ، ولكنها لا تكاد ترى فيها أثر لتعاليم القرآن الكريم، والنبى العربى ﷺ.إن أقصى ما لمحت السيدة خالدة أديب من أثر للإسلام فى مجموعة خطبها هو العدل والمساواة فى مقومات الجنس العثمانى فحسب ، والسيدة لا ترى للإسلام أى تأثير فى حياة الأتراك وأن ما وصلوا إليه من تخلف كان سببه بعدهم عن التقليد الغربى وتمسكهم بالدين .ثم تريد السيدة خالة أديب أن تكون الشعوب الإسلامية لها حياة اعتدال مكونة من الحياة الغربية والحياة الشرقية، وتريد موافقة بين المادية والروحانية.(٣)

---

(1) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٨٧.

(2) قالت خالدة أديبة فى إحدى خطبها فى الهند "إن شخصية غاندى نموذج كامل للإسلام الجديد " وتقول : "إن الأمة التركية دخلت الإسلام فى عصر بدأ فيه انحطاط المسلمين الفكرى والذهنى فماتت فيها روح الاجتهاد وإن بقيت روح الجهاد، وندر بينهم مفكرون متبصرون فى الإسلام وعلماء متفقهون فى الدين فالحضارة الإسلامية قد اضمحلت من الضعف ، والفكر الإسلامى قد فارقه الروح ، وأصبحت الغلبة فى الشريعة للتقليد الجامد الأعمى ، وتأصلت فى محيط التمدن المناصر الطارئة من الأعجمية والرومية. انظر : أبو الأعلى المودودى، نحن والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سوريا بدون تاريخ، ص ١٠٧، ١٠٩.

(3) أبو الأعلى المودودى ، نحن والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سوريا ، ص١٠٨.

انخدع أبو الأعلى المودودى بكلامها المعسول فى بداية خطبها ثم أحس بالخبث والكيل للإسلام والنيل منه ، ثم وضح حقيقة خطبها البعيدة من آية قرآنية أو حديث نبوى، وبوصفها لـ"غندى" بأنه مثال للإسلام فلماذا لم تجعل من الخلفاء الراشدين نموذجا يقتدى به؟! ولكن المودودى لم ينته ويتوصل إلى حقيقتها اليهودية حينما عبر بقوله: أنها تريد حياة معتدلة فى الإسلام، ونست أن الإسلام كله عدل ووسطية.[٢]

أشارت خالدة أديب فى كتابتها إلى أن الأتراك فى التاريخ الإسلامى بدءوا من نقطة ضعف حينما قامت الدولة العثمانية على أراضيها ، والنهضة الأوربية، فى ذلك الوقت وصلت إلى أوجها، وتذكر أن زعماء الأتراك الإسلاميين كانوا أقل درجة من روح التفقه والاجتهاد وجاهلين للتعاليم الإسلامية الحقيقية ، واكرهوا الأمة التركية على أن لا تخرج إلى الرقى والنور.[٣]

يظهر حقدها الشديد على علماء المسلمين بوصفها هذه الأوصاف لهم مع أن علماء الإسلام كانوا دائما فى طليعة الجيش عند الجهاد، وفى عهد السلطان سليم تمكن من الإصلاح عام ١٨٢٦ بتجديد الجيش وتذويده بالأسلحة الحديثة ، والذى جعل الأمة التركية فى انحدار بسبب تطلعاتها إلى التقدم السريع، ولو عملت على التركيز فى تقدمها خطوة خطوة ما حدث لها الانهيار السريع على أيدى من أرادوا لها الانحطاط أمثال خالدة أديب.

بهذا يتضح دور هذه المرأة فى تشويه صورة المسلمين ليس فى تركيا فقط، بل فى سوريا والهند.

---

(1) أبو الأعلى المودودى، نحن والحضارة الغربية، ص١٠٨.

(2) المرجع نفسه، ص ١٠٩، ١١٠.

ومن الصحفيين اليهود يونس نادى[1] الذى أصبح رئيسا لتحرير جريدة جمهوريت فى مطلع القرن العشرين، وأظهر العداء الكبير للإسلام مهاجماً علماء الأتراك المسلمين مشوها صورهم ، متهما إياهم بالرجعية والتعصب وذلك بوساطة صور كاريكاتيرية، وفعل ابنه نادر يونس نادى فى جريدة جمهوريت مثل ما فعل أبوه من قبل من تشويه صورة علماء المسلمين .[٢]

٢- الصحف اليهودية فى تركيا:

امتلك اليهود فى تركيا كثيراً من الصحف منها جريدة "حريت" وهى توزع أعدادها كل يوم ما بين مليون ومائة ألف نسخة ومليون وثمانية ألف نسخة، وصدر أول عدد منها فى مايو ١٩٤٨م ولها مكانتها بين عشرين صحيفة عالمية فى توزيعها اليومى، وشعار جريدة "حريت" تركيا للأتراك ، وتملك الجريدة دار نشر ، ومجلات دورية ، أسبوعية وشهرية وسنوية مثل : مجلة "هفتة صونو" –

---

(1) ولد يونس نادى عام ١٨٨٠م فى قضاء فيتى التابعة Fethiyye لمنطقة موجلو Mugla وتذكر الموسوعات التركية أنه ولد فى رودس Rodos ، ثم جاء إلى استانبول. درس الابتدائية في قضاء Fethiyya، ثم درس فى مدرسة السلمانية Suleymaniye فى جزيرة رودس Rodos التى كانت= = تابعة للدولة العثمانية. أكمل دراسته فى مدرسة العلمانية Suleymantye، ودخل مدرسة الحقوق فى استانبول. بدأ يكتب فى جريدة المعلومات وهو فى العشرين من عمره، وفي هذه الفترة حكم عليه بالسجن لثلاث سنوات بسبب انضمامه إلى جمعية سرية تعمل ضد الدولة، حيث أرسل فى عام ١٩٠١ إلى قلعة فى جزيرة Midilli، وكانت تابعة وقتئذ للدولة العثمانية، وبعد أن أنهى عقوبته رجع إلى استانبول مرة أخرى، وكتب فى جريدة Tasviri Efkar Ikdam. وبعد عودة الدستور عام ١٨٧٦ م وذلك فى عام ١٩٠٨م أصبح رئيسا لتحرير جريدة Rumeli. وبسبب كونه عضوا فى جمعية الاتحاد والترقى تم انتخابه فى مجلس المبعوثان، وعمل فى الوقت نفسه رئيسا ومديرا للتحرير فى جريدة تصوير أفكار، ومن بعدها قام يونس نادى بتأسيس جريدة جمهوريت. انخرط يونس نادى فى سلك الجاسوسية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى وقام باختلاسات مالية، حتى أصبح من أغنى رجال تركيا، وحرر جريدة اليوم الجديد yeni Gun فى مدينة أنقرة. استمر يونس نادى يصدر جريدة اليوم الجديد فى أنقرة ويكيل المديح لمصطفى كمال اتاتورك وكان أتاتورك يدفع ليونس نادى جميع ما تحتاجه المطبوعات ويقوم أتاتورك بإدخال الورق له من الخارج بدون دفع جمارك عليها. فضلا عن ذلك كان أتاتورك يدفع لـ"يونس نادى " أموالاً عما يكتبه عنه فى جريدته. انظر: صموئيل اتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية، ص ٢٢٦،٢٢٥.

(2) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص ٧٦ .

نهاية الأسبوع – وهى مجلة فنية أسبوعية ومجلة "بيلوبوبو" – مجلة التاريخ وهى مجلة تاريخية شهرية ، وتدير المؤسسة عائلة "سداد سيماوى" اليهودية بعد وفاته[١] .

ويمتلك اليهود صحيفة "مليت" التى اختصت بدار نشر أخذت نفسَ الاسم – ميلت – وهى فى المرتبة الرابعة توزيعا من بين الصحف التركية، ويصدر عنها جريدة أسبوعية بعنوان "ضعت" – الفن – وهذه الجريدة يمتلكها جماعة يهود الدونمة.[٢]

وصدر عن جماعة شهود يهود مجلة بعنوان "برج المراقبة" ، ثم تبعتها أخرى باسم "العصر الذهبى" ويطلقون عليها الآن اسم "استيقظ" وبدأت الأولى فى الظهور منذ عام ١٨٧٩م والثانية عام ١٩١٩م ظهر عددها الأول. وتوزيع مجلة برج المراقبة أكثر من ٣٥٠مليون نسخة سنوياً وتوزع مجانا بداية من مارس ١٩٩٣م ، وأول طباعة المجلتين كان فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم طبعت بعد ذلك فى تركيا، وبعد الحذر المفروض على جماعة شهود يهوه من قبل السلطات التركية تطبع هذه المجلات خارج تركيا ثم توزع فيها. وهاتان المجلتان – برج المراقبة واستيقظ – تطبع بلغات متعددة ولا تصدر فى تركيا إلا باللغة التركية فقط، وفى نهايتهما صفحات باللغة الإنجليزية. وتقوم المجلتان بالدعوة إلى جماعة شهود يهوه، وتبين فيهما عدد المصانع والمستشفيات التى بنوها من أجل أعوانهم التابعين لهم، وتعمل المجلتان أيضا على نشر حركة الإرساليات التنصيرية إلى بلدان كثيرة ، ثم دعوتهم إلى الدخول فى جماعة شهود يهوه اليهودية. [٣]

وصدر عن جماعة يهود الدونمة جريدة "ترجمان" وهى ثالث الصحف التركية توزيعا كل صباح ، وجريدة "جمهوريت" اليهودية التى غلبت عليها الطابع اليهودى حيث لم يكتب ، ولم يعمل بها أحد إلا إذا كان يهودياً ، وهى صحيفة

---

(١) BUYUK Megdan laros , haret shitleri Mad, is.s. 1969.

(٢) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٨٤.

(٣) محمد.ساناغو بن عثمان الكنبلى ، شهود يهوه آرائهم وآثارهم، ص ٦٩،٥٧.

يومية، أسسها الصحفى اليهودى "يونس نـادى" ورأس إدارتهـا "نـورى تـورن" اليهودى وفى عام ١٩٧٢ رأسها "رشاد اتابك" اليهودى.(١)

ويصدر "إسماعيل جم" اليهودى جريدة خاصة به تصـدر فـى اسـتانبول بعنوان "بوليتكا".(٢)

وإذا كان اليهود فى تركيا يملكون هـذا القـدر مـن الصـحف اليوميـة والأسبوعية والشهرية والسنوية ودور النشر، فيكـون مـن الواضـح أن لليهـود دورهم الفكرى والسياسى داخل تركيا وخارجها.

٣- الإعلام اليهودى فى مجال الإذاعة والتليفزيون:

اتجه يهود تركيا إلى العمل لتحقيق هدفهم وهو السيطرة على تركيا سياسيا وفكريا واقتصاديا ، وعملوا لذلك بالفعل عن طريق التليفزيون التركـى ، فتوجـد محطة "شو – تى – فى" ذات الطابع اليهودى التى أصبحت تمثـل قلقـا للأمـن القومى التركى من ناحية ، وللأخلاق فى تركيا من ناحية أخرى ، فهـى تسـعى دائما إلى الإثارة السياسية ، ومن جانب آخر، عرف عنها الخلاعة والإباحية عبر برامجها ومسلسلاتها وأفلامها. وهذه المحطة يصل إرسالها إلى دولة سوريا ، مما جعل أهل حلب يقومون بمظاهرة، تطالب الحكومة السورية بالتدخل ، لمنـع هـذه المحطة من إرسال بثها إلى سوريا، خوفا من الناس على أخلاقيات شبابهم.(٣)

وفى إطار العيد السنوى لهذه المحطة تذكر أنها أنشئت فى إطـار الجهـود المكثفة التى تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية، ومجموعـات المـال اليهوديـة ، لممارسة مزيد من التأثير داخل العالم التركى، بعد حرب الخلـيج الأولـى عـام ١٩٩١م لتعزيز الموقف لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.(٤)

---

(١) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٨٥.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة ودراسات تاريخية ، مؤسسة الرسالة التاريخية ، الكويت ، ص٥٤.

(٣) محمد حرب ، تركيا والمصلحة العربية ، ص٢١.

(٤) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٨٥.

ومن أبرز الإعلاميين اليهود في تركيا "إسماعيل جم" حيث عين مديراً لهيئة الإذاعة والتليفزيون التركية ، وكانت أفكاره نحو دعاة الفكر اليسارى المتطرف، ووجه خدمات الإذاعة والتليفزيون لذلك ، وعمل على الدعاية الكافية لحزب الشعب الجمهورى، وكان يجب عليه أن يكون محايداً ، وفصل من منصبه عام ١٩٧٥م بتهمة توجيه وسائل الإعلام فكريا إلى الدعوة لفكر اليسار المتطرف.(١)

ونجحت أجهزة الإعلام اليهودية في إيجاد رأى عام تركى مؤيداً لإسرائيل وغير متعاطف مع العرب(٢). وعملت الجماعات اليهودية في تركيا وخاصة جماعة الدونمة إلى تعاطف الرأى العالمى لصالح اليهود عامة، وإسرائيل خاصة عن طريق عرض أفلام في التليفزيون التركى وتصف فيها أن اليهود يعانون من ويلات الشعوب والاضطهاد في كل مكان، وذلك في عهد إدارة إسماعيل جم.(٣)

٤- دور الصحف التركية تجاه الصحف اليهودية:

قامت كثير من الصحف التركية بتوجيه الانتقادات إلى اليهود ومن أهم الموضوعات التى واجهتها الصحف التركية إلى اليهود:

أ- سيطرة اليهود على الاقتصاد التركى والخطر السياسى القائم على ذلك.

ب- خيانة اليهود للأتراك في فترة الحرب العالمية الأولى.

ج- غضب المجتمع التركى من اليهود ، وخاصة في المراكز الاقتصادية بسبب تحكم اليهود في أجور الأتراك في الموانى والمصانع المملوكة لليهود.(٤)

ومن بين الصحف التركية التى هاجمت اليهود صحيفة " صوت تركيا " الصادرة في أزمير،حيث أظهرت الصحيفة بأن اليهود استولوا على الاقتصاد التركى،واستغلوا الأتراك المسلمين في تركيا، واستولوا على أموالهم أثناء

---

(1) محمد حرب ، يهود الدونمة ، ص٥٤.

(2) ويستثنى من هذا الرأي حزب السلامة الوطنى ، لأن هذا الحزب ينادى بسحب اعتراف إسرائيل، وضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وتدعيمها وإقامة علاقات قوية مع العالم العربى. انظر: A محمد حرب العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص٨٦.

(3) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص٧٦.

(4) Turkiye cumhuriyetinde yahudiler , Baski.Is, 1998.s.34.

الاحتلال اليوناني للأناضول[١] وفي جريدة " قرة كوز" كتبت مقالا في فبراير عام ١٩٢٣ م تقول فيه: إن الشباب اليهودي يسخر دائماً من الأتـــراك،وهـــذه صـــفة اليهود المعروفة بالوقاحة والوضاعة .وفي جريدة " آيلرى" وهي إحدى الصـــحف العامة في تركيا، ذكرت عن اليهود في شهر ديسمبر عام ١٩٢٢م عنوانا رئيســا يقول:" الأرمن ودماؤنا" وتقول الجريدة بأن اليهود منـــافقون وأصـــحاب وجهـــين ووصفتهم بالكذب، وأن اليهود استولوا على الأرمن واليونانيين الفارين من تركيا وأحدثوا اضطرابات ومظالم بالشعب التركي وبخاصة القرويين مـــنهم، ووصـــفت الجريدة اليهودية بأنهم مثل مصاص الدماء والمستعمر والسماسرة؛ وذلـــك يظهـــر مما يفعله اليهود حيث ذكرت الجريدة بأن رئيس حاخامات أدرنه ذكر في تصريح له أن اليهود أصدقاء للأتراك، ولكنه قبل سنوات ذكر أنه صديق لليونانيين أعـــداء تركيا، وكان اليهود بالأمس يقولون: ليحيا اليونانيون واليوم يقولون:تحيا تركيا.[٢]

وتذكر كل من جريدتي "باشا أيلي" الصادرة في" أدرنه " جريدة "ارقاواش" الصديق الصادرة في بورصة، بأن اليهود قاموا باحتكار الاقتصاد التركي في الوقت الذي كان فيه الأتراك يبذلون فيه أرواحهم لإنقاذ تركيا من الاحتلال وأن اليهود أصبحوا أغنياء وأصبحوا يمثلون خطرا بدأت أوربا تتحدث عنه.[٣]

---

(1) a.g.e.s.25 .

(2) a.g.e.s.35.

(3) a.g.e.s.26.

الخاتمة

- عاش اليهود فى تركيا عيشة كلها كرامة واعتزاز بعد طردهم من الأماكن التى كانوا يعيشون فيها. واستقبل المسلمون فى تركيا اليهود استقبالاً كريماً.

- فُتح المجال لليهود للعمل فى الصناعة والطباعة والحياكة، وتجارة السلاح ونافس يهود استانبول أثرياء تركيا والصدور العظام.

- نظمت الدولة العثمانية علاقة قوية مع اليهود وغيرهم من المسلمين وذلك داخل حدود الدولة مما عرف عنه "نظام الملة" المنبثقة من الشريعة الإسلامية.

- ظهر اليهود فى تركيا بطوائفهم ومذاهبهم مالم يوجد فى مجتمع مكتمل بهذا الشكل فعاش فى تركيا كل من:

١- جماعة شهود يهوه. ٢- جماعة يهود الدونمة. ٣- اليهـود السفاراد.

٤- اليهود الأشكناز. ٥- اليهود الفرانكيون.

- استمر تعليم اليهود بمدارسهم الخاصة المعروفة باسم "تلمود توراة" حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، منعزلين عن المدارس التركية والأجنبية الأخرى فى البلاد، حتى ظهرت مدارسهم الحديثة فى عهد السلطان عبد الحميد. وقامت "جمعية الإليانس العالمية" بتطوير تعليمهم فى تركيا بواسطة أغنياء يهود تركيا.

- ظهرت مدارس نشر الفكر التنويرى الأوربى الذى يدعوا إلى نبذ الأديان لصالح الحياة والرقى المستقبلى. وفى عام ١٩١٤ ظهر فى استانبول أكثر من عشر مدارس يهودية، بخلاف المدارس المخصصة، لتخريج الحاخامات واستدعى اليهود فى تركيا مدرسين أجانب من دول متعددة للمساهمة فى الحياة التعليمية اليهودية، وظهرت الماسونية من خلال هذه المدارس.

- كان لهذه المدارس الأثر فى تخريج صُناع وتجار أصبحوا بعد ذلك أصحاب مؤسسات اقتصادية، وامتلكوا كثير من زمام الأمور، ولما احتاجت الدولة فى

إصلاحها إلى محاسبين ومترجمين إلى لغات أخرى وغيرها من الأعمال كان اليهود فى طليعة من يعمل فى هذه الأعمال بمستوياتها المختلفة.

- عاش فى تركيا جماعتان يهوديتان لكل منها كيان ووصف خاص وهم كالآتى:

أولاً: جماعة شهود يهوه:

- تكونت هذه الجماعة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاشت فى تركيا فى القرن العشرين. وكان اهتمامها فى الظاهر على أنهم مسيحيون يدعون لقضية يهوه – الله – الذى هو أساس دعوتهم كما يزعمون.
- يعتقد الشهوديون بأن اسم يهوه اختصت به اليهودية عن غيرها من الأديان الأخرى.
- جماعة شهود يهوه فى حقيقة أمرها هى جماعة ماسونية دينية تعادى ما سواها من الأديان جميعاً، وتتستر بلباس المسيحية لهدم الإسلام، وإخفاق المسيحية، وزرع الشقاق بين البلدان الإسلامية.
- تعمل جماعة شهود يهوه لحساب الصهيونية العالمية بخطط سياسية مرتبة، مع زعمهم أنهم ليس لهم أى مصلحة سياسية.
- شهود يهوه لهم أفكار الغرض منها التفريق السياسى فى كل بلد يدخلونها، ويحرضون أعضائهم على معاداة الأحزاب والمؤسسات، وعدم أداء الخدمة العسكرية، ونبذ التاريخ القومى لكل بلد يعيشون فيها.
- يعملون على إزالة كل الأنظمة السياسية لجميع شعوب العالم. ويعتبرون الأنظمة السياسية هدامة للمعتقدات اليهودية.
- أعلنت شهود يهوه العداء لجميع الأديان، ولكل الاعتقادات، ولكل الأنظمة الموجودة فى البلاد التى يدخلونها.
- يرى الشهوديون أن القرآن الكريم من تأليف الرسول الكريم ε وهم لا يعترفون بالكتب السماوية إلا الكتاب المقدس فقط، ولكن يناقضون أنفسهم فى كتابتهم، حيث يسخرون من بعض النصوص الموجودة فيه كما بيناها سالفاً.

- رؤساء جماعة شهود يهوه فى نظرهم أعلى شأناً من المخلوقات كلها، حتى أنهم أفضل من الملائكة فى نظرهم.

- يعتبرون أنفسهم هم اليهود الحقيقيون وسوف يحكمون العالم فى أورشليم.

- يعتقدون بأنهم سيبسطون نفوذهم على العالم وأن الحكومة الصهيونية ستكون لها الغلبة.

ثانياً: جماعة يهود الدونمة:

- هم طائفة يهودية تحمل معنى خاصاً عن الجماعات الأخرى، حيث اعتنقوا الإسلام فى أماكن مختلفة من تركيا، وحرصوا على التمسك بيهوديتهم فى الخفاء. ومؤسس هذه الفرقة يدعى "شاباتاى زيفى" ولذلك تسمى أيضاً فرقة الشبتائيين.

- آمن كثير من اليهود فى تركيا بفكرة المسيح المنتظر التى إدعاها "زيفى" واعتقد كثير من اليهود بأن "زيفى" هو المنقذ لليهود ولمملكة صهيونية التى هى الغاية للمسيح فى نظرهم، ونشأت جماعة الدونمة على الإيمان بفكرة المسيح المخلص فى اليهودية.

- اعتنق كثير من اليهود فكرة "شاباتاى زيفى" وكانوا يمارسوا جميع أحكام الشريعة اليهودية سراً فى أديرتهم ولهم أسماء يهودية فى الخفاء لا يعرفها إلا المنتمون للدونمة، ولهم أسماء أخرى إسلامية خدعوا بها المجتمع التركى.

- تأثر بجماعة الدونمة طائفة من المسلمين الأتراك فى عباداتهم ومناكحتهم.

- وصلت جماعة يهود الدونمة إلى أعلى المناصب فى الدولة على أنهم مسلمون.

- أثروا فى الفكر التركى حيث كان منهم أحمد أمين يالمان اليهودى الصحفى، وخالدة أديب الكاتبة المؤثرين على المجتمع التركى المسلم بأفكارهم لاعتقاد الأتراك أنهم مسلمون من خلال أسمائهم الإسلامية.

- استخدمت الجماعات اليهودية فى تركيا الماسونية – وما هى إلا واجهة من واجهات الصهيونية وجدت لخدمتها – وهذه المسميات وجوه لعملة واحدة،

فالصهيونية الاسم الجديد لليهودية، والماسونية صارت اسماً جديداً للصهيونية، فقد تتغير الأسماء، لكن الهدف لا يزال واحداً هو خدمة اليهود فى كل مكان.

- نجح اليهود فى الدخول للانضمام إلى صفوف الدستوريين فى تركيا التى يترأسها "قراصو" اليهودى. والدستور ما هو إلا نظرية يهودية الغرض منها البعد عن الكيان الإسلامى، وما تحكم به الشريعة الإسلامية فى تركيا. وقد سمى اليهود والغرب "مدحت باشا" اليهودى الذى تقلد منصب رئيس الوزراء أباً الدستور، ووصل اليهود إلى أغراضهم عن طريق الدستور فى تركيا وتتمثل فى:

- التوسع فى إنشاء مدارس يهودية فى تركيا على نفقة الدولة.

- الضغط على الحكومة التركية لخدمة غرضها الأساسى وهو إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

- اجتاز اليهود أماكن العمل التى كانوا يعملون بها إلى رئاستها مثل وزارة المالية، وزيادة عددهم فى مجلس المبعوثان.

- ظهر أعضاء الجماعات اليهودية فى السلطة فمنهم كان رؤساء وزراء مثل: مدحت باشا اليهودى، ونالوا فى بداية القرن العشرين أربع وزارات من ثلاث عشرة وزارة وفى عام ١٩٩٨م تولى "إسماعيل جم" اليهودى وزارة الخارجية التركية.

- سيطر يهود تركيا على بعض الأمور؛ لتحقيق أهدافهم وهو السيطرة على تركيا سياسياً وفكرياً واقتصاديا، وعملوا لذلك بالفعل عن طريق التلفزيون التركى، فتوجد محطة "شو – تى – فى" ذات الطابع اليهودى التى أصبحت تمثل قلقاً للأمن القومى التركى من ناحية، وللأخلاق من ناحية أخرى، فهى تسعى دائماً إلى الإثارة السياسية، ومن جانب آخر، عُرف عنها الخلاعة والإباحية عبر برامجها ومسلسلاتها وأفلامها.

- نجحت أجهزة الإعلام اليهودية فى إيجاد رأى عام تركى مؤيداً لإسرائيل وغير متعاطف مع العرب.

- امتلك اليهود الكثير من الصحف، وظهرت أكبر أسماء فى تاريخ الصحافة اليهودية التركية أمثال: "عبدى إبيكجى" فى السبعينات فى أواخر القرن العشرين، الذى أمتلك دور نشر وعدة مجلات. وتوزع الصحف اليهودية كل يوم فى تركيا بأعداد منافسة للصحف القومية التركية.

- أثر اليهود فى تركيا على المثقفين الأتراك حتى ظهرت أجيال مثقفة تنادى بالآتى:

  - ضرورة الأخذ بما أخذ به الغرب دون النظر إلى عُرف أو دين.

  - العلمانية لا مفر منها بديلاً لحكومة حكمها الإسلام طوال سبعة قرون.

  - العمل على القضاء على كثير مما هو إسلامى، أو متخذ من الشرع الإسلامى الحنيف.

  - قطع الثقافة الإسلامية واستبدالها بثقافات تتضارب مع المعتقدات الموروثة.

- ظهر على رأس الأتراك "مصطفى كمال أتاتورك" الذى أثبت عنه كثير من المؤرخين أنه يهودى، ولكن أتاتورك إن لم يكن يهودياً، فإنه تربى على أيدى أساتذة يهود منذ مهده، وفى مدارس يهودية، وأفكار يهودية طوال حياته، فقد فضل والده أن يدخل مدرسة شمس أفندى اليهودى ورفض دخوله الكُتّاب، كما حكى أتاتورك فى خطابه المعروف بـ "نُطق"، فى التاريخ التركى، ونتج عن هذا الأثر ما يلى:

  - قال أتاتورك: إن الثقافة الإسلامية هى سبب تأخر الأتراك.

  - أغلق أتاتورك مدارس الأئمة والخطباء عام ١٩٣٠م.

  - أمر أتاتورك بحذف الكلمات العربية من المناهج والمقررات المدرسية.

  - أغلق التكايا والزوايا الموجودة فى تركيا، وألغى الطرق الصوفية.

- أمر بترجمة القرآن الكريم للغة التركية.

- ظهر فى تركيا شركات يهودية تعمل فى صناعات مختلفة تتمثل فى صناعة الراديو والتلفاز والغسالات والثلاجات، والمصابيح الكهربائية، وماكينات الخياطة، ... وغيرها من المصانع والشركات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، مطبعة المربد، بغداد، ١٩٨٧م.

٢- إبراهيم الدسوقى شتا، الحركة الإسلامية فى تركيا، مطبعة الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣- إبراهيم خليل أحمد، محاضرات فى مقارنة الأديان، دار المنار، ط٢، القاهرة، ٩٩٩م.

٤- أبو إسلام أحمد عبد الله، شهود يهوه التطرف المسيحى فى مصر، ط١، دار الحكمة للنشر، بدون تاريخ.

٥- أبو الأعلى المودودى، نحن والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، بدون تاريخ.

٦- أبو صادق، الماسونية بلا قناع، مطبعة البصرى، بغداد، عام ١٩٦٧م.

٧- أحمد ديدات، القرآن الكريم والكتاب المقدس تحت المجهر، ترجمة محمد مختار الإسلامى، ط عام ١٩٩٣م.

٨- أحمد شلبى، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٢، عام ١٩٩٧م.

٩- أحمد نورى النعيمى، أثر الأقلية اليهودية فى سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٢م.

١٠- أحمد نورى النعيمى، الحياة السياسية فى تركيا الحديثة، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠م.

١١- أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

١٢- أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، دار النشر، الأردن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

١٣- أرثر كيستلر، القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة العامة المصرية للكتاب عدد ١٠١ (الألف كتاب الثانى)، ١٩٩١م.

١٤- أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم، ط١، عام ١٩٩١م ، ط بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).

١٥- إسماعيل سياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م.

١٦- أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوى، جزأين، منظمة المؤتمر الإسلامى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة،أرسيكا، استانبول، ١٩٩٩م.

١٧- أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، الكويت، ع ٧٤، عام ١٩٨٤م.

١٨- أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، ودار الكتب السلطانية، القاهرة، ط ، عام ١٤٠٧هـ.

١٩- إيمانويل هيمان، الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، رقم ٢٩٧، عام ١٩٩٨م.

٢٠- الاستماع إلى المعلم الكبير، صدر الإنجليزية عام ١٩٧١م، وبالعربية عام ١٩٧٧م، ط بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).

٢١- بحث الجنس البشرى عن الله، ط١، ١٩٩٠م، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية. (أحد كتب شهود يهوه).

٢٢- بطرس البستانى، قُطر المحيط، مكتبة لبنان، جـ١، بيروت، عام ١٩٦٩م.

٢٣- بم يؤمن شهود يهوه؟ طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٧م، وترجم إلى اللغة العربية. (أحد كتب جماعة شهود يهوه).

٢٤- بيرش بيربروجلو، اضطراب فى الشرق الأوسط، ترجمة فخرى لبيب، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، ع ٣٤٠، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٥- التلمود، ترجمه عن العبرانية شمعون مويال، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٦- ثورة العرب ضد الأتراك، بقلم أحد أعضاء الجمعيات السرية، دار التضامن والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٧- جعفر هادى حسن، اليهود الحسديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامانية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٨- جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط٣، مؤسسة الفجر، بيروت – لندن، ١٩٨٨م.

٢٩- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جـ١ ١٩٩٣م. وطبعة دار المعارف، مجلد ٤، القاهرة.

٣٠- جمال عبد الهادى وآخرون، الدولة العثمانية أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ، دار الوفاء، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٤م.

٣١- جواد رفعت أتيلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا، وسليمان محمد أمين، بدون تاريخ.
٣٢- جورجى زيدان، مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٤م.
٣٣- حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩م ط٢، الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٠م.
٣٤- حسن يوسف، وعبد الفتاح الصعيدى، الإفصاح فى فقه اللغة، دار الفكر العربى، جـ١، ط٢، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٥- حسين عمر حمادة، شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكى وقادة التلمود اليهودى، دار قتيبة، ط١، ١٩٩٠م.
٣٦- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط١، القاهرة، عام ١٩٨٠م.
٣٧- الحق الذى يقود إلى الحياة الأبدية، صدر بالإنجليزية عام ١٩٦٨م، وبالعربية عام ١٩٨٥م، ط بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).
٣٨- خلف بن دبلان بن خضر الوذينانى، الدولة العثمانية والغزو الفكرى حتى عام ١٣٢٧هـ – ١٩٠٩م، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة، ٢٠٠٣م.
٣٩- رأفت غنيمى الشيخ وآخرون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، عام ٢٠٠٤م. القاهرة.
٤٠- رشاد عبد الله الشامى، الرموز الدينية فى اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد١١، عام ٢٠٠٠م.
٤١- رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، مكتبة مدبولى، ط٤، عام ١٩٨٨م.
٤٢- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، ١٩٩٣م.
٤٣- زيادة أبو غنيمة، جوانب مضيئة فى تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، القاهرة ط١، عام ١٩٨٣.
٤٤- زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية فى العلاقات العربية التركية، دار النهار، بيروت، ١٩٨٩م.
٤٥- سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حفنى، دار وهران للطباعة، بدون تاريخ.
٤٦- سليم الصويصى، أتاتورك منقذ تركيا وبانى نهضتها، مطبعة شلنر، عمان، بدونتاريخ.

٤٧- سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولى، القاهرة، عام ١٩٩٥م.

٤٨- سى.ليفى، كنوز التلمود، ترجمة محمد خليفة التونسى، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩١م.

٤٩- شاهين مكاريوس، أربع كتب فى الماسونية – تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٤.

٥٠- شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، عام ١٩٧١م.

٥١- شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ط٢، عام ١٣٩٩هـ.

٥٢- شيريب سبيريد وفيتش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، دار النفائس، ط٧، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٥٣- شحادة موسى، علاقات اسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩١٧م

٥٤- صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، الدار الوطنية للدراسات والنشر، عام ١٩٩٨م.

٥٥- صموئيل أتينجر، اليهودية فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ – ١٩٥٠م، ترجمة جمال أحمد الرفاعى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب، الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٩٧، مايو ١٩٩٥م.

٥٦- عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربى، بيروت، عام ١٩٩٧م.

٥٧- عبد الرحمن الدوسرى، اليهودية والماسونية، دار السنة، ط١، السعودية، ١٩٩٤م.

٥٨- عبد السميع سالم الهراوى، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م.

٥٩- عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.

٦٠- عبد العليم على أبو هيكل، الجالية اليهودية فى استانبول، ط١، الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٩٦م.

٦١- عبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مكتبة مدبولى، القاهرة، بيروت، بدون تاريخ.

٦٢- عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق،ط١ القاهرة.

٦٣- عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مجموعة الأجزاء الأربعة، جـ٤ ط٤، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، عام ١٩٩٦م.

٦٤- على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ١٩٨٣م.

٦٥- عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار نشر عثمانلى، استانبول، بدون تاريخ.

٦٦- فاخر آرما أوغلى، ضمن أبحاث العلاقات العربية التركية، ترجمة محمد التميمى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، استانبول، ج٢، ١٩٩٣م.

٦٧- فرانسو جورجو، النزاع الأخير، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، م٢، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٦٨- فيليب فارج، ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ترجمة بشير السباعى، سينا للنشر، ط١، القاهرة، عام ١٩٩٤م.

٦٩- كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة نبيه أيمن فارس، ومنير البلعبكى، ج٣، دار القلم للملايين، بيروت.

٧٠- الكتاب المقدس، دار الثقافة القاهرة، عام ١٩٩٢م، وطبعة دار الجيل، القاهرة، ط٨، عام ١٩٩٢م.

٧١- ماجدة مخلوف، الخلافة فى خطاب أتاتورك، مركز بحوث آسيا، الزقازيق، مصر، عام ٢٠٠٠م.

٧٢- المباحثة من الأسفار المقدسة، صدر بالإنجليزية عام ١٩٥٨م، وطبع فى الولايات المتحدة الأمريكية، وترجم إلى العربية عام ١٩٩٠م. (أحد كتب جماعة شهود يهوه).

٧٣- محمد أبو عزه، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته، مطبعة المنارة، بيروت، ١٩٩٧م.

٧٤- محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة فى اسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، عام١٩٩١م.

٧٥- محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧٦- محمد جلاء إدريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني عند طائفة اليهود القرائين، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ع ٨، ٢٠٠٣م.

٧٧- محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات وبحوث العالم التركى، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧٨- محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، مركز بحوث آسيا، الزقازيق، عام ٢٠٠٠م.

٧٩- محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء، عدد ٤٣، سلسلة دراسات إسلامية تاريخية، القاهرة، عام ١٩٩٨م.

٨٠- محمد حرب، شهود يهوه، دراسات إسلامية تاريخية، عدد ٢، بدون تاريخ.

٨١- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، دمشق، ط٤، عام ١٩٩٨م.

٨٢- محمد خليفة التونسى، الخطر اليهودى بروتوكولات حكماء صهيون، ط٢، القاهرة، عام ١٩٦١م.

٨٣- محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٨م.

٨٤- محمد سرحان، النظام العثمانى والهجرة إلى فلسطين، دار دمشق، ١٩٩٣.

٨٥- محمد ضياء الدين، تباشير النهضة فى العالم الإسلامى أو الشرق الأوسط فى التاريخ الحديث، ط دار الأنصار، القاهرة، عام ١٤٠١هـ.

٨٦- محمد عبد الشافى المغربى، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، مصر، عام ٢٠٠٢م.

٨٧- محمد عبدالله عنان، تاريخ الجمعيات السرية الهدامة، ط٢، القاهرة، عام ١٩٥٤م.

٨٨- محمد عزه دروزه، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م.

٨٩- محمد على الصلابى، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ط١، عام ٢٠٠١م.

٩٠- محمد على قطب، يهود الدونمة، دار الأنصار للنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.

٩١- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر، ج ٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

٩٢- محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، دار رياض الريس، بيروت، عام ١٩٩٧م.

٩٣- محمود شاكر، التاريخ الإسلامى(العهد العثمانى)، المكتب الإسلامى، بيروت، عام ١٩٨٧م.

٩٤- محمود ثابت الشاذلى، الماسونية عقدة المولد وعار النهاية، بدون تاريخ.

٩٥- مصطفى الزين، ذئب الأناضول، قبرص، ١٩٩١م.

٩٦- مصطفى صبرى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، جـ٢، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٩٧- مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، دار السلام، بيروت، ١٩٧٧م.

٩٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ١، ط٣ بدون تاريخ.

٩٩- مقاتل بن سليمان البلخى، الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم، تحقيق عبد الله محمود شحاته، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام ١٩٩٤م.

١٠٠- من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود، صدر بالإنجليزية عام ١٩٥٨م، وبالعربية سنة ١٩٦٠م فى الولايات الأمريكية. (أحد كتب شهود يهوه).

١٠١- موفق بنى المرجه، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية، الكويت، ١٩٨٤م. ط، دار البيان، عام ١٩٩٦م.

١٠٢- ها أنا أصنع كل شىء جديداً، ط عام ١٩٥٩م بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).

١٠٣- هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، ط عام ١٩٨٩م بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).

١٠٤- وقت الإذعان الحقيقى لله، صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٢م، وبالعربية عام ١٩٨٦م، ط بالولايات المتحدة الأمريكية، (أحد كتب شهود يهوه).

١٠٥- يلماظ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٩٠م.

١٠٦- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا وثائق جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٧- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠٨- يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض، صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٢م،

وبالعربية عام ١٩٨٥م، وطبع في الولايات المتحدة الأمريكية. (أحد كتب شهود يهوه).

المجلات والدوريات:

١- عبد الوهاب المسيرى، جماعات ضد الصهيونية، مجلة منبر الشرف، المركز العربى الإسلامى للدراسات، القاهرة، العدد ١٥، عام ١٩٩٤م.
٢- مجلة برج المراقبة، أعداد مختلفة لأعوام ١٩٨٧، ١٩٩٠، ١٩٩٢، صادر عن (جماعة شهود يهوه) باللغة الفرنسية.
٣- محمد السعيد عبد المؤمن، العالم التركى الدولة – القوى السياسية – الدور الإقليمى، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، العدد ١٦، عام ١٩٩٦م، والعدد ١٩ عام ١٩٩٧م.
٤- هدى درويش، المنهج الصوفى للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا، مجلة كلية الأدب، جامعة الزقازيق، ع نوفمبر ٢٠٠١م.

الرسائل الجامعية:

١- أحمد عبد الوهاب الشرقاوى، دور الوقف فى تركيا، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات الآسيوية، عام ٢٠٠٣م.
٢- سهيل محمد صابان، المؤسسات التعليمية الأجنبية فى نهاية الخلافة العثمانية فى استانبول، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، كلية الشريعة، السعودية، عام ١٤٠٩هـ.
٣- طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام ٢٠٠٠م.
٤- محمد حسين الطنوبى، الحركة الكمالية والعلمانية فى تركيا، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، عام ١٩٨٩م.
٥- محمد سانوغو بن عثمان الكنبلى، شهود يهوه، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين ، عام ١٩٩٥م.
٦- محمد محمد عبد الله حمدان، دور التكايا والزوايا فى العالم الإسلامى نموذج تركيا، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، عام ٢٠٠٣م.

٧- ناجى عبد الباسط هدهود، الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لقضية المياه في تركيا، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات الآسيوية، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٠م.

المصادر والمراجع التركية:

1- Ahmet Emin yalmean yakin Tarihte Gorduklerim ve Gecitdiklerim C.L. (888-1918) Rey yay, Is, 1970.

2- Büyük Meydan Laros, yahova sahitletimad, Is, 1969.

3- Harun yahya, yahudilik ve masonluk, Is, Tarihsiz.

4- Hikmet Tanyo, Tatih Boyunca Turkler ve yahodiler, Is. 1976.

5- HUSEYIN ATAY ve Ali Arslan, yahova sahitlerinin icyvzv, Ankara, 1973.

6- Ilgaz zorlo evet B,n selanikliyin, Turkiye sabatayciligi, Is. 1998.

7- Ilknvrpolt haydar oglv, osmanli imparatorvgunda gabanci okullor Ankara, 1990.

8- Islam Ansikopedisi, islam Tarih Cograra, Cogtafa, Elnografy ve Biyogafya Lugati, N.Cilt, Is, M.E.B. 1977.

9- Kikmet Tanyo, yahova sahitleri, Ankara, 1973.

10- Kucuk, Abdurrahman, Donmeler ve Donmelik Tarihi, Is.

11- Mehmo sevket Eygi, yahvdi torkeler, zvi-Geik yay. Is, 2000.

12- Turk Ansikopedisi, x17, Egitim Basimeri, Ankara, 1966.

13- Yakin Tarih Ansiklopediss, Citt. 1,Is, 1988.

14- Domnelr tarihi, Abdurrahman Kucuk, 5 baski, Ankara, 2001.

15- Turkiye cumhuriyetinde yahudiler, Avnar levi, 2 Bask, Is, 2001.

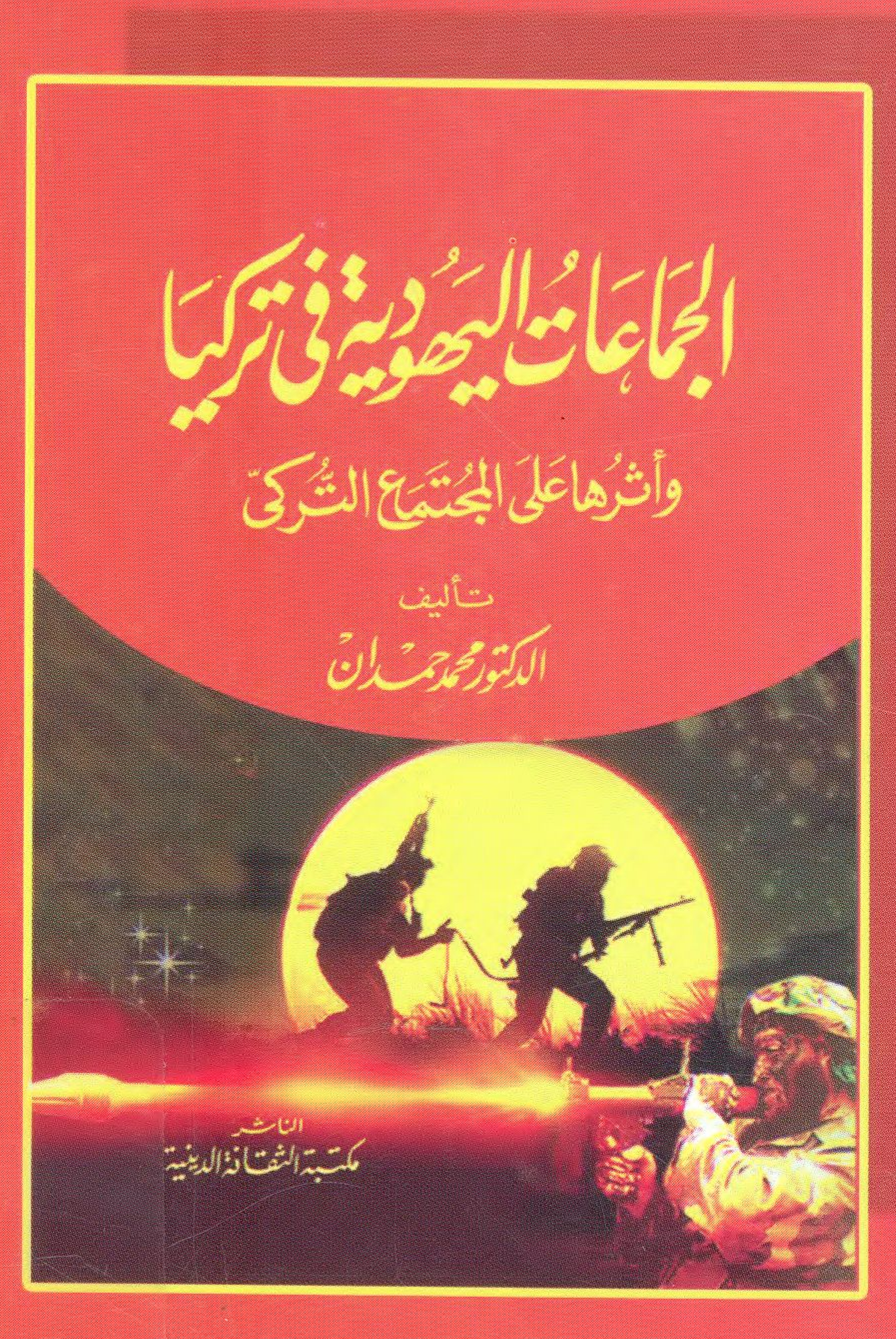
المراجع باللغة الإنجليزية:

1- Jews in the late ottoman Syria, W. P Zenner . in jewish societies in the middle east, U.S.A, 1982.

2- Jewish representation in the ottoman parliaments, Hasan kayli, in: The jews of the ottoman empire, edited by A. levy, U.S.A, 1994.

3- The Jews of the ottoman empire and Turkish republic, shaw, U.S.A 1991.

الفهـــــرس





الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت: ٢٥٩٢٢٦٢٠ - ٢٥٩٣٨٤١١
فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧ ص.ب: ٢١ توزيع الظاهر
E-mail:alsakafa_alDinaya@hotmail.com